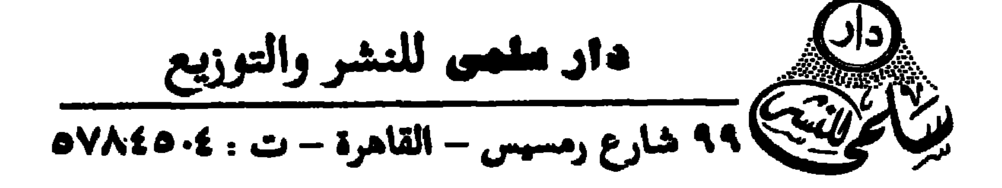
الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

تصميم الغلاف والإخراج الفني :

مجدي كامل


دار سلمى للنشر والتوزيع

٩٩ شارع رمسيس - القاهرة - ت : ٥٧٨٤٥٠٤

بيتر ريشيليو




ترجمة : مصطفى الرز



# إهداء

مثلما يخلع الإنسان ملابسه القديمة ، ويرتدى ملابس جديدة ، فكذلك الروح ، تخرج من أجسادها القديمة ، وتدخل فى أجساد أخرى جديدة . إلى الذين ينشدون المعرفة أهدى هذا الكتاب .

مجدي كامل

## مقدمة المؤلف

مع أننى لست كاتباً ، ولا أزعم أية مواهب أو تجارب فى هذا المجال ، فهذا الكتاب أقدمه للناس دونما اعتذار، والسبب فى ذلك أننى قمت بتنفيذ أوامر هؤلاء الذين ينبغى طاعتهم .

والجـزء مـن الكتـاب الـذى يحظى باهتمام عدد كبير من القراء هو ذلك الذى يبدأ مـن الفصل الرابـع . وبالنسبـة لهـؤلاء الذين ليس لديهم ذكريات عن حياتهم أو أنشطـة أثناء النـوم ، فهـذا الجزء يحتوى على مجموعة من الأفكار الجديدة . ولأن معظـم هذه الأفكار تستدعـى شرحاً لها ، فالمطلوب مـن القـراء تجنب الميل إلـى الإسراع فـى قراءة الفصول التمهيديـة بدافـع الرغبـة فى بدء القراءة من الفصـل الرابـع بسرعة . ذلك أن هذه الفصول ، التى كتبت على هيئة حديث لفيلسـوف روحى ، مليئة بمعلومات أساسية شديدة الأهمية ليس لما يأتى لاحقاً فى هـذا الكتـاب ، ولكـن لمـا يحدث لنا جميعاً من وقت لآخر . وهؤلاء الذين يقرأون هذه المعلومات بمهل واهتمام ، ويرجعون إليها بين الحين والآخر ، يحصلون على معلومات أكثر عمومية ، ويكتسبون حصيلة أفضل لفهم الحكايات التالية وتقديرها حق قدرها .

وفـى معرض كتابـة تـجاربى لـم أضـف أية زخرفـة كـلاميـة على الإطـلاق . وإذا كانت هذه التجارب تساعد البعض على فهم نظام الحياة ، وتعينهم علـى الشعور بالارتيـاح ، وتمدهم بأسباب القدرة على استيعاب طبيعة التطور وتكويـن صداقـات مـع الحيوانـات ، فعنـدئـذٍ لـن يكون الهدف مـن كتابتهـا نابعـاً من فراغ .

كان ذلك فى ٧ يوليو ١٩٤١ ، وكنت فى ذلك الوقت مكتئباً وأطيل التفكير فى برقية able استلمتها من وزارة الحربية فى لندن قبل ثلاثة أيام ، وجاء فيها أن أخى تشارلز ـ أخى وحبيبى الصغير ـ قتل فى معركة جوية فوق بريطانيا . كان فى الثالثة والعشرين من العمر آنذاك ، وقد انضم إلى سلاح الجو الملكى قبل ذلك بعام واحد ، وأصبح طياراً ، كنا فخورين به بالتأكيد ، ومن ذلك الذى يمتنع عن الانضمام إلى سلاح الجو الملكى لو كان ٢١ عاماً ولائقاً صحياً ومتحمساً فى سبيل الدفاع عن بلده ؟ صحيح أننا كنا نعرف أن حياة الطيار محفوفة بالأخطار ، ولكننا لم نفكر لحظة واحدة فى أن شيئاً من هذا القبيل يمكن أن يحدث له ، كما أن الناس يميلون فى الغالب إلى مثل هذا التفكير تجاه شخص يحبونه . وكانت علاقتى مع تشارلز قوية وتزيد على حد كونها علاقة أخ مع أخيه ، مع أن الفارق الزمنى فى العمر بيننا ١٠ أعوام تقريباً .

وتذكرت تلك اللحظة حيث حدثنا تشارلز باعتزاز عن إسقاط أول طائرة للعدو ، ولكن صدمة تلقى خبر موته كانت ظالمة . والآن ، ولأول مرة فى حياتى ، أشعر بمرارة تجاه إرادة الحق تعالى ، الخالق الرحيم . كيف يمكن أن يكون رحيماً حين يسمح بقتل الأبرياء ؟ لابد أن تكون له حكمة من وراء ذلك .

وقد نشأت كاثوليكياً ، ربما ليس كاثوليكياً متزمتاً ، ونظرت إلى الأشياء باعتبارها قواعد مسلما بها ، تماماً كما يفعل الكاثوليك . وكان الدين فى نظرى يشكل جزءاً من حياة الإنسان ، ففى أيام معينة يكرس المرء له بعض الوقت ، وفى أوقات أخرى لا يفكر فى الأشياء المطلوبة منه كمسيحى تابع للمسيح . والآن أجد نفسى أطيل التفكير فى كنه هذه الأشياء ، ولا أشعر بضرورة الحاجة إلى الذهاب إلى كنيسة ، أو إلى قسيس ، ولا أريد إقامة الصلاة ، فلماذا أقيمها ؟ الحق تعالى أخذ منى أعز ما أملك فى الوجود . ربما يستدعى هذا الخروج عن قواعد الأشياء ، ولكن صديقى قال لى ان الحق تعالى لا يأخذ أحداً فيه حاجة إليه على الأرض ، وتشارلز ذهب إلى العالم الآخر ، وهو أفضل من عالمنا ، والحمد جزء من الإعتراف بقدرة الحق الخالق . قبل وفاة تشارلز ، كنت أتطلع إلى رؤية وجهه المرح وضحكته القلبية فى الأجازة القادمة ، ولكن هذا لم يحدث قط ، والآن أرى المستقبل قاتماً .

وفى غمرة الانهماك التعيس بهذه الحالة النفسية ، جلست فى صباح ذلك اليوم الذى لا ينسى قبل بضعة أسابيع ، وهو اليوم الذى « جاء » فيه . ومع أن هذا ، إنطلاقاً من ذلك التغيير الذى حدث فى داخلى ، يبدو كأنه حدث فى زمن بعيد ، لكننى استطيع أن أتذكر التفاصيل كلها ، وسأظل أتذكرها حتى مماتى . وأحاول الآن أن أحكى الحكاية كما حدثت ، ولو بدا الشريط متقطعاً ، فلابد أن تغفر لى ، فلم أحاول كتابة حكاية من قبل ، وأفعل ذلك الآن لأننى أريد راحة البال للأخرين ، تماماً مثلما أريدها لنفسى .

وفى حوالى الساعة ١١ صباحاً فى ذلك اليوم سمعت صوت « خبطة » على الباب ، وقال الخادم إن رجلاً فى الصالة يرغب فى مقابلتى. سألته : « ومن هو ذلك الرجل » ؟ أجاب : « رجل غريب ، مدرس ، وأظن أنه شحاذ » . وقلت للصبى أن يذهب إليه ، ويسأله عما يريد ، ثم يعود بالخبر . وعند عودته قال ان الرجل يحمل رسالة ، ولا يمكن تسليمها إلا لصاحبها شخصياً . وقلت له غاضباً أن يأتى بهذا الرجل فوراً .

ومع أننى أصبحت أرى هذا الرجل من وقت لآخر منذ ذلك الحين ، فما زلت أجد صعوبة فى وصفه ، لكننى سأحاول بذل كل ما فى استطاعتى . كان رجلا طويلاً ، ونحيفاً ، وعمره حوالى ٤٥ عاماً ، ملتحياً ، وعلى رأسه عمامة ، وفى قدميه صندل . وعلى ما يبدو ، فهو من سكان مناطق الهند الشمالية ، لكن بشرته بيضاء ، مثل بشرتى تماماً ، وقد ارتدى لباسا هندياً بسيطاً مصنوعاً من قماش يتعذر التمييز فيه بين الألوان ، حتى ان المرء يحسبه متسخاً لأول وهلة ، ولكنه كان لباساً نظيفاً .

وقلت للصبى أن يذهب وشأنه ، وطلبت من الزائر الجلوس . وجلس ، ليس على الكرسى الذى أشرت إليه ، ولكنه جلس القرفصاء على السجاد . وعندئذ أدركت المعانى الواضحة فى تعبيراته والحكمة التى تدل عليها ، وحتى تلك اللحظة لم يبدأ فى الكلام بعد .

وقلت : « حسنا ، ماذا يمكننى أن أفعل » ؟

وظهرت عليه دلائل الدهشة من السؤال ، وانتظر بضع ثوان للإجابة ، ثم قال : « أنت أرسلت فى طلبى » .

كان هذاشيئا لا يطاق بالنسبة لى ، وسألته غاضباً : « ماذا تعنى بحق السماء ؟ أنا لم أرك من قبل ، فكيف أرسل فى طلبك ؟ قل ماذا تريد ، فأنا مشغول يا رجل » .

وكرر القول : « أنت أرسلت فى طلبى » . وأعتقد أن الدهشة التى شعرت بها كانت واضحة فى تعبيراتى ، لأنه ابتسم وقال : « ألم تفقد أخاك قبل قليل ؟ أليس من الصحيح أنك اعترضت على قدرة الحق تعالى فى أخذ أخيك منك؟ ألم تقل عدة مرات : لماذا حدث ما حدث ؟ ولماذا أخذ الحق تعالى أخاك ولم يأخذ غيره ؟ وما الفائدة من الإيمان بقدرته تعالى حين لا يمكنك أن تسأله أسئلة وتحصل منه على أجوبة لتلك الأسئلة التى تعنى الشئ الكثير بالنسبة لك؟ خلال الثلاثة أيام الماضية ، حينما كنت نائماً ، حلمت بأنك تحدثت مع أخيك ، أنت « تحدثت » معه فعلاً ، وطرحت كل هذه الأسئلة ، وأسئلة أخرى كثيرة . أنا الجواب على تلك الأسئلة ، وأنا المراسل الذى أرسل إليك لجعل هذه الأشياء واضحة . ألم يقل المسيح : « إذا سألت حصلت على الجواب ، وإذا خبطت فتح لك الباب » . أنت سألت ، وأنت خبطت ، وأنت حر الآن فيما إذا كنت ترغب فى الحصول على الأجوبة التى تمنيت الحصول عليها » .

وقلت : « بالطبع أريد أن أسمع أجوبة على أسئلتى ، ولكن من أنت ؟ وكيف لى أن أعرف أنك تستطيع أن تقول لى ما أريد أن أعرف ؟ بالتأكيد أنت إنسان مثلى، من لحم ودم ، ولكنك تزعم أنك تعرف أخى ، وتعرف حديثى معه ، وتعرف أسئلتى كلها التى طرحتها ، أم أننى فى حلم ؟ أقنعنى إذن إن كان باستطاعتك ذلك ، وستجدنى من المستمعين ، وربما من المصدقين . ولأنك ، على ما يبدو ، تعرف عنى الشئ الكثير ، فسوف أستمع لكل ما تقول » .

وقال :« أخشى أن يستغرق الأمر بعض الوقت لكى تفهم كل شئ ، ولكن لو كنت على استعداد للإستغناء عن بعض الوقت ، فسوف أجيء إليك لمدة ساعة أو ساعتين فى اليوم إلى حين الإنتهاء من حكايتى . لا أستطيع أن أوعدك بأنك ستقتنع بكل ما أقول ، ولكننى أوعدك بأنك على الأقل ستكون أفضل حالاً مما أنت عليه الآن . وربما لهذا السبب وحده لن يضيع الوقت سدى . هل الساعة ١١صباحاً من كل يوم موعد مناسب » ؟

وقلت : « نعم ، أوه نعم » . وعجبت لأمرى كيف أوافق على هذا الشئ ، ولكننى شعرت فى الوقت نفسه بإمكانية التخلص منه بعد اليوم الأول لو تبيّن لى أن فى الأمر شيئاً .

ورفعت عينى لمواصلة الحديث معه ، ولكنه ذهب إلى شأنه ، ولم يعد بجانبى ، مع أننى لم أسمع صوت انفتاح الباب وانغلاقه . وأخذتنى الدهشة ، وحسبت نفسى كما لو كنت فى حلم، أو ضاع عقلى منى بسبب الهم وقلة النوم . ووصل بى الأمر إلى حد أننى استدعيت الخادم ، وسألته إن كان قد جاء برجل إلى غرفتى لمقابلتى . قال أنه فعل ، وسألته إن كان رآه خارجاً من البيت ، لكنه قال انه لم يره ، ونفى أن يخرج من غرفتى إلى الباب الرئيسى دون أن يراه . ولم يسعفنى هذا القول ، وعدت إلى الظن بأن يكون هذا حلماً ، ولم اصدق كلام الصبى بأنه جاء بالرجل إلى غرفتى . وقررت الإنتظار حتى الصباح ، الساعة ١١ صباحاً الموعد المحدد ، وبالتأكيد سأكون فى غرفتى فى تلك اللحظة ، حتى أعرف إن كان قد جاء فعلاً أم لا .

والغريب فى الأمر أننى نمت فى تلك الليلة كما لو كنت لم أنم منذ إستلامى تلك البرقية . ولما استيقظت فى الصباح ، شعرت كأننى تحدثت مع تشارلز وأبلغته عن ضيفى الزائر . فى حلمى لم يتبين لى أن تشارلز شعر بدهشة ، واستيقظت وأنا على يقين من أن صديقى الهندى سيأتى كما أتفقنا ، وقررت أن أسأله بمجرد وصوله عن كيفية مغادرته من البيت دون أن يراه أو يسمعه أحد .

وأفترض القول الآن إن باب غرفتى انفتح جزئياً ، وفى تلك اللحظة ، الساعة ١١ صباحاً ، سمعت صوتاً رائعاً بجانبى يقول : « حسنا ، أما زلت تريد أجوبة على تلك الأسئلة » ؟ لم أسمعه يأتى ، ولكن بطريقة غريبة تأكدت من حضوره ، حتى أننى قلت : « بالتأكيد ، اننى جاهز الآن » . وبدون أدنى حديث عرضى ، جلست على الأرض ، واسندت ظهرى إلى الكرسى ، وبدأ يروى أغرب حكاية سمعتها فى حياتى ، حكاية مازلت لا أفهمها حتى الآن ، ولكنها صادقة من أول كلمة فيها ، حكاية يؤكد صدقها الذى يقرأها .

وخلال الأيام كلها التى أعقبت ذلك ، لم نتحدث إلاقليلا . كان يأتى ، كما فعل اليوم الأول بالضبط ، ويتحدث لمدة ساعة فى بعض الأحيان ، ولمدة أطول من ذلك بكثير فى أحيان أخرى . وعندما ينتهى من حديث الصباح ، يضم راحتى يديه على طريقة أهل الشرق ويغادر المكان . وأظن أن إحساساً معيناً كان يتولد عنده كلما كنت أشعر بأنه تحدث بما فيه الكفاية ، وملأ دماغى بحقائق غريبة ، ولم أعد قادراً على استيعاب حقيقة واحدة أكثر من ذلك . والسبب فى هذا الظن أنه كان ينهى حديثه فجأة ، ويغادر المكان دون أن يقول كلمة وداع ، ثم يعود فى صباح اليوم التالى ، ويبدأ حديثه ، دون أية مقدمات ، ابتداء من الجملة التى انتهى منها فى الأمس .

**بيتر ريشيليو**

## الحياة والحياة الأخرى !

**وفى اليوم التالى ، جلست على مقعدى وعيونى على الباب ، كنت أريد أن أتأكد من أننى أراه فعلاً يفتح الباب ، ويدخل منه ، أو من خلاله ، ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان !!**

« لم أحضر إلى هنا لكى أهديك إلى ديانة جديدة ، أو فلسفية جديدة ، ولم يرسلنى إليك ، الذى هو إستاذى العظيم ، لتقديم أجوبة على الأسئلة التى تحيرك فى الوقت الحاضر . الطريقة الوحيدة التى من خلالها استطيع أن أساعدك على ذلك هى أن أحدثك عن حقائق الحياة الأساسية على أمل أن يمدك هذا بقاعدة من معلومات تنطلق منها لتكوين فلسفة خاصة بك . وسأساعدك أيضاً فى خوض تجربة عملية بحيث تستطيع منها البرهنة على أشياء لنفسك . والكثير مما أقول سيبدو غريباً بالنسبة لك ، ولكن فى تجاربى العديدة ، درست أشياء كثيرة ، البعض منها أقنعنى بأن هناك حقائق معينة تبقى صحيحة . وليست لدى الرغبة الآن فى أن تتقبل كل ما أقول كحقائق أو أشياء صحيحة ، فأنت تستطيع أن تفعل ذلك عندما تتوصل إلى معرفة تلك الأشياء التى تقع ضمن حدود وعيك الخاص بك » .

« هناك قول مأثور قديم مأخوذ عن الفيلسوف بوذا ، مؤسس الديانة التى تحمل اسمه ، الديانة البوذية ، يوضح هذه النقطة . ذات يوم جاء أحد تلاميذ بوذا ، وقال له : « يا أستاذى العظيم ، كلام من يجب أن أصدق؟ أحدهم يقول كذا ، والآخر يقول كيت ، والاثنان واثقان من أنهما على صواب » . ورد عليه الفيلسوف بوذا : « يا بنى ، لا تصدق كلام أحد ، ولا حتى كلامى أنا الفيلسوف بوذا ، ما لم يدخل الكلام إلى عقلك ، وحتى لو دخل لا تصدقه ، واعتبره فرضية ظنية معقولة ، حتى تتمكن من البرهنة عليه لنفسك » .

« قبل كل شئ ، سأعطيك لمحة تقريبية عن الطريقة فى الحياة ، التى يطلق عليها التطور، وعن كيفية تدفق ذلك الشئ المتعذر تحديده ، الذى يطلق عليه الحياة ، فى ممالك الطبيعة .

« فيما يتعلق بمصدر الحياة ، لا أستطيع أن أعطيك أية فكرة ، لأننى لا أعرف شيئاً عن هذا المصدر ، ولم أقابل أحداً عرف عنه شيئاً ، ولكن هل هذا يهم كثيراً ؟ جميع المفكرين يجمعون على أنه لابد أن تكون هناك قوة خالقة وراء هذا الكون وسواء اعتبرنا تلك القوة إلهاً شخصياً ، أو قوة قادرة على الخلق ، فلا تبدو هذه مسألة

ملحة . هناك الكثيرون الذين ما زالوا يرغبون فى اعتبار الحق تعالى بمثابة رجل عجوز جليل له لحية ، شخصية مثالية فى السماء العليا بسلطات غير محدود وفهم للعدل منقطع النظير بحيث يمكن لكل شخص أن يتصورها . من منا يقول ان هذه الفكرة تافهة ؟ ربما ترضى الكثيرين ، ولكنها بلا أساس فى الحقيقة، فليس هناك إنسان على وجه الأرض يمكنه أن يعرف يقيناً كيفية خلق الكون ، أو ماهية ذلك الشئ الذى نطلق عليه الحياة » .

ومع أننا لا نستطيع أن نحلل ماهية الحياة ، لكننا نستطيع الاتصال بها . من منا لم ير حيواناً أو إنساناً عاش فى لحظة ، ثم مات فى لحظة تالية ؟ ماذا حدث فى تلك اللحظة ؟ من المؤكد أن شيئاً ما خرج من الجسد الذى كان ناشطاً ، وترك وراءه لحما ، ثم أخذ هذا اللحم فى التحلل أمام عيوننا والعودة إلى « التراب الأصل » . لهذا السبب ، فنحن نعرف الحياة بأنها حقيقة ، مع إننا غير قادرين على فهمها أو خلقها مثلما نفعل فى أشياء أخرى عديدة فى هذه الأيام . عقل الإنسان استطاع أن يوجد أدوات اصطناعية ، ولكنه عجز عن إيجاد حياة اصطناعية » .

« وعالم المعرفة يقول إن الحياة موجودة فى ممالك الطبيعة الأربع : المملكة المعدنية ، والمملكة النباتية ، والمملكة الحيوانية ، والمملكة الإنسانية . ولا نحتاج إلى القول ان هناك حياة فى المملكتين الحيوانية والإنسانية ، فنحن نستطيع التأكد من ذلك بأنفسنا . ومع أنه ليس من السهل أن نتقبل بسرعة القول ان هناك حياة فى المملكتين المعدنية والنباتية ، لكن مصادر موثوقاً بها تقول ان الصخور لها حياة ، وحين أخذ قوة الحياة منها تأخذ فى التحلل ، ومع مرور الزمن تتفتت ، وتعود إلى التراب ، تماماً مثلما يفعل جسد الإنسان ، وذلك برغم حقيقة أن العملية تأخذ زمناً طويلاً . ومن السهل علينا أن نتقبل حقيقة أن للنباتات حياة بأكثر مما نتقبل أن للصخور حياة ، ذلك أن النباتات حين إزالتها من التربة ، مصدر الحياة ، تذبل ، وتموت ، وتتحول إلى تراب فى الوقت المناسب ، مثلما تفعل الأشياء الحية عند أخذ قوة الحياة منها » .

« ويتتبع الفلاسفة تطوّر الحياة فى مملكة إضافية أخرى يطلقون عليها المملكة الإنسانية الخارقة . وعندهم إن الإنسان ، بعدما أخضع المملكة الإنسانية لسلطانه ، لم يتوقف تطوره عند نهاية مفاجئة ، واستمر فى الارتقاء ، والارتقاء ، حتى وصل أخيراً

إلى المصدر الذى نشأ منه . ولا يهم هنا عدد العصور التى سبقت ذلك ، فهى لا تعد ولا تحصى ، وليس هناك إنسان واحد يستطيع تخمين عددها . والحياة الإنسانية تقدمية بطبيعتها ، مثل بقية الأشياء الأخرى فى الطبيعة ، وهدفها التجربة ، إنها حركة تطورية تفضى إلى الانتقال فى مملكة الطبيعة من الشكل الأدنى الذى وجدت عليه إلى الشكل الأعلى ، وصولاً إلى « الإنسان التام » أو الإنسان فى أحسن تقويم » .

« وينبغى أن نعرف الاختلاف بين الحياة كما هى فى المملكة المعدنية والحياة كما نعرفها فى المملكتين الحيوانية والإنسانية . لا شك فى أن الجوهر واحد ، والسبب فى ذلك ، كما قلت من قبل ، أن مصدر كل حياة إلهى، ولكن الاختلاف بينهما يكمن فى التعبير . فحينما تدب الحياة فى معادن مختلفة تنعدم شخصيتها الفردية كما نفهمها عند المستوى الإنسانى . وفى الأنواع الدنيا من المعادن تنتقل قوة الحياة ، بعد اكتسابها التجربة الضرورية ، إلى الأشكال العليا ، ثم تنتقل إلى الأنواع الدنيا من المملكة النباتية قبل انتقالها إلى الأنواع العليا من المملكة ذاتها . وهذا يستغرق عدة آلاف من السنين ، وذلك لأن للزمن حساباً على هذا الكوكب . ولا يظهر أى نوع من التقسيم إلا عندما تنتقل قوة الحياة من المملكة النباتية إلى المملكة الحيوانية . وحتى فى هذه المرحلة أيضاً ، ليست هناك شخصية فردية ، ولكن هناك وعى الجماعة أو روح الجماعة ، وهى معروفة عند الحيوانات المختلفة ذات الأنواع الواحدة . وعندما تنتقل قوة الحياة إلى المملكة الإنسانية تسكن النفس الكامنة ، أو الأنا ، فى كل جسد فردى ، وتملى أفكاراً وأفعالاً معينة . وفى هذه المرحلة من التطور يكون لأرواح الجماعة تأثير على الأجناس ، ولكنه لا يمتد إلى الأفراد الذين يتميزون بحرية الإرادة » .

« وفى نظر الحيوانات يعتبر الإنسان حيواناً خارقاً ، تماماً مثلما يعتبر الإنسان . ولسوء الحظ ، نجد أن حيواناً خارقاً يميل إلى التصرف بوحشية تجاه الصغار بدلاً من الشفقة والتفاهم ، وهذا هو السبب الرئيسى فى المعاناة التى يواجهها الصغار . وحين يلجأ الإنسان إلى القتل ، بغرض الحصول على الطعام ، مثلما تفعل الحيوانات ، أو بسبب أن حيواناً متوحشاً يتهدده بالقتل ، فهذا التصرف يعتبر متوافقاً مع قوانين الطبيعة ، ولكنه يلجأ فى بعض الأحيان إلى تعذيب حيوانات بوسائل مختلفة لكى تتحلى قطعية من النساء بالفراء والجلود كما يسعى إلى القتل بدافع ما يطلق عليه

رياضة مستخدماً فى ذلك مهارته فى الرماية البارعة بغض النظر عن المعاناة التى يلحقها بهؤلاء غير المسلحين جيداً . كل هذه الوحشية الناشئة عن سوء الفهم والتقدير تعمل على إيجاد الإحساس بالخوف عند الحيوانات ، وهو الإحساس الأشد تأثيراً بين كافة الأحاسيس الأخرى . والخوف من الحيوان الخارق يبدأ من الأشكال الدنيا فى المملكة الحيوانية ، ويستمر على هذا النحو بين أفراد المملكة الحيوانية حتى تحتك الحيوانات مع الإنسان فى الحياة المنزلية ، وعندئذ يتحول الخوف الناشئ فى المراحل الأولى إلى محبة شيئاً فشيئاً . وما لم يحدث ذلك ، يظل تقدم الحيوانات على طريق التطور محكوماً بالتباطؤ » .

« وأحاول الآن تتبع مجرى تطور قوة الحياة فى المملكة الحيوانية . ويمكنك أن تتصور قوة الحياة بمثابة مياه تتحرك ببطء فى قناة ، والمياه محاطة من الجانبين بضفتين ، الأمر الذى يعطى الانطباع بوجود هدف معين . ومن الناحية العملية ، ليس هناك اختلاف فى حركة التيار لو تتبعت مجرى التطور فى المملكتين المعدنية والنباتية ، بينما هناك تغير واضح كلما انتقلت فى المجرى إلى الأوضاع السائدة فى المملكة الحيوانية » .

« والمملكة الحيوانية تركيبة معقدة من مستويات مختلفة من التطور ، ميكروبات وديدان وحيوانات مفترسة وحيوانات أليفة . وفى تتبع مجرى التطور فى المملكة الحيوانية نجد أن قوة الحياة تكتسب تنوعاً فى التجربة فهى تتخذ ، على سبيل المثال ، شكل ضفادع صغيرة لا تعد ولا تحصى ، وتكمن قوة الحياة فى اليرقات التى تنتجها الضفدعة قبل تحولها إلى ضفادع صغيرة قادرة على الحركة . هذه الضفادع الصغيرة تتصل بالحياة ، وتكتسب تجربة تؤدى إلى تلوين المياه الصافية ، وقد يموت البعض منها فى مرحلة الطفولة ، إما بسبب نقص الغذاء أو لأسباب أخرى عديدة ، ولا تصل إلى قدرها كضفادع كاملة النمو . وتعود وحدات المياه المؤلفة لهذه الضفادع الصغيرة إلى جماعاتها الروحية ملونة بتجربة محددة من مشقة او معاناة تبعاً لأسباب موتها والبعض الآخر من هذه الضفادع الصغيرة تعيش مدة أطول ، وتتعلم كيفية الهروب من المعذبين ، وتختبئ منهم ، وتتجنب الاتصال بهم ، ثم تموت فى وقت محدد ، إما نتيجة موت طبيعى ، وهذا بعيد الاحتمال فى معظم الحالات ، أو بسبب اعتداء من أعداء

طبيعيين مثل الثعابين . وتعود وحدات المياه المؤلفة لهذه الضفادع إلى جماعاتها الروحية ملونة بتجارب عديدة تدل على المعاناة بكافة أشكالها » .

«وبعد حياة أو حياتين فى هذه المرحلة من التطور تنتقل قوة الحياة بتجاربها المائية المتراكمة إلى المستوى الثانى . وهنا ، بدلاً من عشرات الآلاف من الضفادع الصغيرة مثلاً ، تنقسم قوة الحياة إلى حوالى عشرة آلاف من الجرذان أو الفئران . والفأر يولد حاملاً معه الخوف من الإنسان ومن أعدائه الطبيعيين ، ويستمر خوفه فى التعاظم ، ويتعلم من تجاربه المريرة كيفية تجنب الإنسان بأى ثمن ، والعمل فى الليل حينما يكون الإنسان أقل رعباً منه فى النهار . ولو استطاع الفأر أن يتقدم فى السن ، فالسبب يعود إلى مكره وبراعته الفائقة فى تطبيق وسائله فى التغلب على أعدائه بالحيلة » .

وبينما كنت أفكر ملياً فى كلماته الأخيرة ، رفعت نظرى إلى أعلى ، ولكننى وجدت الغرفة خالية . وجلست وحيداً صامتاً لفترة من الوقت ، وحاولت أن أفهم الفكرة التى تحدث عنها ، وبعد برهة استرجعت الأشياء المنسية فى الذاكرة . فى بادئ الأمر ، لم أعرف أننى صدقته أو كذبته ، فهذا لم يكن شيئاً هاماً فى نظرى ، ولكنه كان شيئاً جديداً يستحق الاهتمام به بكل تأكيد . ومع أننى كنت متعباً ، لكننى بدأت فى التطلع إلى الغد ، وكنت على يقين من أنه سيعود مرة أخرى .

وفى اليوم التالى جلست على مقعدى وعيونى على الباب . كنت عازماً على التأكد من أننى أراه فعلاً يفتح الباب ويدخل منه أو من خلاله . ولو توقعت شيئاً خارقاً للطبيعة لأصبت بخيبة أمل ، ففى تلك اللحظة ، فى تمام الساعة ١١ صباحاً ، انفتح الباب بلا صوت ، وبطريقة عادية جداً ، وسلم علىّ ، تماما مثلما توقعت منه أن يفعل ، وقال : «حسناً ، هل أنت على استعداد لسماع المزيد، أم أننى ضايقتك أمس» ؟ أعتقد أن جوابى أرضاه ، لأنه بدأ من حيث انتهى أمس .

« ومستوى التطور فى قوة الحياة عند الحيوانات المفترسة يختلف عن مستوى التطور فى قوة الحياة عند دودة متواضعة ، كما يختلف أيضاً عن مستواه فى عالم النبات . فالحيوانات تعيش فى ظل القانون الطبيعى ، وهو « البقاء للأصلح »، والحقيقة الأساسية عند المملكة الحيوانية هى المحافظة على الذات . والحيوانات الضعيفة تتعرض للقتل بسبب الغذاء ، والخوف على الوجود يلّون تجاربها

من يوم ولادتها إلى يوم موتها ، سواء كان موتها بسبب طبيعى ، أو بسبب استغلال حيوان أقوى أو رصاصة من بندقية صياد . هل هناك غرابة فى القول ان الغريزة الغالبة عند « كل » الحيوانات المفترسة هى الخوف ؟ الخوف من الحيوانات الأقوى ، والخوف من الحيوان الخارق الذى يسمى الإنسان » .

« والكثير من الحيوانات تعيش على هيئة جماعات روحية فى أجساد حيوانات مفترسة ، والسبب فى ذلك أنه فى ظل مثل هذا التجسيد تتعلم الدروس الهامة فى المحافظة على الذات والعمل من أجل البقاء ، ويصبح الحصول على الغذاء مطلباً يومياً لا يستقيم إهماله . وخلال الفترات التى يصبح فيها الغذاء نادراً تتعلم بالغريزة كيفية البحث عن مراعى جديدة والتكيف مع الظروف المستجدة » .

« وفى ظل هذه الحالة الوحشية تقاتل الفيلة والحمير والجواميس بوحشية ضد أسرها ، ولا يتحقق للإنسان أن يمسك بها أو يأسرها إلا حينما يشملها بعطفه ، وعندئذٍ تصبح حيوانات أليفة مستعدة لتسخير قواها الطبيعية لخدمة المصالح الإنسانية ، ولكن حتى بعد سنوات من الأسر ، قلما تصبح مستأنسة بالفعل . وفيما يتعلق بالحيوانات المولودة بالأسر ، مثل الماشية ، فالبيئة تعلّمها فقدان بعض الخوف الطبيعى ، وذلك لأنها فى الغالب تحصل على غذائها من الحظائر فى الشتاء . وبالنتيجة، فمن المسلم به الإعتقاد بأن تقديم الغذاء إلى حيوان يفضى بالضرورة إلى كسب ثقته وإزالة خوفه الطبيعى من الإنسان أكثر من أى شئ آخر » .

« وشيئاً فشيئاً ، ولكن بثبات ، يزول بعض الخوف عند الحيوانات من الجنس البشرى ، وتصبح الجماعات الروحية مستعدة للدخول فى المرحلة الأخيرة من العالم الحيوانى ، وهى المرحلة التى تكون فيها حيوانات مستأنسة فعلاً ، مثل الحصان والكلب والقطة . والجماعات الروحية التى خرجت فى البداية ، على هيئة عشرات الآلاف من الضفادع الصغيرة مثلاً ، سعياً وراء اكتساب التجربة ، تنقسم تدريجياً إلى أعداد أقل فأقل ، حتى تصبح ، فى المراحل الأخيرة من المملكة الحيوانية ، على هيئة زوجين اثنين ، كحصانين وكلبين وقطتين » .

« وعندما تتطور الجماعة الروحية إلى المرحلة التى تصبح فيها على هيئة زوجين اثنين ، تكون درجة الألفة عندها قد بلغت غايتها ، واقتربت من فهم الإنسان على

حقيقته . وعندئذٍ تصبح إمكانية تميزها بصفة إنسانية مستقلة حقيقة واقعة . ويعتمد عدد الكائنات الحية التى تبلغ فى تطورها هذه المرحلة على سلوك الجنس البشرى وماهية ارتباطها به . فإذا كان مالك أحد الحصانين أو الكلبين أو القطتين من غير المحبين للحيوان ، وتدنو معاملته له من حد القسوة والظلم ، فلا ريب فى احتمال عودة بعض الخوف الذى تلاشى فى مراحل التطور السابقة . ولست هنا فى موضع يمكننى من خلاله تأكيد القول إن الإنسان ، لو أدرك مدى الفائدة التى تعود عليه من وراء إقامة صداقات مع الحيوانات الأليفة ، وأتاح لها الفرصة لفهم حقيقته ، فمن المرجح أن يتحقق بلوغها المرحلة الأخيرة من التطور بأسرع مما هو متوقع » .

« أرجو أن تفهم هذه العبارة بوضوح : ليس ثمة جماعة روحية يمكنها أن تتكيف مع الروح الإنسانية ما لم تتغلب على كل خوفها من الجنس البشرى ، ذلك أن الحب ليس عاطفة تقتصر على المملكة الإنسانية وحدها ، ففى أعلى مراتبه يشمل الطبيعة كلها ، والإنسان معنى فى حركة التطور الحيوانى بضرورة مراعاة فكرة أن الحب الحقيقى يطرد الخوف لا محالة ، وما لم يحاول أن يفهم جوهر الأمر ، فمن المحتمل أن يتراجع تقدم الحيوانات على طريق التطور لفترة زمنية غير محدودة » .

« وكيف يحقق التميّز بشخصية فردية فى نهاية الأمر ؟ يتحقق بأحد طريقين ، طريق القلب أو طرق العقل ، واختيار أيهما يختلف بإختلاف الحيوان نفسه . ويمكن القول ان الكلب ، فى الأعم الأغلب ، يدخل المملكة الإنسانية إما عن طريق الحب أو التضحية بالنفس أو الإثنين معاً . فهو يكرس نفسه ويخلص لصاحبه وللعائلة التى تتبناه إلى الحد الذى تهجره معه غريزته فى المحافظة على الذات ، حتى أنه يضحى بحياته لإنقاذ حياة صاحبه أو أحد أفراد العائلة . وليس من الضرورى أن يضحّى الكلب بحياته فى سبيل جماعة روحية من أجل التميز بشخصية فردية ، فحينما يتعلم الدروس كلها المطلوبة منه فى المملكة الحيوانية ، ويزول عنده كل الخوف من الجنس البشرى ، فمن العبث القول أنه يظل على انتمائه إلى جماعته الحيوانية ، فهو ينتقل عندئذٍ إلى مجال آخر من الوجود أكثر حداثة وتنويراً » .

« والحصان يسعى إلى التميّز بشخصية فردية بكيفية مماثلة لكيفية الكلب فى هذا المجال ، وهى الإخلاص الواضح لصاحبه . فغالباً ما يسمع المرء عن حصان بذل

جهداً هائلاً حينما يطلب منه صاحبه أن يفعل ذلك ، ثم ما يلبث أن يسقط على الأرض ميتاً بعد نجاح المهمة » .

« وإذا كان الكلب أو الحصان يدخل المملكة الإنسانية من خلال الإخلاص أو التضحية أو الأثنين معاً ، فالقطة تكسب حقها في العيش ككائن أرفع مقاماً من خلال تعليم كيفية فهم الإنسان . في الأزمنة الغابرة قال الفلاسفة أن الكلب والحصان يكتسبان الحق في التقدم عن طريق الإخلاص ، بينما تلجأ القطة إلى المكر ، وهو أول استعداد طبيعي عندها لاستخدام ملكة العقل » .

« ويمكننا أن نرى شواهد على ذلك من خلال فيلة تلقت تدريبات لخدمة الإنسان ، أو قرود عاشت في حدائق الحيوان ، وكلها اكتسبت شرعيتها في هذا المجال ، واستخدمت أدمغتها في التحلل من الخوف ، حتى انه يقال إنها اقتربت ، إلى حد ما ، من فهم وسائل الإنسان في تحقيق غاياته . فالحيوانات التي تعيش أليفة تدخل الأشكال الدنيا من الأجساد الإنسانية المعروفة في العالم ، بينما الجماعات الروحية الأكثر تطوراً ، ربما كأفراد قبائل خدموا الجنس البشري لعدة أجيال » .

« وقبل الانتقال إلى بحث الحياة الأولى عند الجنس البشري والاختلافات الهائلة بينها وبين الحياة في المملكة الحيوانية ، ينبغي أن أتحدث عن ذلك الحيوان الذي يسعى إلى تميزّه بشخصية فردية كإنسان بينما يظل في جسده الحيواني . ذلك أن الانتقال من المجال الحيواني إلى المجال الإنساني يجب أن يحدث في الوقت المناسب ، وبخاصة حينما يتلاشى الخوف كله ، ويتطور عنصر الحب عند الحيوان بدرجة كافية . وإذا ما حدث أن كلباً ، وهو نصف الجماعة الروحية ، مات موتاً طبيعياً ، وظل النصف الآخر ، الكلب الآخر ، على قيد الحياة ، ولم يعد لديه دروس أخرى يتعلمها ، فهذا الكلب يصبح إنساناً في كل شئ باستثناء الشكل . وربما أنك صادفت حالات بدا فيها كلب كأنه يشبه الإنسان في حياته الأخرى ، بحيث يفهم كل كلمة تقال له ، ويتجاوز فهمه الغريب لأفكارك وأفعالك ما تتصوره ممكناً عند حيوان . مثل هذا الكلب في الحقيقة « كلب إنساني » ، حيوان من حيث الشكل ، ولكنه إنسان من حيث الذكاء والقدرة على استخدام المنطق واتخاذ القرارات التي يتحمل وحده مسؤوليتها » .

و« الفرق الرئيسى بين الإنسان والحيوان هو ملكة العقل ، وتستتبعها نعمة الإرادة الحرة . فالإنسان يعرف الفرق بين الصواب ، ويستطيع أن يتخذ قراراته الخاصة به حتى فى سنواته الأولى ، بينما يتعين على الحيوان أن يطيع قوانين العالم الحيوانى . والحيوان يتصرف وفق ما تمليه عليه غرائزه ، ولا يمكنه أن يفكر فى شئ خارج عن نطاق هذه الغرائز ، فغرائزه هى القانون ، بينما يستطيع الإنسان أن يختار طريق الشر ، برغم علمه أنه الشر ، وضد القوى التقدمية التى تحكم العالم » .

ومرة أخرى لم أره وهو يخرج من الغرفة، ذلك أن عقلى كان مليئاً بكل هذه الأفكار الغريبة ، وقررت أن أكتب كل ما أستطيع أن أتذكره فى هاتين المحاورتين ، وانتهيت إلى قناعة بضرورة كتابة ملاحظات مختصرة عن كل محاوراتى المستقبلية معه .

## أنت وأنت الآخر !

الإنسان يستخدم ثلاث أدوات وعى ، أو ثلاثة أجساد ، وهذه الأجساد هى : الجسد العقلى ، والجسد الوهمى (العاطفى) والجسد المادى ، وهو الذى نستخدمه ، ويمكن رؤيته بالعين المجرّدة !!

« إذن لقد كتبت كل ما قلته لك ، حسناً فعلت » .

واليوم أيضاً لم أر أستاذى وهو يدخل الغرفة ، ذلك أننى كنت منهمكاً فى قراءة ملاحظاتى التى كتبتها .

وأجبت : « نعم ، ولكن كيف عرفت أننى كتبت ملاحظاتى » ؟

وأجاب : « أنت قلت لى ذلك فى الليلة الماضية حينما كنت نائماً وخارجاً من جسدك » .

« لا أنوى الآن أن أشرح لك كيف قلت لى فى الليلة الماضية إنك قررت أن تحتفظ بسجل كامل عن حديثى معك ، فعندما أنتهى من زياراتى تكون قادراً على فهم كل شئ بوضوح حيث يمكنك أن تجيب على مثل هذه الأسئلة بنفسك » .

وكان متحمساً لقرارى بكتابة ملاحظاتى ، وأعرب عن ارتياحه البالغ تجاه إضافة الأشياء الناقصة التى لم أكتبها فى اليومين الماضيين . ولاحظت أنه لم يغير كلمة واحدة من النص المكتوب ، ولكنه استغرق بعض الوقت فى ملء الفراغات التى تركتها عندما لم أتذكر الحقائق بالضبط .

« وربما تتذكر أننى قلت لك ان الحقيقة الأساسية عند المملكة الحيوانية هى المحافظة على الذات ، وهناك فرق كبير بين الحقيقة الأساسية عند المملكتين الحيوانية والإنسانية ، ففى الأولى تبلغ درجة المحافظة على الذات مرحلة التضحية بالذات . ومع أن هذا هو المعيار الأهم فى أية حياة إنسانية ، لكن هناك قوانين أخرى ينبغى أن يفهمها هؤلاء الذين يسعون إلى اكتشاف أسرار الطريقة التطورية . وهذه القوانين تختلف ، بالطبع ، عن تلك التى تحكم الحيوانات ، لكن الحياة الأولى التى عاشها الإنسان غير المتطور. وهذه القوانين تختلف ، بالطبع ، عن تلك التى تحكم الحيوانات ، لكن الحياة الأولى التى عاشها الإنسان غير المتطور تكاد تكون أقرب إلى حياة الحيوان منها إلى حياة الإنسان . ومع أن الحيوان حاول التخلص من خوفه من الإنسان ، لكن الأفعال التى أخذها معه من المملكة الحيوانية ، كل بقدر قواه الذهنية والجسدية ، ما زالت قائمة » .

« والقانون الأول الهام الذى يعمل فى المملكة الإنسانية هو " قانون التناسخ " . وهذا القانون يؤكد أن الأنا ، بعد إضفاء الصفة الفردية المميزة لها ، تعود إلى التناسخ من جديد من جسد مادى إنسانى إلى أن يحين الوقت الذى يتعلم فيه المرء ، من تجاربه فى كافة الأشياء المحيطة به ، كل الدروس التى يمكن تعلمها فى ظل الظروف المادية . وعندما تتطور قوة الحياة فى المملكتين المعدنية والنباتية يبقى هذا القانون موجوداً إلى حد ما ، ولكنه غير واضح تماماً . وفى المملكة الحيوانية يبقى القانون موجوداً أيضاً إلى حد ما ، وذلك لعدم وجود كينونات مستقلة ، ولكنه يكشف عن نفسه فى مرحلة تطور لاحقة بعدما تتميز الذات بصفة فردية خاصة بها فى المملكة الإنسانية » .

« والقانون الثانى الهام ، الذى يعمل فى المملكة الإنسانية ، وليس بالضرورة فى المملكة الحيوانية ، هو " قانون الكرما " ( الكرما : العاقبة الأخلاقية الكاملة لأعمال المرء فى طور من أطوار الوجود بوصفها العامل الذى يقرر قدر ذلك الإنسان فى طور تناسخى تالٍ ) . ويشار إليه فى الغالب بأنه قانون السبب والنتيجة . وهذا القانون يعمل فى اللحظة التى تصبح فيها الجماعة الروحية ذاتها مستقلة ، ويقضى بأن كل تفكير أو كلمة أو فعل يصدر عن إنسان يؤدى إلى نتيجة واضحة سواء كانت حسنة أو سيئة ، تحدث فى حياتنا عند المستوى المادى . وليس هناك خطأ فى مثل هذا القول ، ذلك أن أبسط التعاليم تقول : من يزرع يحصد » .

« ووفق قانون الكرما ، كل فعل أنانى تفعله بحيث يتسبب فى تعاسة غير متوقعة لروح أخرى ، يفضى بالضرورة إلى كرما سيئة تدفع ثمنها من خلال معاناتك من فعل مماثل يفعله شخص آخر ، سواء فى هذه الحياة أو فى حياة لاحقة . وبالمثل ، كل فعل خير تفعله يعنى أن كرما حسنة تنتظرك ، ويترتب على ذلك إما محو كرما سيئة ، حسنة تمحو سيئة ، أو إضافة كرما حسنة بنفس الدرجة من مصدر آخر . وعندما تبدأ ذات جديدة حياتها الإنسانية فى ظل التطبيق الحرفى لهذا القانون ، تزيد محصلة أفعال الشر عن مثيلتها من أفعال الخير ، ويعيش الإنسان حياة تعاسة ومعاناة دائمين ، ومثل هذه الحياة مستحيلة ولا تطاق ، وربما تؤدى إلى محاولات إنتحار بين الأرواح الشابة . ومع ذلك ، فهناك وسيلة أخرى متبعة أكثر إنسانية من ذلك ، ففى كل حياة

لا يستقيم أن يعانى الإنسان بأكثر مما يستطيع ، وكل كرما سيئة يرتكبها ، نتيجة قلة تجربته ، تنتقل إلى حياة لاحقة ، ما لم يتم محوها أو تعويضها بكرما حسنة . ونتيجة لهذا النظام ، الذى يشبه السحب على المكشوف فى النظام المصرفى ، ففى خلال المائتى عام الأولى من التجسيد يواصل الإنسان السحب على المكشوف ، ولكنه يبنى فى الوقت نفسه ما نطلق عليه صوت الضمير ، وكلما ارتفع بناء هذا الصوت ، من خلال التجارب ، تتراكم الذات فى أجساد إنسانية مختلفة » .

« واضرب لك مثلاً على ذلك : الإنسان غير المتطور ، انطلاقا من قلة معرفته بالأمور الإنسانية ، وكثرة معرفته بأمور العالم الحيوانى ، يرغب فى امتلاك شئ مملوك لشخص آخر . غريزته الحيوانية تدفعه إلى أخذ ذلك الشئ الذى يتوق إليه بالقوة ، ولو كان قوياً بدرجة كافية ، يحاول أن يفعل ذلك ، وينشأ قتال يؤدى إلى موت إنسان آخر ، ويبدأ تنفيذ القوانين التى تحكم تصرفات الإنسان ، فالقاتل يسجن ويحاكم ويعدم ، والمخزون من المعلومات ، الذى يتكون عند المستوى العقلى الأعلى ، ينبه الإنسان إلى خطورة مثل هذا الفعل . وفى الحياة المستقبلية ، عندما يرغب الإنسان ، وهو فى جسد مختلف ، فى امتلاك شئ مملوك لغيره ، ينبهه صوت التجربة ، ضميره ، إلى أنه لو قتل عدوه ، فإنه يعانى ويلقى نفس المصير من الطبقة التى ينتمى إليها . وبهذه الطريقة ، وشيئاً فشيئاً ، يتم بناء مخزون من المعلومات وتسجيل الأحداث الرئيسية لأغراض التنبيه فى الحياة اللاحقة . هذا التفسير البسيط يمكن أن يوضح بسهولة أن الإنسان الذى له ضمير حساس ، ويستمع جيداً إلى ضميره ، لابد أن يكون روحاً متمرسة ، ولن يكون له ضمير واعٍ ، ما لم تكن لديه تجارب كثيرة فى الحياة الماضية التى بنى فيها ضميره ومخزونه من المعلومات » .

« وربما خلال مائتى عام من الحياة ، تنتج كل حياة وحدات من الكرما السيئة تزيد على وحدات الكرما الحسنة . البعض منها يدفع ثمنها فى كل حياة عن طريق المعاناة وسوء الحظ ، ويرحل الرصيد إلى السحب المكشوف . وعندما تصبح الذات أكثر تطوراً ، أو فى الحقيقة أكثر تمرساً وتجربة فى الحياة ، يعلّم المنطق السليم الإنسان أن أفعال الشر تولد المتاعب بينما أفعال الخير تولد السعادة والأصدقاء . وبهذه الطريقة يتطور الإنسان إلى مرحلة يزيد فيها عدد الكرما الحسنة ، نتيجة أفعال الخير فى حياة

واحدة ، عن عدد الكرما السيئة ، وهذا يشكل بحد ذاته مرحلة هامة جدا فى تطور الإنسان ، والسبب فى ذلك انه ابتداء من هذه المرحلة يصبح عضواً نافعاً فى المجتمع . وفى كل حياته المستقبلية ، قبل بدء التجسيد الجديد ، تخصص له نسبة مئوية من السحب على المكشوف لدفع ثمنها فى تلك الحياة، وهذه الحصة يجب دفعها ، إضافة إلى أية وحدات من الكرما السيئة التى ارتكبها فى هذه الحياة نفسها . ولا شك فى أن أفعال الخير الإيجابيـة تجعله أكثر سعادة وتعينه على أمره » .

« وبهذه الطريقة ، فكل القوانين الطبيعية تترابط مع بعضها البعض ، مثل لعبة ترتيب الصور المقطوعة . ومن واجبى أن أقدم لك صوراً مقطوعة ، وعليك أن ترتبها بحيث تشكل الصورة المطلوبة فى النهاية » .

«ولكى تفهم كيف يمكن لأعضاء المملكة الإنسانية اكتساب كل خبراتهم الضرورية ، أريد منك أن تتقبل الافتراضات التالية :

١ - الإنسان عبارة عن ذات ، أو روح وخلال مراحل تطوره من الحالة غير المتطورة ، الحالة البدائية ، إلى حالة الإنسان التام ، كان عليه أن يستخدم ثلاث أدوات وعى ، أو ثلاثة أجساد ، وهذه الأجساد هى : الجسد العقلى والجسد الوهمى ( العاطفى ) والجسد المادى والجسد الأخير هو الذى نستخدمه ، ويمكن رؤيته بالعين المجردة .

٢ - هذه الأجساد الثلاثة نستخدمها فى ثلاثة مستويات مختلفة من الوعى، وهى المستوى العقلى، والمستوى الوهمى، والمستوى المادى .

٣ - مكان هذه الذات التى تلتف من حولها الأجساد يقع فى الجزء العلوى من العالم العقلى ، ويطبق عليه المستوى العرضى .

« وعندما تبدأ الذات من المستوى العرضى فى تجسيد جديد ، يتعين عليها أن ترتدى واحداً من الأجساد الثلاثة . أريد منك أن تتصور الذات كإنسان عارٍ مستعد لإرتداء ثلاثة أغطية أو أجساد . وأقل الأغطية كثافة فى القماش هو الجسد العقلى ، وهو يشبه الملابس الداخلية . ونوع الجسد العقلى عند الإنسان غير المتطور يختلف كثيراً عن الجسد العقلى عند الإنسان المتطور ، أنه الروح المتمرسة

التى عاشت حياة متعددة واكتسبت خبرات كثيرة . والجسد الثانى أخشن قليلاً من الجسد العقلى ، ويطلق عليه الجسد الوهمى ، وهو يشبه البدلة عند الإنسان ويتوافق مع تطوره العاطفى . والجسد الثالث أشد خشونة وكثافة من الجسد الوهمى ، ويطلق عليه الجسد المادى ، ويمكن التحقيق منه بالوسائل المادية عند المستوى المادى ، وهو يشبه المعطف ، ويتوافق مع الثواب والعقاب ، انه الكرما التى فعلها الإنسان فى حياته السابقة » .

« ولذلك ، فكل إنسان تراه عند المستوى المادى ، يرتدى ثلاثة أجساد ، كل واحد تحت الآخر ، ولكن بسبب كثافة الجسد الخارجى ، الجسد المادى ، فمن المستحيل رؤية الجسدين الآخرين . وعندما يموت الإنسان ، فكل الذى يحدث هو أنه يخلع جسده المادى ، معطفه . والإنسان مازال موجوداً ، ومرتدياً جسديه الوهمى والعقلى ، والجسد الوهمى الأشد كثافة إلى الخارج ، بينما الجسد العقلى تحت الجسد الوهمى . وقبل أن أشرح ماذا يحدث فعلاً بعد الموت ، ينبغى أن أحدثك قليلاً عن هذه الأجساد » .

« والجسد المادى ، الذى نراه جميعاً بعيوننا ، يتكون من مادة كثيفة جداً . وهناك جزء أقل كثافة يطلق عليه " البديل الأثيرى " ، ويقوم بدور هام جداً خلال فترة حياتنا وعند موت أداتنا المادية . والبديل الأثيرى لا يعتبر جسداً بالمعنى الحرفى للكلمة ، فلا تستطيع أن تعيش به كما تفعل بجسدك المادى ، ولا تستطيع أن تراه ما لم تكن قادراً على تطوير الحد الأدنى من الاستبصار أو الرؤية الأثيرية » .

« والمادة التى يتكون منها الجسد الأثيرى تحيط بأعصابنا . وهناك مفهوم فى علم الكهرباء يقول أن التيار لا يجرى على امتداد السلك ، ولكن على امتداد غلاف المادة الأثيرية المحيطة بالسلك . وهذا ينطبق أيضاً على أعصاب الجسم ، ذلك أن التيارات العصبية لا تجرى فى الواقع على امتداد الخيط الأبيض من العصب المادى ، ولكن على امتداد غلف المادة الأثيرية المحيطة به ، ولذلك فإذا أزيح هذا الغلاف عن العصب المادى ، فلا يبقى عندنا أى إحساس . وهذا ما يحدث عند استخدام المخدر ، فالتخدير الموضعى يؤدى إلى إزاحة المادة الأثيرية المفضية إلى الإحساس عن العصب قليلا ، صحيح أن العصب الأبيض موجود ، ومن السهل رؤيته ، ولكنه مقطوع ، ولذلك

فالمريض لا يحس بشئ . ولكن إذا أعطى المريض تخديراً عاماً فى عملية جراحية ، وأصبح فاقد الوعى ومجرداً من الإحساس لفترة طويلة ، فإنه يموت ، وهذا ما يحدث فى حالة الموت تحت تأثير المخدر ، ذلك ان كمية إضافية منه تؤدى إلى عدم تمكين المادة الأثيرية من العودة مجدداً إلى وضعها الطبيعى » .

« وهذه المادة الأثيرية ، التى تكون من نسيج مخاطى شديد التمغط وتشكل الجزء الأهم فى الجسد المادى ، لها وظيفة أخرى . فهى تعمل كحلقة إتصال بين الجسدين المادى والوهمى خلال فترة النوم . فعندما تنقطع الصلة بينك ، بوصفك الذات ، وبين جسدك المادى أثناء النوم على السرير ، يمتد حبل من المادة الأثيرية للاتصال بجسدك الوهمى كلما انتقلت إلى أى جزء من العالم الذى تريد الذهاب إليه . وأياً كانت المسافة التى يقطعها الحبل ، تظل الحلقة المادة مرتبطة بجسدك على السرير . وعندما يحين الوقت لاستيقاظ الجسد ، يحدث نداء إستغاثة على امتداد الحبل الأثيرى ، وعندئذ يتعين عليك أن تعود إلى جسدك المادى ، وتدخله من جديد ، ثم تستيقظ وتعود إلى عملك عند هذا المستوى » .

« وعندما تذهب إلى النوم ، بوصفك الذات ، تنسحب خلسة من جسدك المادى فى اللحظة التى تفقد فيها الوعى ، وتكون مرتدياً جسدك الوهمى ، وتعيش فى ظل ظروف العالم الوهمى ، وأنت حر فى الذهاب أينما شئت ، تاركاً جسدك المادى على السرير ، حيث يرتاح ويكتسب القوة للعمل فى اليوم التالى . والجسد المادى فقط هو الذى يحتاج إلى الراحة ، وإذا كان هذا الجسد يحتاج إلى الطعام والشراب بصورة منتظمة للمحافظة على الصحة والحياة ، فأنت ، بوصفك الذات ، لا تحتاج إلى الراحة ، وتتحرك بجسدك الوهمى بسهولة فى أى اتجاه ، وتستطيع أن تذهب إلى أى مكان . وقوة الجاذبية غير موجود عند المستوى الوهمى ، فيمكنك أن تتحرك بسهولة براً وبحراً وجواً دون أية معوقات ، والمسافة التى تقطعها فى غضون ساعات قليلة غير محدودة على الإطلاق . وعندما أقول أن باستطاعك أن تدور حول الكرة الأرضية فى غضون دقيقتين ونصف ، فهذا القول يعطيك انطباعاً عن مدى السرعة التى يمكنك بلوغها » .

« والجسد الوهمى ، الذى يتكون من مادة أكثر صفاء من الجسد المادى ، يقترب

من الذات قبل بدء التجسيد ، ويملأ ما نطلق عليه الجسد العرضى ، مشكلاً جسماً بيضاوياً من ضباب مضئ . ولكن الجسد المادى ، بسبب كثافته ، يتميز بشدة تجاذبه مع المادة الوهمية ، ويتخذ له مكاناً وهمياً فى وسط ذلك الجسم البيضاوى ، الأمر الذى يكسب الجسد الوهمى صفات لا تختلف عن مثيلتها فى الجسد المادى ، والإختلاف الوحيد بينهما يتعلق فقط بالمادة المكونة لكل منهما . وعندما يموت الجسد المادى ، تنعدم الحاجة عند الجسد الوهمى للتكيف مع الظروف المستجدة ، ويبقى على الحالة التى كان عليها الجسد المادى قبل توقفه عن الوجود ، ولا يكبر أو ينمو أكثر من ذلك . والسبب فى هذا أن الجسد الوهمى ليس له أعضاء أو عظام أو دم ولحم مثل الجسد المادى ، أنه جسد من ضباب » .

« وخلال فترة حياة الإنسان هناك فرص أمامه للعيش فى ظل ظروف المستوى الوهمى فى كل مرة يكون فيها جسده نائماً . وفى واقع الأمر ، فالذى يتجاوز مستواه فى التطور المستوى العادى هو الذى يستفيد فقط من هذه الفرص . فالروح الشابة ، أو الذات غير المتطورة ، تخرج من الجسد أثناء النوم لا محالة ، فهى لا تملك إلا أن تفعل ذلك ، لكن ذكاء الجسد العقلى غير المتطور لا يمدها بالمعلومات الضرورية لاستخدام ملكاتها فى حدها الأعلى ، فهى تتسكع فى العادة بالقرب من الجسد النائم منتظرة النداء لها بالعودة بعد النوم الطويل والرغبة فى الاستيقاظ ، وسبب ذلك أنها غير متعودة على ظروف المستوى الوهمى بنفس درجة تعود الذات الأكثر تمرساً . وعندما يموت مثل هذا الإنسان ، ويصبح بلا جسد مادى ، تشعر أنها فى عالم غريب حقاً ، وفى بعض الأحيان ، وعلى الأخص بعد الموت مباشرة ، تتوق إلى الحياة المادية التى تعرفها ، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً لاعادتها ، فالمادة الأثيرية حينما تخرج كلها من الجسد المادى ، لا تعود إليه من جديد » .

« وموت الجسد المادى ينشأ من عدة أسباب : المرض ، كأن يجد الجسد إستحالة فى القيام بوظائفه كما ينبغى ، أو بسبب التقدم فى السن ، حين يبلى الجسد ، أو بسبب الحوادث ، حين إصابة أجزاء حيوية فى الجسد بأضرار بالغة يتعذر علاجها . وفى كل هذه الحالات يضطر الجزء الأثيرى فى الجسد المادى إلى الخروج من الجزء الكثيف نتيجة عدم قدرة الجسد المادى على القيام بوظائفه ، ذلك أن بدون الجسد المادى لا يستطيع

البديل الأثيرى العيش . وفى لحظة الموت ، عندما يتوقف القلب عن النبض ، يعبِّر البديل الأثيرى عن خوفه البالغ ، ويلتف حول الجسد الوهمى الذى يرتديه الإنسان بعد فقدان الجسد المادى . ويعرف الجزء الأثيرى فى الجسد المادى ان موت الجزء الكثيف يعنى امتداد الموت إليه ولذلك فبدافع الرغبة فى المحافظة على استمرارية وجوده ، يلتصق بالجسد الوهمى ، على أمل أن يبقى على قيد الحياة مدة أطول . ومن خلال محاولة إرادية يستطيع الإنسان بسهولة أن يخلص نفسه من هذا العائق ، وإلى أن يفعل ذلك يبقى حائراً بين عالمين من الوعى ، عالم لا يستطيع فيه أن يؤدى عملاً على المستوى المادى لأنه فقد جسده المادى وعالم لا يستطيع فيه أن يؤدى عملاً على المستوى الوهمى ، لأن المادة الأثيرية الملتصقة به تجعل من الصعب عليه أن يرى أو يسمع بوضوح .

« والإنسان الذى يموت وهو خائف من الموت death يرفض فى الغالب أن يبذل المحاولة الإرادية الضرورية التى يدفعه إليها أصدقاء يلتقى بهم فى الجانب الآخر ، ويتمسك بالأجزاء الباقية من المادة الجسدية ، بإعتبار أن الحياة المادية هى الوحيدة التى يعرفها . وليست هناك فائدة من وراء المقاومة بالطبع ، ذلك أنه سيموت إن عاجلاً أو آجلاً ، وسيبذل المحاولة الإرادية لا محالة ، ومقاومة المحتوم لا ينشأ عنها غير الحيرة بين عالمين لفترة زمنية أطول مما ينبغى . والإنسان الذى يكتسب بعض المعلومات عن الموت ، عن طريق دراسة مواضيع قريبة الصلة بهذا الموضوع خلال فترة حياته ، يخلص نفسه حالاً من هذا العائق ، ويبدأ حياته مرة أخرى فى ظل ما أطلق عليه الظروف الوهمية الدائمة . وأقول « الدائمة » لأن الإنسان حينما يفقد جسده المادى ، ولا يحصل على جسد آخر إلى أن يحين الوقت للتناسخ من جديد وقضاء فترة قصيرة من الوقت فى العالم المادى ، يعيش فى ظل ظروف المستوى الوهمى فى النهار وأثناء الليل . وبعد بذل المحاولة الإرادية للتخلص من البديل الأثيرى ، تبدأ المادة الأثيرية فى الضمور والتحلل بنفس الطريقة التى يتحلل بها الجسد المادى الكثيف . ولكن بينما قد تمر عدة شهور أو ربما سنوات قبل استكمال تحلل الجسد المادى ، فالجزء الأثيرى منه ، باعتباره الأكثر رقة وخفة ، يعود فوراً إلى التراب . وبعد فك الارتباط مع الجسد المادى ، ترتدى الذات الجسد الوهمى ، وتقوم بوظائفها فيه طالما تظل فى العالم الوهمى » .

« والعالم الوهمى عالم العواطف والأوهام ، ويتكون من مادة أقل كثافة من أية غازات نعرفها . والجسد الوهمى أداة العواطف ، والعواطف تنشأ عن ذبذبات المادة الوهمية . وما نعرفه كعواطف رفيعة ، كالحب وعرفان الجميل ونكران الذات الخ ، تبدو للرؤية الاستبصارية كذبذبات ناشئة عن مادة رقيقة ، بينما تبدو العواطف الوضيعة ، كالطمع والحسد والغيرة والأنانية والكبرياء الخ ، كذبذبات ناشئة عن مادة أكثر خشونة نسبياً . والإنسان بعد الموت هو الإنسان قبل الموت ، وما ينقصه هو جسده المادى ، وحدود العالم المادى ، أما فضائله ورذائله ، فتظل كما هى . ولكن بسبب طبيعة الجسد الوهمى المائعة ، تتحول الفضائل والرذائل إلى قوى خير أو شر ، وتبعاً لذلك فشعور بعداء طفيف عند المستوى المادى يتحول هناك إلى كراهية مطلقة لها نتائج بغيضة ، فى حين أن محبة مادية محدودة تتحول إلى تدفق متبادل من حب ينشأ عنه جو مذهل من الانسجام والسلام . ولأن العالم الوهمى عالم الأوهام ، فليست هناك حاجة إلى استخدام الزمن أو العمل كما هو الحال فى العالم المادى ، ذلك أن كل شئ ، الملابس والطعام الخ ، يمكن صنعه عن طريق الفكر . والحياة هناك عبارة عن عطلة طويلة الأجل ، وباستطاعتنا أن نكرس أنفسنا لكل ما نرغب فى عمله ، وننهمك فى هوايات محببة إلى قلوبنا ، وليست هناك حدود تمنعنا من اكتساب المزيد من المعرفة ، مثل الوقت غير الكافى للدراسة ، والحدود المادية للبصر الضعيف ، أو الجسد المتعب . وجملة القول ، فليس هناك فى العالم الوهمى شئ يمكن أن يتعب » .

« ومع أن أجسادنا المادية تنام ، لكننا نؤدى عملنا بأجسادنا الوهمية عند المستوى الوهمى ، وهناك نقابل أصدقاءنا وأقاربنا الذين ماتوا . ولذلك فمن الحماقة أن نتناسى هؤلاء الأشخاص الذين نراهم فى النهار فهم موجودون من حولنا ، والحد الفاصل بيننا هو الوعى . ومما يستدعى الشعور بالشفقة أن عدداً قليلاً من الناس يتذكرون ما يفعلون فى الليل ، ولو تذكروا جميعاً لأصبحوا أقل انزعاجاً تجاه الحالة التى يطلق عليها الموت ، وعندئذ فلن يكون للإشعاعات المزعجة المتعلقة بالجحيم hell واللعنة الدائمة أى تأثير يفوق تأثير خوف الكبار من الغول عند قراءة قصص الأطفال » .

« قليل من الناس يعرفون أن الإنسان العادى ، الذى يقضى معظم وقته فى مكتب

أو مصنع أو أرض زراعية ، ما كان له أن يختار مهنة معينة ما لم تكن ضرورية لكسب النقود اللازمة لشراء الطعام والشراب والملابس لنفسه وللأشخاص الذين يعيلهم . ولعل من المرغوب فيه أن نعرف أن عدداً قليلاً جداً منا يدركون هذه الحقيقة ، وإلا فربما تنامى عندنا الشعور بالإستياء ، الأمر الذى يعرقل تطورنا ويخلق المتاعب لنا فى كل مكان . وهناك عدد آخر من الناس يكسبون رزقهم من مهن يحبونها أكثر من غيرها فالرسام أو الموسيقار ، برغم شدة حاجته إلى النقود ، يواصل عمله لأنه أصبح جزءاً منه ومصدراً لمتعته » .

« والآن أعطيتك صورة موجزة عامة عن بعض الظروف الموجودة على المستوى الوهمى . بالنسبة للإنسان الذى لم يفكر فى حياته فى شئ يتعدى نطاق الشغل ، تميل حياته اللاحقة إلى أن تكون مملة ، وعلى الأخص إذا كان من عادته أن يحب النقود لذاتها والسبب فى ذلك يعود إلى حقيقة أن النقود شئ مادى محض لا إستعمال أو فائدة لها على المستوى الوهمى . هذا النوع من الناس يحتاج إلى تنمية اهتمامات أخرى لو أراد أن يكون سعيداً حقاً فى العالم الآخر . ولو كان الإنسان مولعاً بالموسيقى فى حياته المادية ، فهو مولع بها أيضاً بعد موته ، ويجد فرصاً كثيرة لاشباع رغباته التى لم يتمكن من اشباعها من قبل ، وباستطاعته أن يقضى كل وقته فى الاستماع إلى أجمل المقطوعات الموسيقية فى العالم . والمسافة هنا ليست عائقاً ، فبإمكانه أن يستمع إلى أوبرا فى لندن فى لحظة معينة ، ثم يستمع إلى حفلة موسيقية فى نيويورك أو استراليا فى لحظة أخرى ، ويمكنه أيضاً أن يقابل أعظم الموسيقيين الأقدمين ، ولكن شريطة أن لا يكونوا قد تناسخوا قبل ذلك . وحتى لو لم يكن قادراً على العزف فى حياته المادية ، فباستطاعته أن يضع ألحاناً موسيقية من خياله فى حياته الوهمية . وهناك على المستوى المادى كثير من الأشخاص القادرين على تصور مقاطع موسيقية جميلة، ولكنهم غير قادرين على التعبير عن أنفسهم ، والسبب فى ذلك يرجع إلى عدم معرفتهم بأصول العزف . هؤلاء الأشخاص يتميزون بقدرات خارقة يحسدون عليها فعلاً على المستوى الوهمى ، ذلك أن رغباتهم الطبيعية الملحة لا تتصل بأشياء خاضعة لظروف المستوى المادى » .

« وبالنسبة للإنسان المغرم بالفنون ، فكل الروائع الفنية فى العالم تحت تصرفه ، سواء كانت موجودة فى صالة فنون عامة أو على هيئة مقتنيات خاصة . وكل محب

للفنون يتمنى لو يذهب إلى روما حيث يمكنه أن يقضى ساعات طويلة من البهجة متنقلاً بين الأعمال الفريدة ، وربما يقابل هناك الفنانين الأقدمين . ولا ينبغى هنا افتراض القول ان هؤلاء الفنانين يفقدون اهتمامهم فى أعمالهم بعد موتهم ، فالعكس هو الصحيح ، ذلك أن باستطاعتهم أن يعملوا «صيغاً فكرية » رائعة بحيث لا تستدعى الحاجة إلى استخدام فرشاة أو قماشة للرسم الزيتى كأدوات للتعبير عن فنونهم ، فتلك وسائل تعبير تخص العالم المادى . هذه الصيغ الفكرية تشبه الصور الفوتوغرافية عندنا ، ولكنها أكثر وضوحاً وجمالاً . وفى العالم المادى ، يعرب كثير من الفنانين عن عدم إرتياحهم تجاه مستوى أعمالهم بعد الإنتهاء منها ، وذلك برغم حقيقة أن العالم يثنى على عبقريتهم ، وغالباً ما يقولون : " مع أننى بذلت كل ما فى استطاعتى للتعبير عن الصورة الخيالية عندى ، لكنهالم تأت مطابقة لها تماماً " . أما على المستوى الوهمى ، فالأعمال الفنية النهائية هى بالضبط ما يتصورها الفنانون ، ولذلك فهى أكثر جمالاً من الموجودة فى العالم المادى . والمحبون للكتب أيضاً يجدون وقتاً ممتعاً ، ذلك أن مكتبات العالم كله مفتوحة أمامهم للبحث والتقصى » .

وكمثال على ما يحدث للإنسان بعد الموت ، خذ شخصاً يكرس نفسه تماما لحياته المادية . لا أعنى بهذا شيئاً سيئاً ، أو أنه إنسان برذائل ، بل على العكس من ذلك ، فربما كان شخصاً محبوباً بدرجة كبيرة ، ومحاطاً دائماً بالأصدقاء ، والكل يتحدث عن سيرته الحسنة ، ويكمن مصدر سعادته فى رغد العيش ، والذهاب إلى المسارح والنوادى ، وفى كل ما من شأنه أن يجعله الثرى الغارق فى النعيم . ليس ثمة شك فى أنه ربما كان رجلاً ناجحاً ، وزوجاً مثالياً ، غير أن حياته فى مجموعها تعتمد على أشياء مادية لا يمكن الحصول عليها إلا على المستوى المادى . وهناك أشخاص كثيرون من هذا النوع من الناس ، وباستطاعة الذين ينظرون من حولهم أن يروهم » .

« وبعد الموت ، يشعر مثل هذا الإنسان بالملل إلى أبعد الحدود ، فهو لا يجد شيئاً يفعله ، وسرعان ما يدرك انه عمل صيغاً فكرية لوجبة طعام أو صفقة تجارية وسيلة غير ناجحة لتضييع الوقت نظراً لعدم وجود نتائج مادية . فهو لا يحصل على الإشباع المادى الذى تعوّد الحصول عليه بعد كل وجبة ، بينما يمكنه أن يتصور ، وربما يتذوق ، الوجبات التى استخدمها على الأرض . ومن المستحيل بالنسبة له أن

يشعر بالنتيجة التى شعر بها فى حياته بعد كل وجبة ، أيا كانت الكمية التى يتناولها ، كما أن الشعور بالشبع ، الذى يأتى عادة بعد كل وجبة على المستوى المادى ، مفقود تماماً من الوجبة الوهمية . ولا يشعر بارتياح كبير بعد كل صفقة تجارية ناجحة صنعها فى خياله ، وذلك لأنه غير قادر على استخدام النقود التى تصورها ، فالأشياء الموجودة على المستوى الوهمى لاتباع ولا تشترى . ويمكنه أن يعمل صيغاً فكرية لعدة آلاف من القطع الذهبية ، ولكن ماذا يمكن أن يفعل بها ؟ لا شئ طبعاً . إنه يشبه فى ذلك الإنسان الذى تحطمت سفينته على شواطئ جزيرة صحراوية ، ثم وجد نفسه فجأة محاطاً بكنوز نفيسة لا تقدر بمال لو أخذها إلى بلد متحضر ، ولكنها عديمة الفائدة فى مكان ليس فيه سوق مشترين أو بائعين . والإنسان الموجود على هذه الجزيرة الصحراوية يتميز عن الإنسان الموجود على المستوى الوهمى فى شئ واحد ، وهو إمكانية إنقاذه وعودته إلى بلده مع الثروة التى وجدها . والإنسان الميت لا يملك مثل هذا الأمل ، والسبب فى ذلك أنه عندما يأتى إلى المستوى الوهمى ، يأتى كطفل بلا ممتلكات ، ولكن بتجربة اكتسبها فى حياته السابقة وقام بتخزينها فى مستودع المعلومات عنده . والشعور بعدم الارتياح يظل ملازماً له أيضاً ، فلو أراد أن يلعب الجولف ، فهو يلعبها ، ولكنه سرعان ما يشعر بالملل ، لأن فى كل خبطة يضربها تذهب الكرة إلى النقطة التى يتصورها فى عقله ساعة ضرب الكرة ، وكل مباراة يلعبها مباراة جيدة لا تختلف عن المباراة السابقة ، وكل إصابة تأتى تلقائياً حسب رغبته . ويمكنك بسهولة أن تتصور ذلك الملل الذى يصاحب مثل هذه اللعبة ومدى اختلافها عن الألعاب الموجودة على المستوى المادى ، حيث يمكن للإنسان أن يلعب كمحترف فى يوم ما ، ثم يلعب كأرنب فى يوم آخر ، ذلك أن عدم التوقع يشكل جوهر اللعبة وسحرها على المستوى المادى ، وهذا غير موجود على المستوى الوهمى » .

« ويمكنك أن تفكر ملياً فى ذلك الإنسان الذى تعلم فى حياته المادية أن نار جهنم واللعنة الدائمة يشكلان قدر جميع الذين لم يرتفعوا إلى مستوى الكمال المطلوب . هذا الإنسان يمر ، بعد الموت ، فى حالات من الشعور بالشقاء حينما يواجه مشكلة تخليص نفسه من هذه الأفكار ، ويشعر بعذاب دائم حينما يعرف مدى حماقته ، وذلك برغم ما يتأكد له من عدم صحة أفكاره . وما لم يتخلص من هذا كله ، فلن

يتمكن من الاستقرار فى الحياة الجديدة ، حيث هناك أشياء كثيرة يمكن أن يراها ويتعلمها » .

« وهناك آخرون أشد بؤساً وشقاء ، وسبب ذلك أنهم حينما يلتفون بأفكارهم إلى حياتهم الماضية من مستوى أعلى يدركون عدد الفرص التى ضاعت منهم . ومن الطبيعى أن يكون لهذا تأثير عليهم بوسائل مختلفة ، فالبعض يشعر بالندم ، وآخرون يقررون عدم تضييع الفرصة مرة أخرى . وربما نجد إنساناً كان يعيل زوجة وعائلة كبيرة قبل موته ، ثم تنامى الشعور بالقلق عنده فى حياته الأخرى لأنه لم يوفر لهم أسباب الرزق فى مواجهة احتمالات المستقبل . وهذا شئ طبيعى جداً ، ولكنه لسوء الحظ يدل على حماقة ، فحينما يترك الإنسان جسده المادى ، يكف عن تحمل أية مسؤولية ، وليس هناك أى شعور بالقلق يمكن أن يؤدى إلى فائدة فعلية ، بل على العكس من ذلك فهو يؤثر عليه بطريقة تجعله أكثر تعاسة مما هو عليه ، ويضيف شيئاً إلى متاعبه بدلاً من تخفيفها . وحل هذه المشكلة لا يتحقق إلا عندما يعرف الإنسان أن لكل من تركهم من بعده ذاتاً مستقلة تتلقى الثواب والعقاب » .

« وهناك أشخاص فى هذا العالم يجرّون المتاعب إلى أنفسهم دائماً ، سواء بإفساح المجال من احتمالات المستقبل . وبعد الموت ، يظل هؤلاء الأشخاص على حالهم ، ويواصلون الشعور بالحزن ، ويحملون حزنهم معهم أينما ذهبوا . ولسوء الحظ ، فالذين يحملون مثل هذه الأفكار الحزينة يتصلون مع بعضهم البعض ، تماماً مثلما فعلوا على المستوى المادى ، ويواصلون الاعتقاد بما إعتقدوا به من قبل ، برغم ما تكذبه عيونهم . ومع هذا ، فربما يعرف هؤلاء الأشخاص مدى حماقتهم عن طريق أولئك الذين يترقبون مثل هذه الحالات الحزينة لتقديم العون والنصيحة المعقولة لهم ، لا من خلال تفسير الحاضر ، ولكن الماضى والمستقبل أيضاً » .

« لا تحاول ان ترفض بازدراء أية فكرة لمجرد ما تبدو عليه من غرابة فى نظرك ، ولكن استمع إلى كل جوانب الموضوع ، ثم ضع إستنتاجاتك . ربما يصبح عقلك مشوشاً بعض الشئ ، ولكن من هذا التشوش تجد النور الذى من شأنه أن يضع قدميك على طريق المعرفة ، وصولاً إلى غاية المراد من الإنسان التام .وتخلص من فكرة العقوبة ، فليس هناك عقوبة ، ولكن هناك نتيجة ، هناك سبب ونتيجة ، فمثلما يسرى القانون

على المستويات العليا ، يسرى أيضاً هنا على المستوى المادى . وماهية حياتنا ، والكيفية التى نحن عليها الآن ، تبقى كما هى فى عالم ما بعد الموت ، وحياتنا هناك مرهونة بالأفكار التى نحيط أنفسنا بها هنا . ولذلك ، دعنا نكرس اهتمامنا فى أشياء سامية ، العلوم والفنون والموسيقى والأدب وجمال الطبيعة ، الأشياء غير المادية الخالصة ، وعندئذ نعيش فى سعادة فى العالم الآخر ، ونكون فى وضع يمكننا من الاستمتاع بالفرص التى لا يتسنى الاستمتاع بها لو لم نعد أنفسنا لها فى حياتنا هنا » .

## الانفصال عن الذات !

وقبل أن تعد نفسك للنوم ، حاول أن تتصور وجود مرا^ة ضخمة فى سقف غرفة النوم ، فوق السرير مباشرة ، وانظر ماذا سترى فيها بعد ما تقطع الصلة بينك وبين جسدك المادى !!

« أمس بدأت بإعطائك صورة موجزة عن الظروف الموجودة على المستوى الوهمى ، واليوم أواصل الحديث حول هذا الموضوع » .

« ونظرية الكنيسة العظيمة فى روما ، من حيث الشكل والمضمون ، تنص على أن الإنسان الشرير ، المتمادى فى الشر ، يذهب إلى النار الخالدة فوراً ، بينما يذهب القديسون الأتقياء إلى الجنة حالاً . والإنسان العادى ، لا الطيب ولا الردىء ، يحتاج إلى البقاء فترة طويلة أو قصيرة فى ظروف وسيطة يطلق عليها الأعراف( الأعراف : الحاجزين بين الجنة والنار حيث تطهر النفوس من خطاياها بعذاب محدود الأجل بعد الموت ) حيث يتخلص من خطاياه . وكما قلت من قبل ، فليس هناك شئ اسمه نار خالدة فورية ، فهذا غير ممكن ، ذلك أن سبباً متناهياً لا يستدعى نتيجة لا نهائية ، هؤلاء الذين يمرون إلى المستوى الوهمى ، بينما الخوف قائم فى عقولهم ، يدللون على تجربة مريرة فى هذا الصدد . وليس ثمة شك فى أن هناك مبرراً موجباً للاعتقاد بما جاء بشأن القديسين الاتقياء ، ذلك أن هناك ظروفاً يطلق عليها عالم الجنة ، ومن المحتمل أن عدداً منهم ينزلقون بسرعة من العالم الوسيط ، الوهمى ، ويتجهون مباشرة إلى العالم العقلى ، حيث يواصلون تطورهم . وبالنسبة للغالبية العظمى من الناس ، تبقى مسألة الذهاب الفورى إلى الجنة أو النار غير واردة ، ذلك أن تطورهم يظل محكوماً بالمرور فى ظرفين ، أدناهما الأعراف ، وهذا ما أرغب فى الحديث عنه أولاً » .

« والمذهب الكاثوليكى الرومانى فى الأعراف كظروف وسيط للتخلص من الخطايا بعملية مؤلمة إلى حد ما ، من خلال الحرق بالنار ، ينطوى على جانب كبير من الصدق ، ولكنه لا يمتد إلى غايته النهائية بسبب نظريته المحيرة فى " صكوك الغفران " ، تلك النظرية المفضية إلى إمكانية شراء الإنسان صكوكاً للخروج من هذه المرحلة المزعجة دون ضرورة الحاجة إلى تعلم الدروس التى أعدت من أجلها . وبالطبع ، فليست هناك إمكانية لحدوث مثل هذا الشئ ، ذلك أن آلاف الجنيهات من النقود لا يمكنها أن تحدث فارقاً ضئيلاً لما يحدث للإنسان بعد الموت . النقود يمكن أن تساعد الإنسان فى التغلب بالحيلة على قوانين المستوى المادى خلال حياته ، ولكنها عديمة الجدوى على المستوى الوهمى . ويظل من قبيل السخافة القول ان النقود يمكن أن

تؤثر على قانون الطبيعة ، فليس باستطاعتك أن تحول قانون الجاذبية عن سبيله بالرشوة ، ولا يمكنك أن تقلب قانون العدالة الإلهية رأساً على عقب من خلال تقديم الشموع والصلوات والقرابين » .

« وهذه الأعراف ، التى هى فى الأصل عبارة عن حالة وعى متغيرة غايتها النقاء ، تشكل أدنى مستويات العالم الوهمى التى يمر بها الإنسان بعدموته ، إنها المنطقة التى يتخلص فيها من رغباته الدنيا الناشئة عن رغباته الجسدية . ويقضى عامل التطور هنا انتقاله من منطقة دنيا إلى منطقة عليا ، حيث يمر فى مجالات يعانى فيها فى أول الأمر بنفس درجة معاناة الآخرين من أفعالهم فى حياتهم المادية ، ومع مرور الزمن والمعاناة يتعلم أهمية الأمانة والعدالة والتسامح الخ ، تمهيداً لانتقاله إلى مجالات أكثر نقاء . وفى تجسيده اللاحق ، يولد الإنسان بلا خطيئة ، وذلك برغم إمكانية استمرارية خضوعه لنفس الرغبات ، وكل عمل سئ يرتكبه فى تلك الحياة ينبع من الإرادة الحرة ، ويستمر على هذا النحو حتى يتعلم ، من خلال التجارب المطهرة ، وجود التسامح وفعل الخير بصرف النظر عن كيفية معاملة الآخرين له . وبالطبع ، هناك قوانين خالدة ينبغى تعلمها ، ولو لم تكن هناك مثل هذه القوانين ، فربما تعيش فى ظروف فوضوية ، وهى قوانين نابعة من إرادة الحق تعالى » .

« والآن أحاول شرح ما يحدث فى الأعراف من خلال تقديم بعض الأمثلة . والمثال الذى أقدمه أولاً ، لسهولته على الفهم ، يتعلق بإنسان سلم أمره فى حياته المادية إلى لعنة معاقرة الخمر ، إنه مدمن الخمر . نحن جميعاً نعرف ماهية لعنة الخمر ، ونعرف عدة حالات قضى فيها الإنسان على حياته ، وعانت زوجته وأولاده من الجوع والحرمان ، وارتكب جرائم ، وصولاً إلى إحساس ينتابه بعد الشرب . وإذا كان الإنسان قد شرب الخمر فى حياته المادية لمجرد إطفاء الظمأ ، فلن تتوافر عنده الرغبة فى الشرب بعد الموت ، ذلك أن الظمأ ، مثل الجوع ،غير موجود فى العالم الوهمى . ومصدر الرغبة فى الشرب فى العالم الوهمى ليس الظمأ ، إنه الإحساس الباعث على السرور . وبعد الموت تصبح هذه ، التى دفعته من قبل إلى مثل هذه الأبعاد المخيفة ، أقوى من السابق ، ولكن أما وقد خلع جسده المادى ، فليست هناك حاجة إلى إشباعه . وهناك وصفان للمستوى الوهمى فى هذا المجال : " المستوى الرغبى " ، و " المستوى

العاطفي " . والرغبات والعواطف على هذا المستوى مائعة الحدود ، فلا أحد يمكنه أن ينفي وجود المعاناة بسببها ، ولا أحد يمكنه الزعم أن الإنسان يخضع فعلاً للعقوبة من جرائها . وكل الذى يحدث أن قانون السبب والنتيجة يصبح نافذ المفعول ، فالإنسان يحصد ما يزرع ، ويشعر بنتائج أفعاله ، ولكنه لا يخضع للعقوبة ، إنه وضع رغبة فى نفسه ، والآن يعانى بسببها ، والزمن الذى تستغرقه هذه المعاناة يبدو خالداً فى نظره ، بينما يستمر فى الحقيقة بضعة أيام وربما أسابيع أو شهور . ويمكنه أن يشبع رغبته من خلال الخيل ، فباستطاعته أن يعمل صيغة فكرية عن الخمر ، ويتخيل طعمه ، ولكنه لن يتوصل إلى النتيجة التى إنتابته بعد الشرب فى حياته المادية . وأكثر ما يمكن أن يفعله هو الذهاب إلى أماكن الشرب العامة ، وأخذ رشفة صغيرة من رغوات الخمر فى الكؤوس ، وهذا يمده بدرجة معينة من الارتياح ، وهو ليس بالشئ الكثير ، ولكنه يبقى شيئاً ، وهذا أفضل ما يمكن الحصول عليه » .

« وهذه أيضاً حالة أخرى تتعلق بإنسان ، لو تحدث عن تجاربه الماضية ، فإنه يعذب نفسه بقوله ان مصيره إلى جهنم لا محالة . وجهنم هنا ليست خالدة بالطبع ، لكنها طويلة الأجل ، ومؤلمة بدرجة كافية ، حتى أنها تجعله يظن أنها لا نهائية . والمشكلة أن أحداً لا يمكنه أن يساعده بالابتعاد عن التفكير فى هذا الزمن ، والشئ الوحيد الذى يمكن عمله أن نشرح له بدقة ما يحدث ، وسبب حدوثه ، وإقناعه بإن الحل الوحيد يكمن فى الكف عن التفكير فى أمر جهنم . وما لم يصلح من شأنه ، ويتخلص من هذه الحالة ، فالمعاناة مستمرة ، ولكن إن عاجلاً أو آجلاً سيتوقف عن المعاناة ، وتنتهى مرحلة تطهير نفسه من خطاياها » .

« وخذ أيضاً حالة البخيل الذى جمع ذهباً ، وأخفاه عن الأنظار ، ولا أحد يعرف مكانه غيره . فكّر فى الفرحة التى استمدها أثناء حياته المادية حينما كان يذهب إلى مكان الذهب ، ويبدأ فى تجميع القطع الذهبية من حوله ، ويجعلها تنزلق من بين أصابعه تارة ، ثم تسقط فوق الكومة تارة أخرى . تصور صراخ الفرحة عنده : " هذا كله لى، لا أحد يلمسه غيرى " ، ثم فكر بما يكون عليه شعوره عندما يرى ، من المستوى الوهمى ، ذلك الذهب بين أيدى آخرين غيره عثروا على مكانه من بعده . من المؤكد أنه لن يفعل شيئاً ، وربما يقعد حول الكومة فترة طويلة ، أو يحاول إقناع

الآخرين بالابتعاد عنها ، وعدم أخذ قطعة منها . هو لا يعرف وسيلة الحديث معهم إلا عندما ينامون وينتقلون إلى المستوى الوهمى ، وهم لا يلتفتون إليه ، ولا يتأثرون بالسعادة حقاً ، يتعين عليه أن يتخلص من كل هذه الأشياء المادية الخالصة » .

« وهناك حالة شائعة جداً تتعلق بإنسان غيور يظن أنه يحب إنساناً آخر مع أن كل ما يريده فى الحقيقة هو السيطرة على ذلك الإنسان ، جسداً وروحاً ، بغرض إشباع رغبة شخصية خاصة به . ولا ريب فى أن كل إنسان ، لو أحب فعلاً ، يسعده أن يرى الذى يحبه محلاً لإعجاب والثناء من الآخرين ، ولكن الغيور لا يشعر بمثل هذه السعادة . ومن كان غيوراً فى حياته ، يظل غيوراً بعد موته ، ويعذب نفسه بصورة تلقائية ، وبلا فائدة فعلية ، سواء بمراقبة اتصال الآخرين بهذا الإنسان الذى أحبه أو الشعور بكراهيته لهم أو التدخل لإقناعهم بالابتعاد عنه ، ويجد كل محاولاته بلا فائدة ، ولا أحد يدفعه إلى مثل هذا الشعور بالغيرة . إنه ببساطة يجنى نتائج حماقته بفعل قانون الكرما ، أو قانون السبب والنتيجة . والوسيلة الوحيدة التى يمكن من خلالها مساعدته فى تخليص حبه من الأنانية تكمن فى اللجوء إلى التثقيف الفكرى ، وذلك بتقديم نصائح له ، ومحاولة توضيح مدى الحماقة التى تلازم الظن بإمكانية السيطرة على جسد أو روح إنسان آخر أياً كانت درجة الرغبة فى ذلك » .

وهناك مثال آخر نأتى به على نهاية موضوع الأعراف ، وهو أن رجل أعمال تمكن ذات مرة من تحطيم أحد منافسيه فى السوق . وحينما تعرض للانتقادات من بعض أصدقائه ، قال ان المعاملة القاسية شرط أساسى فى التجارة الناجحة ، وأنه تعلم فى حياته دروساً صعبة لا ينبغى نسيانها فى مواجهة المنافسين على المدى الطويل . وبعد سنوات قليلة ، نهض ذلك المنافس الضحية من جديد ، وأصبح أكثر نجاحاً من ذلك الذى تحطمت تجارته . وغالباً ما كان رجل الأعمال يشير إلى الأمر باعتباره دليلاً على صحة معاملته معتقداً أن المعاملة القاسية فى مواجهة المنافسين نعمة كبيرة ، ومنذ ذلك الحين لم يفكر فى هذا الأمر طيلة حياته المادية . ولكن نظرته إلى الأمر تبدلت على المستوى الوهمى حينما اتضحت الصورة كاملة أمامه بعد موته . فهناك وجد رجلاً تحطمت تجارته وعاد إلى بيته لكى يحدث زوجته عن سوء حظه ، ووجد أيضاً ابن هذا الرجل الضحية يتوقف عن دراسته الجامعية ، ويتولى وظيفة متواضعة لكى يعيل

عائلته . وبدأ الرجل تجارته من جديد ، وكما قلت من قبل ، فقد أصبح رجلاً غنياً ، ولكنه لم يتمكن من مساعدة ابنه فى دراسته الجامعية فى الوقت المناسب . وماذا عن ابنه ؟ الابن شعر بظلم المصير السيئ » الذى ينتظره ، وبدلا من المواظبة على عمله والالتزام بوظيفته الجديدة ، التقى مع رفاق السوء.، وحاول أن يكّون ثروة سريعة بوسائل غير مشروعة ، وانتهى به الأمر فى السجن ، وتحطم قلب والدته ، وتسبب فى موتها . هذه صورة مأساوية بالفعل ، ومن السهل أن نتصور المعاناة التى حلت بهذه العائلة نتيجة جشع أحد رجال الأعمال ، ذلك أن الأمر لم يتوقف عند حد إفلاس منافس فى السوق بصورة مؤقتة ، ولكنه امتد إلى موت امرأة وتحطيم مستقبل ابنها » .

« وعلى صعيد آخر ، فنحن نرى كل نتائج أفعالنا . فئة قليلة منا لا تعانى عندما ترى ، وتأخذ على نفسها عهداً بالتصرف بصورة أفضل فى حياتها المستقبلية . هذا التغير فى النظرة تجاه مثل هذه الأشياء هو المقصود من الأعراف ، وحينما تتغير نظرتنا ، تنتهى تجاربنا فى التطهير النفسى من الخطايا عند هذا الحد . وما لم نتعلم الدروس كلها بدقة، فمن المحتمل أن يتأخر مرورنا من المنطقة الدنيا فى العالم الوهمى بعض الوقت ، وذلك بسبب نشوء تجارب كالتى ذكرتها آنفاً . ولذلك ، يتعين علينا أن نتعلم الدروس مرة واحدة فقط ، حتى يتغير سلوكنا ونتفادى الكثير من التعب والشقاء المؤقت فى المستقبل » .

« وكما أن التجارب الوهمية عند الإنسان العادى ، والإنسان دون العادى ، تأتى متوافقة مع أشكال حياته على الأرض ، فمن الطبيعى أن تتوافق تجارب الإنسان المثقف ، الإنسان فوق العادى ، مع أسلوب حياته . الإنسان المثقف يمر بسرعة من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا فى العالم الوهمى ، ويمكنه أن يواصل أى عمل تجريبى يبدى اهتماماً خاصاً به ، ويجمع تلاميذه من حوله ممن لهم اهتمامات مماثلة . هذه المجموعات يمكن رؤيتها مراراً وتكراراً : علماء مع مجموعة من تلاميذهم ، وأساتذة رياضيات مع مجموعاتهم الصغيرة والكل يعتبر العالم الوهمى أكثر صلاحية للعمل من العالم المادى ، حيث يمكنهم الآن دراسة الأبعاد الأربعة وإجراء التجارب عليها . والفنان لديه مجموعته من التلاميذ الذين يحاولون تقليد مهارته ، والموسيقار كذلك . وهذا الأخير يشعر بسعادة بالغة بسبب توافر الفرص أمامه لا للإستماع إلى موسيقى

العالم فقط ، ولكن إلى موسيقى الطبيعة ، موسيقى البحار والرياح والكواكب . والموسيقار يمكنه أن يلتقى مع ملائكة الموسيقى العظماء ، ملائكةيعيشون من أجل الموسيقى ، ويعبرون عن أنفسهم بها ولها ، فالموسيقى عندهم بمثابة الكلام عندنا » .

« وبالنسبة للإنسان المتمسك بالروحانيات ، الإنسان الذى يستغرق فى التأمل بعمق فى الأشياء السامية ، فهو ينتظر النعيم اللامتناهى .

فى حياته الماضية اعتمد على الإيمان ، وقوى التفكير الخاصة به، والآن يبرهن على صحة العديد من النظريات التى درسها فى العالم المادى ، ويتصور الفرحة والطمأنينة التى تحملها معها هذه المعرفة ، إنه الإنسان الذى قاتل فى الظلام ، ووجد الضوء الآن » .

« المحب للخير ، الذى سعى فى حياته إلى تحقيق شئ واحد فقط ، مساعدة الناس وتعزيز أواصر السعادة الإنسانية بينهم ، فأمامه فرصة سانحة الآن ، وهى أنه حر فى تكريس كل وقته لمساعدة ومواساة الذين هم فى حاجة إليه . ولو اختار تقديم المساعدة لهؤلاء الذين ماتوا قبل قليل ، فمن السهل أن يجد عملاً فى كل دقيقة من حياته الوهمية . وفى أوقات الحرب تنشأ الحاجة إلى مثل هذا العمل ، ذلك أن الجهلة كثيرون ، والمحسنون قليلون ، والذين كرسوا حياتهم لهذا العمل ، وانتهزوا فرصته الذهبية ، لهم ثواب عظيم » .

« ولذلك ، فإننى أدعوك إلى طلب المعرفة . وليس القصد من وراء ذلك أن تكون المعرفة وسيلة إلى مساعدتك فقط ولكن من خلالها يمكنك مساعدة أخيك فى محنته ، وربما تأخذ نصيبك فى عجلة التطور ، وتكون مرشداً وعوناً للجهلة » .

« ومن واجبى أن أحدثك اليوم عن أكثر الأجزاء إثارة فى موضوع وصف العالم الوهمى ، وهو موضوع الأطفال . أليس للأطفال عالم خاص بهم ؟ ليس من الضرورى أن تقضى عيد الميلاد المجيد فى بيت بلا أطفال لكى تعرف الفرحة التى توجدها أصوات الأطفال فى مثل هذه المناسبة العظيمة . فى مثل هذا البيت تبدو الأشياء على غير حقيقتها ، كل شئ ميت ، والعالم خال من السعادة الحقيقية . ضحكات الأطفال أروع ما فى الوجود ، وهى أشد ما يفتقده هؤلاء الذين أقاموا الصلاة من أجلها فى الماضى ، ثم وجدوا أنفسهم من غيرها ، بعدما تحولت غرف الأطفال إلى غرف

البالغين . والأطفال بهذه المثابة الأحياء الحقيقيون الوحيدون فى العالم الإنسانى ، أنهم الوحيدون الذين يعرفون معنى الفرحة » .

« وتفسير ذلك يكمن فى حقيقة أن الأطفال ، نظراً لعودتهم المبكرة إلى الأرض ، ما زالوا قريبين جداً من الحياة الرائعة فى العالم السماوى ، ويحتفظون بقدر ضئيل من الحياة المادية فى أسمى معانيها ، حياة مماثلة للحياة فى مملكة الطبيعة ، حيث أرض الحكايات ، والجمال الذى لا يعد ولا يحصى ، والأحلام التى لم تحلم بها الكائنات الحية المادية بعد هذه الظروف الحياتية لها ما يقابلها فى المملكة الحيوانية ، ذلك أن أشبال الأسود ، على سبيل المثال ، تبدو رائعة كالأطفال تماماً . فعندما تولد ، لا يولد الخوف معها ، لأنها جاءت لتوها من العالم الوهمى ، حيث الخوف غير موجود . وبعد بضعة شهور ، أو ربما عام تقريباً ، تتغلغل إليها غريزة روح الجماعة التى تنتمى إليها ، ويبدأ خوفها وعداؤها للجنس البشرى ، الأمر الذى لا يجعلها حيوانات غير مؤذية » .

- « ومن المفهوم جيداً انه ليس هناك شئ أكثر مدعاة للحزن من توقف طفل عن حرية التصرف بما يتفق مع فئة العمر التى ينتمى إليها ، وعلى الأخص فى الفترة التى يبدأ فيها بالانتقال من مرحلة الطفولة baayhood إلى ما يمكن وصفها بالمرحلة الممتعة interesting stage ببلوغه الثالثة من العمر . والمرحلة التى يتوقف فيها الطفل عن أن يكون طفلا غير مقيدة بعمر زمنى ، فالبعض يفقدأسلوبه الطفولى فى التصرف بمجرد دخوله المدرسة ، بينما يبقى البعض الآخر على طفولته حتى بلوغه المراهقة . وموت طفل لا يشكل أهمية كبرى بالنسبة لهؤلاء الذين لم يستوعبوا مبادئ نظرية التطور ، وربما من حقهم التساؤل : لماذا يعانى الآباء والأمهات بسبب ذلك ؟ وما الفائدة من حياة تنتهى مباشرة بعد حدوثها ؟ الدارسون لنظرية التطور يعرفون ان الطفل فرد فى مجتمع جاء لاكتساب تجربة واثبات وجود ، ولو مات صغيراً ، يكتسب تجربة محدودة ، ويكون السابق إلى حياة أخرى ، ولا يفقد أى شئ ، أو يعانى من أى شئ . وإذا كان الشخص العادى يأخذ نصيبا ضئيلاً من متاعب ضرورية لاكتساب معرفة ، فلا شك فى أن العالم يبقى بخير وأفضل مما يبدو عليه » .

« وعندما يذهب الأطفال إلى العالم الوهمى ، يعيشون حياة سعيدة حقاً ، وسبب ذلك إنتفاء وجود أية قيود. ولا تنقصهم العناية بهم ، فهناك دائماً أمهات كثيرات

يظهرن إستعدادا وشوقاً شديداً للعناية بطفل مات صغيراً ، ذلك أن مشاعر الأمومة على المستوى الوهمى هى ذاتها التى كانت أثناء وجودهن فى العالم المادي . والفقر ، والحاجة إلى الطعام ، والمعاناة من البرد ، أشياء لا مكان لها فى فكر الأم الوهمية . والنوم عندها لا يعد بمثابة ضرورة ملحة ، ولذلك فهناك متسع من الوقت لتكريسه لأى طفل تتبناه . وبالإضافة إلى شعورها بمتعة العناية بالآخرين ، فباستطاعتها البدء فى تثقيف الطفل ، وتعريفه بجمال هذا العالم بكافة أشكاله . هذه التنشئة تترك بصمات على الطفل ، وتجعله يهتم بالجانب الجمالى من الحياة فى تجسيده اللاحق . وكما أن هناك أمهات بالتربية ، فهناك أيضاً جيش من المساعدين الوهميين الذين يبدون استعداداً لتربية أى قادم جديد فى بداية مراحل حياته » .

ومثله مثل البالغين ، فالطفل لا يتغير بانتقاله إلى العالم الجديد .هناك دائماً الكثيرون الذين يتوقون إلى مساعدته فى ألعابه ، وهناك دائماً الأرواح الطبيعية التى تقوم بجزء كبير من ألعاب الأطفال على المستوى الوهمى . الطفل فى العالم الوهمى ، لا يحتاج إلى الاعتماد على الإدعاء ، فحينما يتخيل شيئاً ، يتحقق أمامه ، ويراه ، ذلك إن المادة فى العالم الوهمى عبارة عن فكرة ، وكلما تخيل الطفل شيئاً ، يجده أمامه . فبدلاً من الجلوس فى حوض الغسيل ، واستخدام مضربين بوصفهما مجدافين ، فالطفل حينما يريد التجديف فى النهر ، يحتاج إلى التفكير فى النهر ، مجرد أن يتخيل قارباً ومجدافين ، ثم يجدها أمامه رهنا لاستخدامه . والطفل الذى يحب تقليد الأبطال فى الروايات الخيالية ، يحتاج إلى أن يتخيل نفسه بطلاً ، ثم يصبح البطل الذى فى مخيلته . وكل ما يفكر به ، يتحقق ، وعندما يتعب من هذا التخيل الشخصى للأقوال والأفعال، يحتاج إلى التفكير فى شئ آخر وعندئذٍ يجد الجسد الوهمى البلاستيكى طيعاً لأوامره » .

« وربما نتساءل : " هل يفتقد الأطفال آباءهم وأمهاتهم وأصدقاءهم ورفاق اللعب " ؟ لا إنهم لا يفتقدون أحداً ، فكل شخص حينما ينام يقضى هذه الساعات فى نفس العالم الموجود به الطفل الميت . والأباء والأمهات الذين يسلبون ملابس الحداد ظناً منهم أن طفلهم ضاع منهم ، يجدون أن نفس الطفل موجود أمامهم مرة أخرى فى اللحظة التى ينامون فيها ويخرجون من أجسادهم المادية . إنه قادرون على التحدث مع الطفل ، وهو قادر على التحدث معهم ، واللعب معهم ، ومواصلة تعليمه الخ . ومن الناحية

العملية ، فهم قادرون على البدء فى تعليمه من حيث انتهوا منه فى العالم المادى ، ولكن ما يستدعى الشفقة عليهم أن هؤلاء الآباء والأمهات لا يتذكرون شيئاً من هذا القبيل عندما يستيقظون فى الصباح . والطفل بعد الموت غير مرئى بالنسبة للأب العادى ، وأيضاً لكل الذين لم يتمكنوا من تطوير قدراتهم الاستبصارية ، فى حين إن الطفل يراهم ، أنه باستطاعته دائما أن يراهم ، أن يرى النظائر الوهمية لأجسادهم المادية ، وعلى الأخص عندما يلبسون ملابس الحداد . ففى تلك الأوقات يقترب الطفل الميت منهم ، ويحاول بكل وسيلة التحدث معهم ، هو يراهم ، ولكنهم لا يرونه ، الأمر الذى يضطره إلى اعتبارهم أغبياء ومملين فى تلك اللحظات ، ذلك أنه لا يعرف أنهم غير قادرين على رؤيته مثلما يراهم » .

« وغالبا ما يطرح هذا السؤال : " هل يكبر الأطفال أثناء وجودهم فى العالم الوهمى " ؟ هذا السؤال من الصعب الإجابة عنه ، ذلك أن الطفل حينما يواجه مثل هذا السؤال ، يكون جوابه فى العادة : " نعم ، أنا كبرت ، كبرت كثيراً " . وكما قلت من قبل ، فالجسد الوهمى لا يكبر بعد الموت ، فمع أن الطفل يتطور عقلياً ، ويتعلم المزيد ، لكن جسده يظل كما هو فى اللحظة التى مات فيها . والكبر ضرورى فقط على المستوى المادى ، فبعدما يولد الطفل ، يكبر جسده تدريجياً حتى يصل إلى قوامه الكامل ، ما لم يمت تلقائياً نتيجة توقف نموه المادى . ولأنه ليس هناك الآن جسد مادى لكى يتكيف الجسد الوهمى فى ظله ، فمن الطبيعى أن يتوقف الجسد الوهمى عن الكبر تبعاً لذلك . وحينما يقول الطفل انه كبر ، فهذا يعنى أنه " يظن " أنه كبر ، وعندئذٍ يستجيب الجسد الوهمى البلاستيكى لهذا الظن بصورة مؤقتة ، ولكن بمجرد زوال هذا الظن ، يعود الجسد إلى حجمه الفعلى أو الطبيعى . وليس هناك لغز فى هذا القول ، فهذا كله يتحقق بفعل قوانين الطبيعة ، والمادة الأرقى تستجيب لهذه القوانين مثلما تستجيب لها المادة الأدنى تماماً » .

« وقبل الإنتهاء من ملاحظاتى عن حياة الأطفال على المستوى الوهمى ، دعنى أعطيك مثالاً واحداً يبّين كيف أن موت طفل بصورة مبكرة يمكن أن يعود عليه بنفع كبير . رجل وامرأة تزوجا فى ظل ظروف مادية صعبة ، وتمنيا طفلا بينهما لتربيته . وفى الوقت المناسب ، وضعت المرأة طفلا عاش بينهما لمدة عامين فقط ، ومات . وأصاب الوالدين حزن عميق ، ولم ينفع أى شئ ، أو أحد ، فى مواساتهما ، والحياة

التى بدت سعيدة قبل ذلك ، أصبحت الآن بلا معنى وبائسة . ومع مرور الزمن ، أصبح كابوس الحزن أخف وَطأة ، ولكن الجرح باق ، وما زاد الطين بلة أن كلاً منهما قرر بينه وبين نفسه الكف عن الحديث حول هذا الموضوع الذى يفتح جروحاً مؤلمة ، مما جعلهما يميلان إلى الوحدة مع النفس وكتمان الحزن فى القلب . ذلك أن الشئ الوحيد الذى أحبه الاثنان ، طفلاً ومستقبله ، ضاع منهما ، وكان حزنهما عميقاً ، وشعورهما بالكآبة أعمق ، إلى حد أنهما طلبا الرحمة من الخالق الرحيم . هذه المحنة كان لهاتأثير آخر على الزوجين . فبينما انهمكت المرأة فى واجباتها المنزلية ، ودعت الحق تعالى إلى حمل جديد ، ألقى الرجل بكل همه فى الشغل، إعتقاداً منه أن الشغل يصرف تفكيره عن مأساته . وبعد خمس سنوات من موت الطفل الأول ، وضعت المرأة ولداً آخر ، وعمت الفرحة . وما حدث هو أن الولد الجديد كان بمثابة الذات نفسها التى ضاعت منهما قبل خمس سنوات . ومن خلال تفانى الأب الحزين فى عمله ، انتعشت الحالة المادية عند الأسرة ، ولما حان الوقت لتعليم الطفل الآخر ، كان الأب فى وضع مالى يمكنه من توفير أفضل تعليم لإبنه ، بينما لم يكن من الممكن توفير ذلك قبل خمس سنوات . والمحصلة النهائية لهذا الموت الذى يبدو عديم الفائدة ظاهرياً أن الزوج وزوجته ، أولاً ، دفعا عدداً كبيراً من وحدات الكرما من خلال معاناتهما ، وثانياً أن الطفل ، الذى اكتسب الحق فى تعليم أفضل ، بسبب أفعاله فى حياته السابقة ، تخلص من جسده الأول ، وانتظر الجسد الثانى لمدة خمس سنوات ، ثم ولد من جديد للأسرة بعينها . ولا شك فى أن هناك أشياء كثيرة اكتسبها الطفل من الفرص التى توافرت له فى جسده الثانى » .

« وكما بدأت تعرف ، فالتطور عملية بطيئة ، ويمكننا أن نفهمها بسهولة أكثر لو نظرنا إلى الموضوع نظرة شاملة بدلاً من ذلك الجزء البسيط الذى نلقى عليه نظرة خاطفة أثناء حياتنا على المستوى المادى » .

« وهناك أشياء كثيرة أريد أن أعلمك إياها عن الحياة على المستوى الوهمى ، ولكن قبل ذلك أجد من الضرورى أن أعطيك فرصة لكى تطرح كل ما يخطر على بالك من أسئلة تتصل بالنقاط التى لم تتضح أمامك بعد . وقبل أن أواصل الشرح ، اقترح عليك أن تحاول عمل تجربة ، ومن خلالها يمكنك أن تواصل التعاون فيما نحن بصدده .

في الليلة الماضية استأذنت من استاذى ، أحد أعظم الناس الذين يقدمون العون للآخرين لمساعدتهم فى دراسة هذا الكوكب ، لكى أعطيك فرصة البحث فى الأشياء التى حدثتك عنها فى الأيام القليلة الماضية . وأقول لك الآن أن استاذى هو الذى ارسلنى إليك قبل كل شئ » .

« وما اقترحه عليك إذن أن تذهب بنفسك فى رحلة وهمية ، وإذا فعلت بالضبط ما أقوله لك ، اعتقد عندئذ أن باستطاعتى مساعدتك فى أن تتذكر أشياء كثيرة مما ترى وتفعل خلال تلك الفترة التى تكون فيها خارج جسدك . لذلك ، غداً صباحاً لن أقوم بزيارتك كما كنت أفعل من قبل ، ويمكنك أن تقرأ فى الصباح كل الملاحظات التى كتبتها عن حديثى معك خلال الستة أيام الماضية ، حاول أن تنبه ذاكرتك لاسترجاع كل التفاصيل الممكنة ، فأنت تحتاج إلى أن تتذكر قدراً كبيراً مما قلته لك لو أردت أن تستفيد من الفرصة التى اقترحها عليك ، وذلك على أمل أن يؤدى هذا إلى جعل كل الأشياء التى تبدو الآن غير واضحة سهلة على الفهم » .

« لا تأكل لحماً اليوم وغداً ، ولا تلمس زجاجة خمر . أعرف أنك فى العادة لا تأكل الكثير من اللحم ، وقلما تشرب الخمر ، ولكن حتى القليل منه يزيد من صعوباتى ، ذلك أن مهمتى تقوم على التأثير فى خلايا دماغك عند عودتك مجدداً إلى جسدك المادى ، وهذا ضرورى بالنسبة لك لكى تتذكر كل ما كنت تفعله خارج جسدك . ليس من الضرورى أن ينجح هذا العمل على إطلاقه ، ولكننا سنحاول ، ولأن أستاذى وافق على ذلك ، فليس عندى أدنى شك فى أنه يساعدنى على تنفيذه . غداً مساء تناول آخر وجبة طعام الساعة ٧ ، واذهب إلى غرفتك بعد العشاء ، واستعد للنوم الساعة ٩,٤٥ . لدى هنا حبة دواء يجب أن تأخذها قبل النوم ، فهى تجعلك تنام تماماً الساعة ١٠ ، وفى هذه اللحظة أكون بجوارك . وقبل أن تعد نفسك للنوم ، حاول أن تتصور وجود مرآة ضخمة فى سقف غرفة النوم فوق السرير مباشرة . ولو كانت هناك مرآة فعلاً ، ماذا ترى فيها بعد ذهابك إلى السرير؟ هذه هى الصورة التى أريد منك أن تفكر بها عندما توشك على النوم ، وهذا ما تراه مباشرة بعدما تقطع الاتصال بينك وبين جسدك المادى » .

« فى بادئ الأمر ، ربما تستغرب عند رؤية ما يبدو أنت ، بلحمك ودمك ، مستلقياً على السرير ، بينما أنت الحقيقى تنظر إلى جسدك المادى . وربما تدفعك الغريزة إلى

الخوف ، ويحملك هذا الخوف على العودة السريعة إلى جسدك على السرير ، والاستيقاظ فى نهاية الأمر . ولابد أن أنبهك سلفاً إلى إمكانية حدوث ذلك ، ولا أرغب بحدوثه ، ومع أنك تخرج من جسدك فى كل ليلة ، لكنك لا تتذكر شيئاً عن ذلك ، لإنك غير واع لهذا الخروج . والآن أحاول أن أرتب الأمر حتى لا يحدث انقطاع فى الوعى بين ذهابك إلى النوم وإدراكك لانفصالك عن جسدك المادى ، وأحاول مساعدتك فى الاحتفاظ باستمرارية الوعى ، إبتداء من اللحظة التى تنام فيها حتى لحظة عودتك إلى جسدك المادى على السرير . وبدون هذه الاستمرارية فى الوعى ، فلن تتذكر شيئاً من هذه الأفعال التى تعتبرها حلماً على الأرجح . ذلك أن معظم أحلام الناس عبارة عن أجزاء صغيرة من أفعالهم تقوم بتحريفها خلايا أدمغتهم خلال نومهم . وليس من السهل أن نتذكر كل تفاصيل الأحلام بدقة ، فربما نحتاج إلى سنوات من الدراسة والتركيز والممارسة لكى نتوصل إلى معرفة كل هذه التفاصيل . وهذا السبب الذى يجعلنى لا أجزم بأنك تتذكر كل شئ ، حتى لو ساعدنى استاذى على ذلك . ولذلك ، فإن نجحت بالصدفة فى مرة ، فلا تشعر بخيبة أمل حينما تجد أنك غير قادر على تذكر أى شئ فى مرات أخرى » .

« والآن ، اتركك ، وإلى اللقاء غداً مساء ، وبعد غد لن أراك ، لإننى أريد منك أن تسجل كل ما تتذكر من تجاربك الوهمية astral experiences . وسنناقش هذه التجارب عندما أراك مرة أخرى بجسدك على الطبيعة بعد ثلاثة أيام في الموعد المعتاد . اعتمد على نفسك ، وكل شئ على ما يرام » .

# العودة إلى الجسد !

ولم يكن أمامى غير نصف ساعة قبل عودتى إلى جسدى فى الساعة الثامنة صباحاً ، وما هى لحظات ، حتى أحسست وكأننى معلق فى الهواء !!

ومن بين التعليمات التى تلقيتها أننى يجب أن أسجل كل شئ أستطيع أن أتذكره حول أحداث الليلة الماضية . وهذا الأمر أسهل بكثير مما يبدو عليه ، وأستطيع القول حالاً ان التجربة كانت ناجحة تماماً . ولا أعرف إن كنت أتذكر كل شئ ، فهذا ما أتوقع من استاذى أن يخبرنى به فى هذا اليوم ، ولكننى تذكرت أشياء كثيرة إلى درجة أنه يتعين أن أرتب أفكارى بدقة متناهية قبل تسجيلها على الورق .

كانت ليلة حالكة الظلام ، وذهبت إلى السرير الساعة ٩,٤٥ مساء ، حسب التعليمات ، وأخذت حبة الدواء ، وركزت فكرى على تصور ما يمكن أن أراه فى مرآة فوق سريرى . كنت أضع بجوار سريرى ساعة كبيرة فرنسية الصنع ، وهى بالنسبة لى ثروة كبيرة ، لأننى اشتريتها بثمن رخيص عندما كنت طالباً فى جامعة كامبريدج ، وتدق عند الساعات وأرباع الساعات ، على نحو إيقاعى خفيفى ، بحيث لم يحدث أن ايقظتنى من نومى مذعوراً يوماً ما . سمعتها تدق الساعة العاشرة إلا ربعاً ، وأخذت الحبة ، ولما أوشكت عقارب الساعة على الاقتراب من العاشرة تماماً ، شعرت بشئ غير عادى ، شئ يسرى فى جسدى ، وكل ما أستطيع وصفه أنه عبارة عن حركة انزلاق . أظن أننى فى تلك اللحظة خرجت من جسدي المادي . وقبل أن تنتهى الساعة من دق ضرباتها العشر ، أصبحت معلقاً فى الهواء ، أنظر إلى جسدى على السرير ، تماماً كما قال لى أستاذى ، ولم أكن واقفاً على الأرض ، ولكن ربما على بعد قدم واحد منها ( عرفت فيما بعد أن هذا ما حدث لى بالضبط ) . وعندما أدركت خروجى الفعلى من جسدى ، بدأ قلبى ينبض بسرعة . لا أستطيع القول اننى كنت خائفاً ، ولم توفر عندى الرغبة فى العودة السريعة إلى ما كنت عليه قبل دقائق ، والقول إننى كنت مندهشاً لا يكفى ، كنت متأثراً ، ومرتعشاً ، وكان هناك قليل من الخوف أيضاً ، خوف من المجهول ، وخوف مما هو غير عادى .

وما أثار دهشتى أن الدنيا كانت مضيئة مثل ضوء النهار ، وهذا يعتبر بالنسبة لى بمثابة تحقق أولى عن ماهية الضوء الموجود فى كل زمان ومكان على المستوى الوهمى . ومع أننى لم أتحقق من لونه فى ذلك الوقت ، فقد تبّين فيما بعد أنه ضوء رمادى - أزرق . ولو أمكنك أن تتصور ضوء غرفة بعد بزوغ الفجر مباشرة ، فربما تأخذ فكرة

معينة عن الجو العام فى غرفتى . وسمعت ضحكة مرحة من ورائى ، لكنها لم تجعلنى أجفل منها ، وادرت ظهرى ، ورأيت تشارلز ، أنه كما رأيته فى آخر مرة . ومن الواضح أنه كان مسروراً لدهشتى وتعبيراتى الشكوكية ، وكان وجهه مليئاً بالحيوية ، والابتسامة التى لم تفارقه أبداً منذ أيام زمان ، وحضنته ، وشعرت أن يده قوية وحقيقية كما كانت من قبل . صديقى الهندى الذى لم أكتشف وجوده فى الغرفة قبل ذلك قال : "نعم ، إنه حقيقى تماماً ، كما قلت لك من قبل ، ولإنك تستخدم فى هذه اللحظة نفس نوع الجسد الذى يستخدمه ، فهو يبدو حقيقياً بالنسبة لك ، مثلما تبدو حقيقياً بالنسبة له " . وكانت فرحتى لرؤية تشارلز عظيمة ، حتى ظننت أننى قضيت دقيقة أو دقيقتين أصافحه وأضع يدى على كتفه لاقناع نفسى أنه فعلاً أمامى " بلحمه ودمه " الذى أعرفه . ووجدت صعوبة كبيرة فى إقناع نفسى بذلك ، لأن الجسد الوهمى يشبه الجسد المادى إلى حد كبير من حيث المظهر العام ، ومع هذا فلم يكن بأى حال جسداً مادياً ، فليس له لحم أو عظم أو أنسجة . ومهما يكن من أمر ، فقد كان تشارلز حقيقياً أمامى ، وسألته ألفاً ومائة سؤال ، تماماً كما يفعل المرء مع الشخص الذى يحبه أو لم يره منذ مدة طويلة . وأردت أن أعرف أحواله ، وماذا يعمل ، وهل هو سعيد حقاً الخ ، وقال بهدوء : " لا تقلق ، فإننى بخير ، وأقضى وقتاً ممتعاً ، وهذا ما يمكنك التأكد منه بنفسك " وعلقت على البدلة العسكرية التى ما زال يرتديها ، ورد على : " أوه ، صحيح ، أنا أرتدى بدلته " ، وأضاف يقول إنه لم يفكر فى الشئ الذى يرتديه . وعندئذ قال صديقى الهندى أننى رأيت تشارلز مرتدياً بدلته العسكرية لأنها الشئ الذى كان يرتديه فى آخر مرة رأيته بها ، ولهذا فقد عملت ، دون أن أدرى ، صيغة فكرية عنه مرتدياً بدلته ، وتبعاً لذلك استجابت المادة الوهمية البلاستيكية لأفكارى . وقال صديقى أيضاً انه تشارلز لو فكر فى الشئ الذى يرتديه قبل أن يرانى ، ما كان لى أن أراه مرتدياً نفس الملابس التى تصورتها ، وأننى أراه مرتدياً ما أتصور أن يكون مرتدياً .

وسألنى صديقى الهندى عما أرغب فى أن أفعل ، واقترح تشارلز أن نبدأ بعشاء وهمى ، وسألنى عما إذا كنت أرغب فى الذهاب إلى مطعم تروكاديرو جريل ، المكان المفضل بالنسبة لنا عندما كنا معاً فى انجلترا . وقلت : « نعم » ، وإستغربت كيف

يمكن أن يحدث ذلك ، ولكن وجود تشارلز حياً ، حياً إلى حد كبير فى الحقيقة ، جعلنى أشعر أن لا شئ يبدو مستحيلاً . تشارلز قال : « تعالى معى ، إذن ، وهيا نخرج » ، وبدأ فى مغادرة الغرفة ، وذهبت لكى افتح الباب ، ولكنه أخذ يضحك على ، ثم شرح لى بأنه من الضرورى أن أتعود على المرور « من خلال » الأبواب على المستوى الوهمى دون الحاجة إلى فتحها . ومع أن الموقف بدا غريباً ، لكننى وجدت الأمر كذلك ، فالباب لا يشكل عقبة أمامى ، ولأن غرفتى موجودة فى الطابق الأول ، فقد بدأت فى النزول على السلم بالطريقة العادية . ولاحظت أن تشارلز الذى كان متقدماً عنى ، لم يستخدم درجات السلم أبداً ، ولكنه حلق فوقها ، على ارتفاع قدم تقريباً ، ووجدت أن باستطاعتى أن أفعل ذلك . هذا التحليق كان بلاشك شيئاً غريباً بالنسبة لى فى بادئ الأمر ، ولكن سرعان ما اتضح أن غياب قوة الجاذبية التى تعودنا عليها على المستوى المادى يشكل ميزة كبيرة يمكن التعود عليها بسرعة بعد الآن .

وشرعنا فيما بدا خطوة سير سريعة ، وبقيت إلى جوار تشارلز ، بينما بقى صديقى الهندى فى الطرف الأخر منى ، وسألت تشارلز ، بينما بقى صديقى الهندى فى الطرف الآخر منى ، وسألت تشارلز كيف له أن يعرف الطريق إلى انجلترا ، ورد بأن المرء إذا تعود على شئ ، يجد طريقه إليه سهلاً . وعبرنا فوق الميناء على ارتفاع حوالى عشر ياردات فوق البحر ونظرت من حولى ، ورأيت أضواء كولومبو تتلاشى بسبب بعد المسافة ، وبعد لحظات لم نتأكد من الأماكن التى مررنا من فوقها . كان من الصعب علينا التمييز بين الأماكن الفعلية ، ذلك أنه بمجرد رؤيتنا لها من الأفق تصبح المسافة بيننا وبينها شاسعة بحيث يتعذر علينا رؤيتها . وبالإضافة إلى هذا ، فالشعور بالسرعة الهائلة لم يكن لافتاً للنظر ، لأنه ليس هناك ريح مقابلة كالتى يلاحظها المرء فى العالم المادى . ولم تظهر هناك أية مقاومة ، وتأكدت بعد ذلك من عدم وجودها على الإطلاق ، والسبب فى ذلك أن المادة الوهمية رقيقة جداً بحيث لا يشكل المرور منها عند سرعة هائلة فارقاً كبيراً بالمقارنة مع ما تعودنا عليه فى العالم المادى .

وفى حوالى نفس الوقت الذى استغرقته فى وصف هذه المرحلة بدأنا فى الهبوط . تشارلز قال إننا الآن فوق « انجلترا القديمة » ، وأخذنا الطريق المباشر المؤدى إليها ، ولم تكن هناك حاجة إلى عمل أية انحرافات عن الطريق ، فالأرض أو البحر لا تشكل

فارقاً عن الطريق، فى الظروف الوهمية . وعندما وصلنا إلى انجلترا ، حيث تحققت منها عندما تباطأت حركتنا فوق دوفر ، شعرت باستغراب شديد إزاء سهولة الحركة .وربما من الصعب وصف ذلك بلغة عادية ، ولكن لو أمكنك أن تتصور إن باستطاعتك أن تسافر بالسرعة التى تريدها بمجرد إبداء رغبتك فى ذلك ، فربما تأخذ فكرة عن حقيقة الأمر . وقمنا بالتحليق فى الأفق ، وعبرنا الأرض والبحر ، والآن نحلق على بعد بضع ياردات فوق أعلى المبانى فى لندن .

وغادرنا سيلان بعد الساعة ١٠ مساء ، الساعة ٥,٣٠ مساء بتوقيت انجلترا ، وهبطنا إلى مستوى الشارع فوق حديقة هايد بارك . كنت أعرف أن الدنيا فى عز النهار ، ودليل ذلك عندى أن الأضواء غير موجودة ، ولكن ضوء العالم الوهمى هنا هو نفسه الذى فى الشرق حيث كانت الدنيا ليلاً هناك . وعلقت على ذلك ، وقيل لى انه لما كان الجسد الوهمى لا يحتاج إلى الراحة ، فليس هناك ليل أو نهار على المستوى الوهمى . وتلك واحدة من بين نقاط الإختلاف المثيرة بين العالمين المادى والوهمى . وأشار تشارلز إلى أننى ربما أرغب فى الذهاب إلى شارع أوكسفورد ، حيث لم أذهب إلى هناك منذ ١٩٣٩ ، قبل اندلاع الحرب مباشرة ، أمر مثير للفضول حقاً ، فالشارع مزدحم بالناس ، وهذا ما يمكن أن يتوقعه المرء فى هذا الوقت من النهار . ومع أن الأرصفة مزدحمة ، فلا يشكل هذا فارقاً كبير بالنسبة لنا ، فنحن فى الواقع نمشى « من خلال » الناس الذين يمرون بأجسادهم المادية فى الإتجاه المعاكس . ومن غير الصحيح القول أننا لا نعرف إننا نمشى من خلالهم ، ذلك أننا نشعر بهم كأننا نمر من خلال سحابة من الضباب . صحيح أن الضباب لا يعرقل تقدمنا ، ولكننا نشعربه ، وهذا ينطبق أيضاً على الناس الآخرين الذين يستخدمون أجسادهم الوهمية . وفى هذا العالم الذى أراه أمامى ليس من الغريب أن أجد شخصاً يرتجف ويقول لنفسه بأسلوب مضحك أن أحداً ضربه على خده ، وربما أؤكد الآن أن هذا الإحساس ناشئ فى الأساس عن إحتكاك جسد مادي بآخر وهمى . ومع أن المادة الوهمية رقيقة جداً بحيث لا يمكنها أن تعترض سبيل جسد مادى يمر من خلالها ، لكنها تترك انطباعاً فى الذهن ، ولو أنه انطباع محدود .

وظننت أن صديقى يبدو بصورة غير مألوفة فى هذه الأماكن بسبب ملابسه الشرقية . ولما ذكرت ذلك أمامه ، رد قائلاً : « لا افترض القول إنك تعرف أننى غيرت ملابسى ، ولو نظرت إلى الآن ، فربما تعرف أننى أرتدى ملابس كالأوروبيين تماماً » . ونظرت ، وتأكدت من ذلك ، عمامته لم تعد موجودة ، ولأنّ بشرته بيضاء مثل بشرتنا ، فقد بدا كأنه واحد من الطلبة الهنود الذين يدرسون فى لندن ، ولأنه ذكر ذلك ، فقد رأيته بالكيفية التى تصورها . وقال أن المرء حينما يتعود على تغيير ملابسه ، كلما تسمح الظروف ، يقوم الجسد الوهمى البلاستيكى على الفور بإطاعة التفكير وفق الكيفية التى ينتهى إليها .

وقلت إننى أرغب فى التجول على مهل داخل محل سيلفريدجز الذى مررنا من أمامه فى تلك اللحظة . لم يعارضنا أحد ، ودخلنا ، واتجهت إلى زاوية الكتب . كنت دائماً شديد الإهتمام بالكتب ، وتناولت واحداً من الكتب الجديدة ، وقلبت صفحاته . وأثناء ذلك لاحظت عدم وجود فراغ على الرف بعد أخذ الكتاب ، ولما سألت عن السبب ، قيل لى أن ما أحمله بين يدى عبارة عن صيغة فكرية عن الكتاب ، أما الكتاب المادى على الرف فلم يتحرك من مكانه ، إنه إحساس مثير حقاً . وتجولت فى معظم أنحاء المحل ، وفى ذلك الوقت كان المحل مغلقاً أمام جمهور المشترين ، وسمعت دقات الساعة تشير إلى ٦ مساء . كل هذه الأشياء الكثيرة حدثت خلال نصف الساعة التى مضت منذ خروجى من جسدى المادى على بعد ٦ آلاف ميل . والحق ، فقد شعر رفاقى فى الرحلة بفرحة بالغة تجاه إهتمامى بهذه الأشياء ، ولكن تشارلز وحده استمتع بلذة قيادة المجموعة ، تماماً مثلما يستمتع المرء حين يقود مجموعة من الأفراد إلى مشاهدة مناظر أثرية فى بلاد الشرق لأول مرة .

وقال تشارلز إنه يرغب فى أن يعرفنى على شئ من الأضرار المادية التى وقعت فى لندن بسبب الغارات ، وأخذنى إلى أماكن مختلفة ، مثل سانت بول ، حيث وقفت على حجم معاناة سكان لندن من عمليات القصف الجوى المخيفة .وكان من الضرورى المرور فوق المبانى الرئيسية من المدينة لرؤية الأضرار على حقيقتها ، ولم يكن ذلك من الصعب علينا ونحن فى أجسادنا الوهمية . وبينما كنا نمشى فى الشارع ، قال تشارلز : « تعال » ، وعلى الفور قمنا بالتحليق فوق الشوارع المزدحمة بالسيارات ، ووجدت

سهولة فى الحركة حينما أعربت عن رغبتى فى ذلك ، وحلقت جنباً إلى جنب مع تشارلز الذى أخذ يحلق بدوره باعتزاز وسهولة فوق العاصمة لندن المزدحمة بسكانها وسياراتها ، واقترح أن نذهب إلى بيتنا القديم فى ووروِيكشاير الذى لم أره منذ عدة سنوات ، وفى غضون دقائق وصلناإلى هناك ، وسألته : كيف عرفت طريقك بهذه السهولة مع أنك عشت فى ظل ظروف المستوى الوهمى فترة قصيرة من الزمن ؟ وقال أنه كون أصدقاء كثيرين فى الجانب الآخر ، وهؤلاء الأصدقاء تحملوا عبء مساعدته فى التعرف على ظروف مختلفة، وبالإضافة إلى هذا فإن تدريباته كطيار فى سلاح الجو الملكى عملت على تسهيل وصوله إلى أضيق المناطق .

وكان منظر نهر آفون وهو يشق طريقة فى ريف ووروِيكشاير رائعاً حقاً ، ولم نلبث أن هبطنا إلى الأرض بالقرب من بيتنا القديم . شعرت بدهشة وإنتماء لهذا المكان القديم الذى تركته منذ فترة طويلة ، ورأيت هناك بيوتاً صغيرة بمحاذاته . البيت مازال كما هو ، والمرجتان الأمامية والخلفية مازالتا على حالهما حيث تركتهما منذ كنت ألعب مع تشارلز على أرضهما كطفلين صغيرين . ولا أعرف من يقيم فى هذا البيت الآن ، ذلك أنه بعد وفاة والدى ، قررت والدتى أن تبيعه لأن والدى لم يترك لها نقوداً كافية للبقاء فيه ، أما أنا ، الإبن الأكبر ، فذهبت إلى بلاد الشرق . ودخلت البيت ، وفى هذا الوقت بدأت أعرف أن الأبواب المغلقة لا تشكل عائقاً ، ورأيت أشخاصاً غرباء فى غرفنا التى أحببناها ، ربما كانوا متطفلين ، وقد تغير شكل البيت كله بسبب تغيير الأثاث .

ولم نمكث طويلاً هناك ، وعدنا إلى لندن . ولا شك فى أنه من المثير حقاً ان تقف فى وسط ميدان بيكاديللى حيث تعودت الفتيات الجميلات الوقوف والجلوس هناك فى أوقات الفراغ . جماهير الناس مازالت هناك حتى هذه اللحظة ، والباصات والتاكسيات مستمرة فى حركتها ، ولكن ما يلفت الإنتباه ذلك العدد الكبير من الرجال والنساء الذين يرتدون بدلاتهم العسكرية . وفى واقع الأمر ، فإن عدد الأشخاص العسكريين يزيد على عدد المدنيين ، وهذا ما جعلنى أعتقد أن انجلترا ليست بلداً فى حالة حرب ، ولكنها بلد حيث يبدى الأقوياء من الرجال والنساء استعداداً للقيام بواجب الدفاع عن بلدهم .

وكانت الساعة تشير إلى ٧ مساء عندما اقترح تشارلز أن نتناول طعام العشاء فى مطعم تروكاديرو جريل . ومشينا إلى الردهة حيث وجدنا معظم الطاولات الصغيرة الموجودة عند الحائط محجوزة . وبعد ذلك ، قال صديقى الهندى إنه سيتركنى بصحبة تشارلز خلال فترة العشاء ، لأن لديه عملاً آخر يقوم به ، وسيعود إلى الانضمام إلينا فى وقت لاحق ، وغادر المكان بعد تأكيده لقدرة تشارلز على توفير عنصر التسلية المناسبة على المستوى الوهمى ،.وقال: « عشاء طيباً » .

وشرح تشارلز واحدة من النقاط الهامة جداً التى يجب فهمها عند تناول وجبة وهمية فى مطعم على المستوى المادى ، وقارنها بما يحدث فى مطعم ينشأ من صنع أنفسنا عن طريق عمل صيغة فكرية . وقال إنه من غير الحكمة فى شئ الجلوس إلى طاولة موجودة فعلاً على المستوى المادى ، وسبب ذلك أننا غير مرئيين ، فالناس الذين يدخلون المطعم ، ويرون طاولة غير محجوزة ، لا يروننا ، ويجلسون إليها ، وهذا شئ غير لائق بالنسبة لنا نوعاً ما ، وعند جلوسهم لن يشعروا بحضورنا ، وهذا ما يحدث لنا تماماً حينما نمر « من خلال » الناس فى الشوارع . وعندما يجلس شخص مادى على كرسى جلس عليه بجسدك الوهمى ، فمن الطبيعى أن تشعر بشئ ، ومع أنه ليس بالشئ الذى يبعث على الانزعاج ، لكنه لا يدعو إلى الارتياح بالمرة . وقال أنه يمكن تجنب ذلك بعمل صيغة فكرية ، وذلك بإيجاد طاولة لحفلة خاصة فى مكان لا توجد فيه طاولة أخرى . تشارلز فعل ذلك فوراً فى ردهة مطعم تروكاديرو ، ودعانى إلى الجلوس .

وقال تشارلز أنه يمكنه أيضاً ، عن طريق عمل صيغة فكرية ، أن يوجد نادلاً بحيث يظهر أمامنا ، ويقوم على خدمتنا كزبائن ، ولكن لن يراه الجالسون الماديون فى الردهة . تشارلز فعل ذلك ، ورأيت نادلاً يقترب من طاولتنا ، ويسألنا عما نريد أن نشرب ، تماماً بنفس الكيفية التى نتوقعها كما لو كنا أفراداً عاديين من العالم المادى . وطلب تشارلز خمراً ، وطلبت ويسكى وصودا ، وقال أن امتناعى عن شرب الكحول فى اليومين السابقين على التجربة لا يصح هنا ، وجاء الشراب ، وكان طعمه مثلما توقعته تماماً . وقال أيضاً أننى لو لم أتذوق طعم الويسكى فى العالم المادى ، فلن أتذوق طعمه على المستوى الوهمى ، ولو شربت أى سائل وهمى ، وأردت أن أتذوق فيه طعم الويسكى ، فمن السهل أن يتحقق لى ذلك . وهذا ينطبق أيضاً على التدخين .

صديقى الهندى لم يدخن فى حياته أبداً ، ولذلك فحتى حينما تقدم إلى سيجارة على المستوى الوهمى ، يرفضها دائماً ، وسبب ذلك عدم معرفته المسبقة بالمتعة المستمدة من السيجارة ، واستحالة إستمتاعه بها حتى لو عمل صيغة فكرية عن أصول التدخين . وهذا شئ يبدو منطقياً تماماً ، وشعرت بسعادة بالغة لأننى مررت بتجربتى الشرب والتدخين ، وباستطاعتى الاستمتاع بهاتين المتعتين البسيطتين .

ورشفنا شرابنا ، وأخذنا ننظر إلى الناس . كان باستطاعتنا أن نسمع همسات حديثهم من حولنا ، وهذا يؤكد النقطة التى تحدثنا عنها من قبل ، وهى أن كل صوت مادى له نظير وهمى يسمعه الذين يرتدون أجساداً وهمية . ولو لم ننظر إلى تلك الأنواع المختلفة من الناس الذين يمرون من أمامنا جيئة وذهاباً ، ما كان لنا أن نعرف أن انجلترا تمر فى تجربة صراع من أجل البقاء ، فالكل يستمتع بحياته ، والكل يلهو ويضحك ويتحدث بلا انقطاع .

تشارلز نادى على شاب يرتدى بدلة سلاح الجو الملكى البريطانى ، وصافحه بحرارة ، وجاء به إلى طاولتنا ، وعرفنى عليه بوصفه روى شابمان ، طيار قتل فى إحدى المعارك الجوية فوق بريطانيا فى الخريف الماضى . روى شاب طيب ، ولما سألته عن الحياة فى ظل ظروف العالم الوهمى ، قال : « إنها على ما يرام ، ولكنها مملة بعد فترة من الزمن . فى بادئ الأمر تشعر بسعادة حينما تحصل على كل ما تريد دون أن تدفع ثمنه ، ولكن كل شئ جديد لا يبقى على حاله ، وأقول بصراحة إننى أفضل الحياة السابقة » . وظننت انها فرصة متفردة لاكتساب المزيد من المعرفة، وسألته عن الكيفية التى يقضى بها وقته ، قال أنه يفعل ما تمليه عليه نفسه ، وذهب إلى حد القول أنه ، فى هذه اللحظة ، ينتظر فتاة لكى يدعوها إلى العشاء . وسألته عما إذا كانت هذه الفتاة ميتة أم حية ، قال : « آه ، إنها ميتة طبعاً لو أردت أن تستخدم التعبير القديم . ومن العبث أن تعمل موعداً مع أشخاص مازالوا يعيشون فى العالم المادى ، فهم يقررون العودة إلى أجسادهم المادية فجأة فى غمرة إنهماكك معهم فى اهتمامات مشتركة » .

وفى الدقائق القليلة السابقة على وصول صديقته ، فهمت منه أنه جرّب كل الألعاب الرياضية العادية ووجدها مملة . فحينما تلعب الجولف مثلاً ( روى شابمان كان شاباً

معاقاً قبل موته ) تجدها مملة لأن كل ما تحتاج إليه هو أن تضرب الكرة ، ثم تتصور دخولها مباشرة إلى الحفرة . وليس هناك شئ اسمه منافسة ، فما عليك إلا ان تعمل صيغة فكرية تقوم على إلحاق الهزيمة بالخصم . وهذا ينطبق أيضاً على لعبة البلياردو . وليست هناك صعوبة فى تحطيم الأرقام القياسية حينما يمكنك أن تفعل ذلك بإرادتك الخاصة بك . وعامل الصدفة غير موجود أيضاً ، وهذا من شأنه أن يسلب كل الألعاب الرياضية التى تعتمد على المهارة الفردية سحرها . ورأيت ، وتأكدت من أن صديقى الهندى كان فعلاً على صواب حينما قال أن الحياة على المستوى الوهمى يمكن أن تكون مملة بالنسبة لهؤلاء الذين تعتمد إهتماماتهم على قرارات المستوى المادى . وسألت روى عما إذا أحب الموسيقى أو الفن خلال حياته المادية ، وأجاب بأنه رقص قليلاً ، وأحب سماع الموسيقى بين الحين والآخر ، ولكنه لا يستطيع القول أنه أعطى إهتماماً كبيراً لأى منهما . وافترضت الظن أنه حينما كان يزهق من مقابلة الأصدقاء والعيش على هامش الحياة ، يبدأ فى البحث عن أشياء أخرى تثير إهتمامه ، ولولا ذلك لأصبحت حياته باعثة على اليأس . وفى هذه الأثناء وصلت صديقته ، واعتقد أنه أحسن الاختيار . كانت جميلة ، وجميلة فعلاً ، وذهب الاثنان معاً إلى غرفة المشويات حيث يبدو أنهما اتفقا على تناول طعام العشاء . وقلت لتشارلز اننى تمنيت لو سألته عن انطباعاته عندما جئ به إلى العالم الوهمى لأول مرة . تشارلز قال أنه لا يظن أن أحداً يرغب فى الحديث عن هذا الموضوع كثيراً . « لا أحد منا يرغب فى ذلك ، كما تعرف » . وسألت نفسى لماذا ؟ ولم أشأ أن أطرح هذا السؤال فى ذلك الوقت .

وذهبنا بعد ذلك إلى غرفة المشويات ، وبعد اختيار حيز صغير بالقرب من أحد أركان الغرفة حيث لا توجد طاولات ، عمل تشارلز صيغة فكرية ، ووصل نادل فى اللحظة التى جلسنا فيها ، وسألنا عما نريد أن نأكل . تشارلز قال لى ان أطلب ما أريد ، والحق فلم أكن جائعاً ، ولكن التجربة المتفردة جعلتنى أطلب شوربة ودجاجاً محمراً وكوباً من القهوة ، وطلب تشارلز زجاجة نبيذ ١٩٣٣ ، وسأله عما إذا كان هذا النبيذ ضمن قائمة المشروبات فى زمن الحرب ، وأجاب بأنه لا يعرف . ولم يكن هذا يهم كثيراً ، فحينما تكون على المستوى الوهمى يمكنك أن تطلب ما تريد سواء كان موجوداً على المستوى المادى من عدمه . واستمتعت بالعشاء ، وبطريقة الطبخ ، وكان عشاء جيداً

كما تصورته ، ورأيت الناس الذى أعرف أنهم يترددون على هذا المكان فى كل أسبوع .

وبعد ذلك لمحت بعينى صديقاً قديماً لم أره منذ سنوات . كانت آخر مرة التقينا فيها على ظهر باخرة فى عام ١٩٣٥ حينما كنت عائداً إلى سيلان من أجازتى فى بلدى وهو فى طريق عودته إلى الملايو . وتمشيت متمهلاً نحوه تاركاً تشارلز عند طاولتنا . كان من الواضح أن صديقى يقضى وقتاً ممتعاً حقاً مع زملائه الثلاثة ، ذلك أن ضحكاته التى أعرفها لم تفارقه منذ لمحته ، واقتربت منه ، وربت على كتفه ، وقلت له : « ماذا تفعل هنا أيها الرجل ؟ » ولكنه لم يلتفت نحوى ، واستمر فى حديثه ، ولاريب فى أن مزاجه كان رائقاً ، فكلماته مسموعة ، وضحكات رفاقه عالية . ووجدت صعوبة فى فرض نفسى عليه ، وعدت منزعجاً إلى طاولتى حيث وجدت تشارلز مبتهجاً بانزعاجى ، وسألته : « كيف يمكننى أن أعرف إن كان ما رأيته حقيقياً أم غير حقيقى ؟» ورد تشارلز بأنه يشعر بإستغراب إزاء استخدامى كلمة « حقيقى » و « غير حقيقى » ، فالكلمتان لا تستقيمان هنا ، ومن الصعب التحقق من ذلك لأول وهلة ، ولكن هناك فرقاً يمكن ملاحظته بسهولة : ملامح الجسد الوهمى لإنسان يستخدم جسده الوهمى أكثر وضوحاً من ملامح الجسد الوهمى لإنسان يقيم بصورة مؤقتة فى العالم الوهمى أثناء النوم . وهناك فرق آخر وهو أن الحبل الباهت من المادة الاثيرية الذى يتصل بأجساد الزائرين المؤقتين لا يتصل بأجساد المقيمين الدائمين . وطلب منى تشارلز بعد ذلك أن أقارن بين ملامح جسد روى شابمان وملامح أجساد الزائرين الآخرين فى غرفة المشويات . بالطبع كان هناك فرق واضح ، ذلك أن ملامح جسد روى كانت أكثر وضوحاً من غيرها ، والسبب فى ذلك هو أنه عند إستخدام الجسد الوهمى كأداة دائمة تفقد الأنا جزءاً من صفة وجودها المزدوج التى هى عليه عادة عند الإنسان الذى يعيش على المستوى المادى .

واقترب موعد العشاء من النهاية ، وأثناء تناول آخر رشفة من النبيذ رأيت استعدادات لبدء برنامج غنائى راقص ، وأدركت أهمية لحظات المرح التى ينتظرها بعض الناس تخلصاً من وطأة الإحساس بمصائب الحرب . ولا ريب فى أنه لم تكن هناك أية دلائل على استمرارية الحرب من حولنا ، ولكن المرء يمكنه ان يرى المصائب خارج نطاق لحظات المرح . ذلك أن جميع الحاضرين يعرفون جيداً أن مستقبلاً كئيباً ينتظرهم فى

الخارج ، وأن أى شئ يمكن أن يحدث لهم ولأصدقائهم وأحبائهم فى أية لحظة . واشتمل البرنامج الغنائى الراقص على رقصات لفتيات بملابس خفيفة ، وأثناء تأدية الرقصات إستغلت الفتيات كل جزء من حيز موجود بين الطاولات . حدث ذلك فى نفس المكان الموجود بين طاولتنا الوهمية ، ومرة أخرى شعرت بإحساس غريب ناشئ عن مرور أفراد بأجسادهم المادية من خلال أجساد وهمية .

وبعد البرنامج الغنائى الراقص اقترح تشارلز أن يأخذنى إلى ملهى ليلى صغير كان عضواً فيه قبل سقوط طائرته . ولا أذكر الشارع الذى كان الملهى موجوداً فيه ، ولكننى أعرف أنه يقع بين ميدان ليسيستر وسوهو وحدث هناك ما حدث تماماً فى مطعم تروكاديرو : تشارلز أعد طاولة وهمية ، وطلب نبيذاً من نادل يفترض أنه جاء من صنع خياله .

وكانت الساعة تشير إلى ١٠ ليلاً عندما تغيرت الظروف المحيطة بنا دون علمنا . ذلك أن الملهى الليلى ازدحم : قوات من الجيش ومجموعة كبيرة من المدنيين دخلت الملهى فجأة ، وانطلقت صفارات الإنذار معلنة عن غارة جوية لطائرات العدو . كانت تجربة مثيرة حين رؤية خطوات ذعر القادمين الجدد ، ومحاولات الحاضرين فى الملهى الإسراع إلى الملاجئ فى أماكن غريبة ، ناهيك عن قنوات المجارى التى قامت بدور هام فى حماية سكان لندن من الغارات . وخرجنا من الملهى ، واتجهنا نحو ميدان بيكاديللى . فى ذلك الوقت كانت الدنيا مظلمة ، ولكن الضوء بالنسبة لنا رمادى - أزرق ، تماماً مثلما كان عليه عندما بدأنا الرحلة من سيلان . كنا نسمع عمليات القصف الجوى بالقنابل وأصوات المدافع الرشاشة التى انتشرت فى الجو . وبعد ذلك ، ساد الهدوء ، وحلقت الطائرات المقاتلة البريطانية فى سماء لندن .

وفى هذه الأثناء وجدت صديقى الهندى معنا مرة أخرى ، واقترح أن نذهب لمواصلة مهمتنا . لم أفهم قصده فى تلك اللحظة ، ولكننى تابعت خطواته : حلقنا فوق المبانى فوراً ، ووجدنا أنفسنا نحلق فوق لندن بين طائرات العدو القاذفة والطائرات المقاتلة البريطانية . واكتشفت أن تشارلز غير موجود معنا ، وظننت أنه ضل الطريق ، وعلمت أنه يختفى دائماً حينما تحدث اشتباكات جوية بين الطائرات ، لأن ذكرى سقوط طائرته قبل فترة قصيرة مازالت عالقة فى ذهنه . وقال صديقى الهندى : « سنراه فى وقت

لاحق على الأرجح » ، ولكن الصحيح أننى لم أره بعد ذلك ، ولا أعرف السبب غير الآن فقط .

وانطلقنا نحو الجحيم حيث دائرة الصراع بين الطائرات والقنابل والأسلحة الرشاشة ، ولأول مرة عرفت ماهية حياة الطيار المقاتل ، وأدركت أن بعض الأفعال غير المسؤولة التى يرتكبها بعض الطيارين فى غير أوقات طلعاتهم الجوية تعتبر نتيجة طبيعية لانفعالاتهم النفسية أثناء عملهم . ويمكننى أن أفهم الآن الأسباب التي تجعلهم يتمسكون بالقول القديم : « كل ، واشرب ، واستمتع ، فغداً تموت » . من منا يمكنه أن يلومهم حين يبحثون عن الراحة النفسية فى الفترات القصيرة التى يتحررون فيها من أعمالهم ؟ وتابع صديقى الهندى طائرة مقاتلة وقعت فى دائرة النيران فى تلك اللحظة كأنه عرف ما سيحدث ، وفى غضون دقائق أصابت نيران الأسلحة الرشاشة الطائرة المقاتلة ، ورأينا الطيار يقفز منها قبل ارتطامها بين الانقاض . واستمر الجحيم الحقيقى بضع دقائق ، ومع أن سيارات الإسعاف وصلت إلى المكان فى الحال ، لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً للطيار التعيس .

وقال صديقى الهندى : « الآن ستعرف كيف يتصرف العارفون » . ولما اقتربنا من الأرض ، اتضح لنا ، أنه على الرغم من أن جسد الطيار كان محروقاً بصورة مخيفة ، ومن الصعب التعرف عليه كإنسان ، فالرجل الحقيقى بجسده الوهمى كان واقفاً بجانب الجسد على الأرض ، خائفاً ويائساً . وعندما دنا صديقى منه ، وتحدث إليه ، لم يتبين أنه سمع حديثه أو لفت إنتباهه أى شئ . ورأيت ما بدا كأنه عباءة من مادة كثيفة تحاول أن تلف نفسها حول الشكل الوهمى الذى كان واقفاً أمامنا ، ولم تستغرق عملية الإلتفاف غير دقائق معدودة . ويبدو أن ما يمكن وصفه كأنه الطيف النذير قد جاء من الجسد المادى الموجود على الأرض ، وتجاذب مغناطيسياً مع الرجل الواقف بجواره ( الطيف النذير : طيف إنسان حى يرى فى المنام ويفترض أن يكون نذيراً بوفاة صاحبه ) . وفى وقت لاحق علمت أن هذا ما يحدث بالضبط ، والتفسير الذى تلقيته هو أن البديل الإثيرى ، الذى يخرج من الجسد المادى فى لحظات الموت ، يلف نفسه حول الجسد الوهمى فى محاولته للإحتفاظ بشكل ما من الحياة ، بإعتبار أن موت الجسد المادى يؤدى إلى موت البديل الإثيرى لأنه جزء منه .

وبعد ذلك قام صديقى الهندى بمحاولة جادة لتخليص الرجل من الخوف الذى تملكه ، فقد سمعته يقول له أن ليس هناك شئ يستدعى الخوف ، وكل شئ على مايرام . ويدا الصبى ، ذلك أنه كان صغيراً جداً ، منبهراً بالأفعال التى تدور من حوله على المستوى المادى ، ورأى رجال الإسعاف وهم يحملون الجسد الذى كان له ، وينقلونه بسرعة إلى سيارة الإسعاف ، بعد إخماد بقايا النيران التى اندلعت بين ما تبقى من طائرته المقاتلة . ورأيت الصبى يرتعد خوفاً من وقت لآخر بسبب إنفجار القنابل من حولنا ، ثم حاول أن يتبع جسده ، ولكن صديقى نصحه بالعدول عن ذلك من خلال إستخدام كلمات مهدئة تارة ، ومحاولة إقناعه بإنتهاء مشاكله تارة أخرى . بعض المقيمين الدائمين فى العالم الوهمى من بين الحاضرين ، الذين يمكن تمييزهم بسهولة عن رجال الإسعاف والأفراد الآخرين على المستوى المادى ، جاءوا إلينا ، وابدوا استعدادهم لتقديم المساعدات بالآخرين ، وإفساح المجال أمامه للإعتناء بهذه « الحالة » .

ولم أسمع كل كلمة قالها صديقى ، ولكن بعد برهة رأيت بصيصاً من الفهم على وجه الصبى ، فيما بدأت المادة التى التفت من حوله بالإنسلاخ عنه والسقوط على الأرض . وفهمت أن هذا حدث بفعل إبلاغ الصبى بضرورة سقطت كلها على الأرض ، وتحولت إلى دخان وتراب . وفى وقت لاحق فهمت أن هذه المادة تحللت بسرعة بسبب شدة رقة المادة الإثيرية المكونة لها بمقارنتها مع الجزء الكثيف من الجسد المادى . وبدأ الصبى يعود إلى الحياة ، وجلس على الأرض ، ووضع رأسه بين يديه ، وأخذ يبكى بصورة هستيرية . صديقى تركه على حاله بعض الوقت ، وفسر ذلك بأن جسد الصبى العاطفى أو الوهمى خاض تجربة مريرة ، الأمر الذى ينبغى معه جعل ردود الفعل العادية تأخذ مجراها . الصبى ظن أنه أخطأ بطريقة أو بأخرى ، ولا يعرف أنه مات متخلصاً من الجحيم الدنيوى إلى الأبد . وقال له صديقى وهو يأخذه من ذراعه دون أن يدرى : « تعالى معى ، وسنتحدث عن هذا الموضوع » . وانتقلنا من هذا المكان ، وفى غضون دقائق ابتعدنا عنه ، واتجهنا نحو مناطق ريفية .

وأخذ صديقى الهندى الصبى إلى مكان جميل بالقرب من غابة وكان هناك جدول صغير يشق طريقه من فوق إلى تحت حيث النهر العظيم وعند حافة الجدول جلسنا بين نعيم الصمت بعد الجحيم الذى تركناه . وبدأ صديقى فى الكلام ، محطماً بذلك مشاعر

الخوف والرعب الباقية ، فيما إستمع الصبى إلى تفسير مختصر لما حدث . فى بادئ الأمر ، لم يصدق الصبى أنه ميت ، وظل يقول : « كيف يمكن أن أكون ميتاً فى وقت أشعر فيه بأننى مفعم بالحيوية » . ولم يستطع أن يفهم الهدف من هذا كله ، وأشار بأصبعه إلى موقع البيت الذى تعيش فيه عائلته ، وكان خلف فينشلى ، وهناك وجدنا العائلة على وشك النوم ، ولكنها لم تنم بعد . ولم يدرك الصبى أن هناك غرباء يتجولون فى بيته وينظرون إلى والديه ، استمر صديقى فى التحدث إليه حتى يصرف إنتباهه عن أشياء تبدو غريبة جداً بالنسبة له . وبعد برهة نام والده ، ثم نامت والدته ، ولما خرجا من جسديهما ، أخذتهما الفرحة لرؤية ابنهما . وأخذ صديقى يخبرهما بما حدث ، وحاول أن يهيئ الفرصة للنبأ الذى سيعلن عنه . فى بادئ الزمر ، أصابهما الرعب لما حدث ، ولكن بعدما أدركا ان ابنهما لم يضع منهما ، وبإمكانهما رؤيته والاتصال به فى ساعات النوم ، تبدد الكثير من الحزن الذى ألم بهما فجأة .

وما يدعو للأسف والرثاء أن الناس لا يتذكرون ما يرون وما يقال لهم أثناء خروجهم من أجسادهم ، وفى العادة لا يتذكرون شيئاً . وربما يمكنتنى الآن أن أفهم الأسباب التى تجعل الناس يتملكهم شعور ما قبل تلقى أنباء سيئة عن نكبة أو موت . هذه الأسباب تكمن فى أنهم يعلمون بها على المستوى الوهمى ، ثم يتذكرون قدراً ضئيلاً منها عن طريق عقولهم الباطنة الواعية فى صباح اليوم التالى .

وبعد قضاء بعض الوقت معهم فى شرح أكبر قدر ممكن من معانى الموت اقترح صديقى أن يذهب الصبى معه لكى يعرفه على امرأة موجودة على المستوى الوهمى ومستعدة لتعليمه أصول التكيف مع الظروف المتغيرة . وتركنا والدة الصبى ووالده فى عالمهما الوهمى يسترجعان ما قيل لهما . ولم يكن الوالدان متطورين فكرياً ، ولذلك فلم يذهبا إلى ما هو أبعد من جسديهما النائمين بسلام على السرير . وبعد ذلك ، نهض صديقى الهندى على قدميه ، ووقف صامتاً للحظة ، ثم همس بملاحظة غامضة ، لم تكن صفيراً خالصاً ، ولكنها شئ من هذا القبيل . وظهرت امرأة فى حوالى الخامسة والثلاثين من العمر ، من الضباب على ما يبدو ، ووقفت أمامنا تلبية للنداء . هذه المرأة تعتبر واحدة من « المعاونين الوهميين » ، كما يطلق عليهم ، الذين يكرسون أنفسهم لخدمة هؤلاء الذين ينتقلون من العالم المادى ، من خلال العملية التى نطلق

عليها الموت . ويمكننى الآن أن أدرك جيداً مدى أهمية وروعة هذا العمل ، ذلك أنه بدون هؤلاء المتطوعين فلن تستغرق عملية تخلص الموتى من البديل الإثيرى مدة أطول فحسب ، مع ما يستتبع ذلك من تأجيل دورة حياتهم على المستوى الوهمى ، ولكن قد تضيع أيضاً فرص وجود عارفين يعلّمون غيرهم ماهية الظروف السائدة فى العالم الوهمى . وخلال لحظات قصيرة إستطاعت المرأة أن تلم بكل حقائق « الحالة » ، وتمكنت من تخفيف حدة قلق الصبى بتفهمها المتعاطف ، وأخذته بعيداً لكى تبدأ برنامج التعليم الوهمى . وتأكدت من أن هذا ما يحدث دائماً ، فلا يترك أحد لكى يجد طريقه بنفسه ، فهناك دائماً من يقومون بهذه المهمة الضرورية ، وبهذا يتمكن القادمون الجدد من الوقوف على أقدامهم والدخول إلى الحياة الجديدة .

وسألنى صديقى بعدئذ عن الساعة ، ولما نظرت إلى أقرب ساعة حائط ، وجدت عقاربها تشير إلى ٣ ليلاً ، وهذا يعنى أن خمس ساعات مضت منذ انطلاق صفارات الإنذار معلنة عن غارة جوية ، ولذلك فالساعة ٧,٣٠ بتوقيت سيلان . وقال إنه لم يعد أمامنا غير نصف ساعة قبل عودتى إلى جسدى فى الساعة ٨ صباحاً بتوقيت كولومبو. ومرة أخرى ، سافرنا بما يمكن اعتبارها ، بالمقاييس الأرضية ، سرعة هائلة . ومع أننا لم نشعر حقيقة بسرعتنا ، فبعد دقيقة بدأت حركتنا فى التباطؤ ، ووصلنا إلى ميناء كولومبو ، وبعد لحظة دخلنا من شباك غرفة النوم فى بيتى الذى تركته قبل أقل من عشر ساعات .

ولا ريب فى أن جسدى فى تلك اللحظة كان نائماً على السرير ، ولكن عندما نظرت إليه ، لاحظت أنه تحرك وأنقلب من الجنب إلى الظهر . صديقى الهندى أشار بأصبعه إلى ذلك ، وقال أن السبب يعود إلى أن الجسد بدأ يدرك أن الوقت حان للإستيقاظ مرة أخرى ، وأخذ يستعد لإرسال نداء إستغاثة فى غضون دقائق ، وحتى لو كنت على بعد عشرة أميال ينبغى أن أعود إليه فوراً ، وهذا يعنى أن الجسد المادى أخذ نصيبه التام من النوم ، ويرغب فى إستئناف عمله من جديد فى العالم المادى .

وسألت صديقى : كيف يمكن ضمان بقاء الجسد نائماً لفترة زمنية معينة ؟ وأجاب بأنه من الصعب ضمان ذلك ، ولكن عن طريق الكثير من التدريب وتركيز التفكير على نقطة واحدة يمكن جعل الجسد يتصرف وفق ارادتنا ، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد

كبيرين . وسألته إن كانت حبة الدواء التى أخذها قبل الذهاب إلى النوم فى الليلة الماضية لها علاقة مباشرة ، قال أن هذا صحيح ، ذلك أن حبة الدواء عبارة عن نوع خاص من جرعة منومة تتكون من وصفة طبية سرية بحيث تجعل الشخص لا يذهب إلى النوم فوراً فقط ، ولكنها تتضمن بقاء الجسد نائماً لفترة عشر ساعات ، مالم يستيقظ نتيجة حدوث صوت غير عادي أو لمس خارجى .

وقال صديقى بعد ذلك أن الوقت قد حان لكى أعود إلى جسدى ، وسيتولى التأثير فى خلايا دماغ جسدى بحيث يجعلنى أتذكر كل ما حدث فى تلك الليلة خوفاً من حدوث انقطاع فى الوعى فى لحظة الاستيقاظ وأبلغنى بالنهوض من الفراش بمجرد عودة الوعى إلى جسدى المادى ، والبدء فى كتابة ملاحظات مختصرة عما فعلت خلال الليلة الماضية ، ثم كتابة هذه الملاحظات بالتفصيل بعد الاستحمام والفطور مباشرة .

وبمجرد إنتهاء صديقى من الكلام ، شعرت بأننى أخذت فى الإنزلاق تدريجياً فى جسدى من جديد ، واستيقظت دون حدوث انقطاع فى الوعى ، تماماً مثلما كان يأمل صديقى ، وجلست فى سريرى / وتناولت ورقة وقلما كنت وضعتها بالقرب من السرير من قبل ، وبدأت فى كتابة ملاحظات مختصرة عن كل ما حدث فى الليلة الماضية . كنت محظوظاً فى أن صديقى أبلغنى بضرورة كتابة هذه الملاحظاتت مباشرة ، فحينما بدأت فى كتابة التفاصيل وجدت صعوبة فى استرجاع الأحداث كليها ، ولكننى كتبت تقريرى كاملاً فى نهاية الأمر . ومع هذا ، فسوف أتأكد من صدق ذاكرتى عندما أقدم تقريرى إلى صديقى الزائر غداً ، ذلك أنه قال أنه سيأتى لمواصلة حديثه .

## إهتمامات جديدة بعد الموت !

**وهكذا تأكدت بما لا يدع مجالاً للشك من أن أسلوب الحياة بعد الموت محكوم بماهية الحياة فى العالم المادى !!**

يا للخسارة ، فى الليلة الماضية عملت كل إستعداداتى ، وركزت تفكيرى فى الكتابة عن نفسى ، ولكن فى هذا الصباح لم أتذكر شيئاً على الإطلاق . ورحت فى النوم بمجرد وضع رأسى على المخدة ، ذلك أنه يفترض أن أكون متعباً بعد كتابة تقريرى أمس ، ولكن لم تمض فترة طويلة حتى استيقظت من نومى بلا أحلام ، نعم بلا أحلام ، فلم يكن هناك حتى حلم واحد يزعج سباتى ، وشعرت بخيبة أمل ، فقد كنت أتوقع الشئ الكثير . وفى غضون ساعة سيكون صديقى الهندى عندى ، وربما يفسر أسباب فشلى فى الليلة الماضية بهذه الطريقة الكئيبة .

فى الساعة ١١ صباحاً ، وبينما كنت أمعن النظر فى ملاحظاتى ، وغير واثق من رأيه فيها ، فتح صديقى الباب . كان من الواضح أنه يعرف أننى متأثر نفسياً إلى حد ما ، ولكنه أراد أن يتأكد مما إذا كنت قد نسيت أشياء كثيرة من رحلتى الوهمية ، ودلالة ذلك أن عيونه كانت تتلألأ عندما سألنى إن كان تقريرى جاهزاً ، ولم تظهر على وجهه مظاهر الضحك أبداً ، مع أن الابتسامة لم تفارق عيونه ، ولست أشك فى أنه يتمتع بمستوى عال من روح الدعابة .

وبعد قراءة ملاحظاتى ، أثنى على جهدى ، وقال أن مستوى المحاولة يزيد على المتوسط . وسألته إن كنت قد نسيت أشياء كثيرة ، وأجاب بأننى لم أتذكر الكثير مما حدث عندما حاولنا مساعدة الطيار المقاتل الشاب عند سقوط طائرته مباشرة ، وهذا شئ ليس على درجة كبيرة من حيث الأهمية ، فالشئ المهم هو أننى برهنت لنفسى أنه يمكن أن أتذكر ما يحدث خارج جسدى ، وأن ضبط هذه العملية واتقانها مسألة تحتاج إلى مزيد من الوقت والتركيز فقط .

وقلت : « ولكن لماذا لم أتذكر شيئاً هذا الصباح » ؟

ابتسم صديقى ، وقال انه لا ينبغى أن أتوقع نجاحاً تاماً من أول مرة ، وينبغى أن أكون مستعداً لعوامل الفشل ، ولو كنت مصمماً على النجاح بالفعل ، فسوف يقدم لى كل المساعدات الممكنة . وأضاف : « أن تجاربك المثيرة فى الليلة قبل الماضية جعلت مهمتى فى وصف المستوى الوهمى أسهل بكثير من أى وقت مضى ، ذلك أنك أصبحت

تعرف الآن من التجربة شيئاً حرصت على شرحه إليك بكلمات مجردة ، ولذلك فأنت تعلمت الدرس الأول فى موضوع نطلق عليه « حكمة البحث فى الغيبيات » ، وهو أنه لا ينبغى أن تصدق بطريقة ساذجة كل ما يقال ، ولكن لا تكذبه أيضاً ، وإلا فأنت أحمق عندئذٍ ، والطريقة الوحيدة التى تتبعها هى أن تتقبل إمكانية حدوث الأشياء ، ثم تبدأ فى البرهنة على صحتها لنفسك » .

« والآن ، ما هى الأشياء التى برهنت على صحتها حتى الآن ؟ هذا هو ما أرغب فى البدء به اليوم .أنت برهنت على أنه من الممكن أن تمر فى تجارب خارج جسدك المادى ، وبرهنت على أن الموت ليس ما ظننت أنه ما هو عليه ، فأنت رأيت أخاك تشارلز ، وعرفت أنه على قيد الحياة فعلاً مع أنه غير واضح بالنسبة إليك أثناء وجودك فى جسدك المادى ، وتحدثت معه ، وهذا برهان كاف على أنه موجود فى منطقة حيث يمكنك متابعته فى أوقات محددة ، وعرفت أنه برغم معلومات تشارلز الضئيلة عن ظروف المستوى الوهمى ، فلا يمكنك أن تقول بأمانة أنه يعانى أو أن حياته بائسة ينفر منها الإنسان بصورة طبيعية . لذلك ، فأنت تقدمت خطوة واحدة نحو التخلص من الشعور بالخوف من الموت ، الخوف الذى يحمل فى طياته تأثيراً عميقاً على الأشخاص الذين يعيشون فى هذا العالم . وحتى من معلوماتك الحالية، أنت تعرف أن الموت لا يشكل المأساة التى يوصف بها ، وأنه فى بعض الأحيان لا يعتبر نقمة ولكن رحمة عظيمة . أنت تأكدت بنفسك من أن أسلوب الحياة بعد الموت محكوم بماهية الحياة فى العالم المادى ، وأصبحت تعرف أن هؤلاء الموهوبين فنياً أو المهتمين بمجالات معينة من الفن ، الموسيقى والرسم والأدب والفلسفة ، أو حتى هؤلاء المولعين بالسفر والمغامرة ، يجدون ضروباً مختلفة من الإهتمامات والتسلية بعد الموت . وبالإضافة إلى هذا ، فأنت تعرف أن هؤلاء الذين يعيشون حياة مادية خالصة ، ويستمدون إهتماماتهم ووسائلهم فى التسلية من اعتمادهم على أجسادهم المادية ، مثل الألعاب الرياضية واستهلاك السلع والخدمات وتكديس النقود ، يجدون حياتهم كئيبة بعد الموت ، ما لم يدركوا أن باستطاعتهم تنمية إهتمامات جديدة » .

وسألته : « كيف يستطيع المرء تنمية إهتمامات جديدة بعد الموت ؟ »

« بنفس الطريقة التى يستطيع من خلالها تنميتها فى حياته المادية ، وذلك حينما

يتوفر لديه وقت الفراغ الكافى والنقود اللازمة كرسوم للتعليم فى المدارس . أما على المستوى الوهمى ، فبرغم أنك لم تر مدارس بنفسك ، فهى موجودة بالفعل ، وتقوم بتعليم السكان النائمين الذين تنقصهم إهمامامت ضرورية فى هذا العالم . هذه المدارس تحقق هدفاً مزدوجاً ، فهى تعلم التلاميذ كل ما يتعلق بالظروف القائمة على المستوى الوهمى ، وتعرفهم بأفضل السبل المتاحة للإستفادة من تلك الظروف ، وتقدم لهم دورات تدريبية فى مجالات مختلفة غير متوافرة على المستوى المادى » .

«ومعظم الموسيقيين والفنانين والفلاسفة والمدرسين وأساتذة الجامعات فى العالم المادى يشعرون بإعتزاز كبير حينما ينقلون بعض معلوماتهم وخبراتهم إلى الذين يحتاجون إليها ويبدون إستعداداً كافياً لتعلمها . وهنا يقوم عامل الزمن ـ ويقصد به هناك إنتفاء الحاجة إلى النوم ثمانى ساعات من أصل أربع وعشرين ساعة فى اليوم ـ بدور كبير فى هذا المجال . فالخبراء فى مواضيع معينة يقضون ثلاث أو أربع ساعات فى تدريب التلاميذ ، ولا تشكل هذه المدة عبئاً عليهم ، فلديهم عشرون ساعة أخرى فى كل يوم للإعتناء بأمورهم الخاصة بهم . ومن الناحية العملية ، يستمد المدرسون والمتخصصون فى فنون معينة الكثير من المتعة حينما يكشفون أشياء جديدة ، حتى أنهم يرتبطون طواعية بتلك المدارس ، ويقضون أكثر من نصف وقتهم فى تدريس مبادئ فنونهم ومساعدة الذين حققوا براعات خاصة تؤهلهم كخبراء فى أصول التعليم المتاح فى العالم الوهمى » .

« وتقوم هذه المدارس بدور هام فى الحياة على المستوى الوهمى ، كما تؤثر بلاشك فى مستقبل حياة التلاميذ لاحقاً . فلو استطاع إنسان ، على المستوى الوهمى ، تنمية ولعه بأى من الفنون أو العلوم ، ففى حياته التالية على المستوى المادى ، يولد حاملاً الرغبة فى مواصلة تلك الدراسة . ولذلك ، فنحن نجد أطفالاً يبدون ، فى سن مبكرة، إستعداداً حماسياً تجاه شئ أو آخر ، ولكن ربما لا يروق هذا لوالديهم . هذه الحماسة تجاه واحد من الفنون ينبغى تشجيعها دائماً ، وفى الغالب يتخذ الوالدان مواقف ممانعة لهذا المنهج فى التشجيع دائماً ، وفى الغالب يتخذ الوالدان مواقف ممانعة لهذا المنهج فى التشجيع إنطلاقاً من القناعة بإمكانية إقامة حياة ناجحة دون الحاجة إلى مثل هذه الهوايات . وتلك غلطة كبيرة ، ولو عرف الوالدان أن رغبة الطفل

طبيعية جداً ، ومستمدة من التعليم الذى تلقاه خلال حياته السابقة على المستوى الوهمى ، فربما يحرصان على تشجيعها وليس اخمادها » .

« وينظر السكان الدائمون إلى هذه المدارس نظرات متباينة ، البعض يعتبرها مفيدة ، بينما لا يعتبرها البعض الآخر كذلك على الإطلاق . فحينما يعرفون أنهم يعيشون فى العالم الوهمى ، تنتفى عندهم الحاجة للذهاب إلى المدارس مرة أخرى ، وهذا ناشئ فى الأساس عن اندفاعهم نحو الاستمتاع بحياتهم الخاصة بهم ، ودلالة ذلك أنهم فى الشهور القليلة الأولى يزدادون رغبة فى السفر حول العالم لرؤية كل البلدان التى لم تتوافر لديهم الفرصة لزيارتها أثناء وجودهم فى العالم المادى » .

« وربما تتذكر أن روى شابمان ، صديق أخيك ، اعترف بأنه يشعر بالملل فى بعض الأحيان . والسبب فى ذلك أنه جرّب كل هذه الأشياء ، فهو كوّن مجموعة من الأصدقاء ، واستمتع بدعوتهم لتناول العشاء والسهر فى الملاهى الليلية والتنزه فى الهواء الطلق ، ولكن هذا كله يصبح مملاً بعد فترة من الزمن . روى كان لاعب جولف ممتازاً فى حياته ، ولكن الجولف ليست لعبة مسلية فى العالم الوهمى مثلما هى عليه هنا . وأى رجل مثل روى لابد أن يزهق من كل هذه الأشياء التى يفعلها منذ ستة شهور ، وحين يفعلها لا يتردد فى التعبير عن زهقه أمام الآخرين الذين يلقاهم فى ذلك العالم . ولكن فى يوم ما قد يحدثه أحد أصدقائه عن الفرص المتاحة هناك لإثراء معرفته وتنمية رغبته فى الدراسة . ربما لن يتحمس للفكرة فى بادئ الأمر ، ولكنه سيعرف بعد فترة قصيرة أن معرفة أشياء جديدة تجعله يشغل ساعات فراغه الطويلة ، وبالنتيجة تستحث إهتماماته ، وتنقله من مرحلة الانشغال بالماديات إلى حياة تجعل إقامته المؤقته على المستوى الوهمى قصيرة جداً » .

« وهناك أشخاص آخرون لا تروق لهم هذه الإهتمامات الجديدة ، وهم فى العالم المتزوجون الكبار فى السن الذين تأصل عندهم حب الحياة المنزلية ، وكل ما يطمحون إليه وجود بيت خاص بهم وحديقة للعيش بهدوء بين الأصدقاء . انهم يحبون الاستماع إلى الراديو ومشاهدة البرامج التليفزيونية وأشياء أخرى من هذا القبيل ، وتعتمد سعادتهم على بقائهم مع بعض ، وباستطاعتهم مواصلة هذا النوع من الحياة على المستوى الوهمى دون أية صعوبة . ولو مات الرجل أولاً ، يهيم على وجهه وحيداً

عندما تكون زوجته مستيقظة، ويظل ينتظر لقاءها بمجرد خروجها من جسدها عند النوم . والقول لهذا الرجل أن هناك مدارس حيث يمكنه أن يتعلم فيها أشياء جديدة ينطوى على تضييع للجهد والوقت ، فهو يسخر من الفكرة ، وكل ما يريده بيتاً مريحاً مع شريكته » .

« هذه الحالة السعيدة التى يكون عليها المتزوجون الكبار فى السن ليست عامة كما يظن البعض . ذلك أن الرجال والنساء يتزوجون لعدة أسباب ، أحياناً تجمعهم الفتنة الجسدية ، وأحياناً الثروة ، وحتى الوحدة تقوم بدورها فى الجمع بين الأفراد . ومن الصعب جداً أن نجد ما نعتبرهما زوجين مثاليين ، لهما وجهة نظر واحدة حول دلائل الحياة ، ومنزلة مماثلة فى التطور ، وذكاء كاف لحل المشاكل . هذا الانسجام التام بين المتزوجين نادر الحدوث ، وهو شئ غير مرغوب فيه عند علماء الغيبيات الذين يحبذون ارتباط رجل أكثر تطوراً بشريكة أقل تطوراً » .

« وبعد الموت ، ليس من الضرورى أن يواصل المتزوجون حياتهم معاً ، فالرجل ربما يشعر برغبة فى قضاء وقته مع عقول أوسع من عقله ، بينما ترغب المرأة فى الاستراحة والتحرر من الهم بعض الوقت ، بعدما ظلت لعدة سنوات مضطرة إلى العيش فى ظل ضغوط متواصلة ، وصولاً إلى مستوى لا يتأتى إلا بعد عناء كبير . وفى العادة ، تجد هذه المرأة ، بعد مرور فترة قصيرة من السكون النسبى ، أن بذور حياتها اثمرت عن رغبة قوية عندها فى مواصلة التطور من جديد ، ولم تعد تستمد الإشباع التام من متعة زائفة تاقت إليها ولم تجد زوجاً يعينها عليها . وربما تقول إنها لم تعش حياة سعيدة معينة ، وأما وقد انتهى كل شئ ، فمن الطبيعى أن تسلم بما حكم الموت عليها من تطور » .

« ويحدث ، فى الغالب ، أن رجلاً وامرأة ، برغم قضاء كل حياتهما معاً ، لا يتصلان مع بعضهما البعض مرة أخرى ، سواء بعد الموت أو فى الحياة المستقبلية . صحيح أن كلاً منهما ساعد الآخر ، وإستفاد من معيشته معه خلال فترة زمنية معينة ، غير أن وجهة نظرهما تجاه الحياة متباينة بحيث يتعذر اللقاء الطبيعى بينهما . وفى مثل هذه الحالة ، فربما يكون الرجل عاش من خمسين إلى مائة حياة أكثر من المرأة ، الأمر الذى يجعل فهمه للأمور أوسع ، وذخيرته من المعلومات الناشئة عن خبرته فى الحياة أعم وأشمل ، ولذلك فهو يعتبر إنساناً رفيع المنزلة تبعاً لذلك . ولكن ينبغى أن

لا تنسى أن مستوى هذا الرجل قبل مائة حياة كان مساوياً لمستوى زوجته فى اللحظة الحالية ، ولعله استفاد من اضطراره إلى قضاء حياته مع واحدة أكثر تطوراً منه » .

« ولعلك سمعت أحداً يقول ان كل شخصية قرينة روح ، وهى دائماً محل للعناية والاهتمام . ومن الصحيح القول أن قرائن الأرواح موجودة فعلاً ، ذلك ان الحق تعالى خلق قوة الحياة على هيئة زوجين اثنين ، أحدهما ذكر والآخر أنثى ، وكل منهما تطور على انفراد ، وأخذ نصيبه من الحياة فى أجساد ذكور وإناث . ولكن فى بعض الأحيان ، عندما يتطلب الأمر عملاً عظيماً ، يحدث أن ينشأ الاثنان معاً ، وذلك لان عوامل التأثير الملهمة عند أحدهما تمكن الآخر من القيام بالأعمال الضخمة التى ينبغى تنفيذها . وفى الغالب يقال أن الرجل العظيم ، الذى حقق هدفه ، ما كان له أن يفعل ذلك لولا مساعدة ونصيحة وقوة زوجته ، ولكن لا يعنى هذا انهما قرينا روح بالضرورة ، وذلك برغم ما يفضى إليه مثل هذا القول . وحينما يحدث هذا ، يتصرف الاثنان كوحدة واحدة ، فهما يفكران بنفس التفكير ، ويشعران بالغريزة بما هو صحيح بالنسبة لهما ، إنه التجاذب التام بين الموجب والسالب ، بين الذكر والأنثى ، فى الطبيعة . وليس من الأفضل بالنسبة لنا أن نعيش مع قرائن أرواحنا ، ففى مثل هذه الظروف نميل إلى النشوء أنانيين جداً ، ولن نتعلم رؤية الأشياء بعيون الأخرين ، ولن نستطيع التوافق مع الأفكار المعارضة ، أو حتى إفساح المجالين أمام تحقيق شئ ما بدلاً من الوقوف والانتظار » .

« هذه التفسيرات تعطيك بعض الأفكار المتواضعة عن الطريقة التى تتلقى فيها الذات العون عن طريق رحلتها التطورية . فنحن نتعلم التسامح الحقيقى من خلال الصعوبات التى نواجهها ، مثل وجود العيش مع أفراد لا تجمعنا معهم إهتمامات مشتركة وليست الحياة السارة والهادئة الأفضل بالضرورة ، ذلك أننا نتطور بسرعة من خلال المعاناة ، وكل حياة عبارة عن يوم واحد فى مدرسة التطور ، وإذا كان لنا أن نحقق الهدف من تجسيدنا ، فلا ينبغى أن تضيع أية فرصة » .

« غداً ، سأشرح بعض الحقائق عن ماهية المجالات المكونة للعالم الوهمى ، وكيفية انتقال الأشخاص من مجال إلى آخر ، ثم سآخذك فى رحلة وهمية أخرى ، لكى تتأكد بنفسك من أن الآدميين الوهميين يتوافقون مع ما يمكن وصفها بردود فعل عادية عند أفراد مهتمين بالمستوى المادى » .

## الروح تستعد للرحيل !

**وهكذا قدمت إليك كل ما تحتاجه من معلومات لكى تفكر بها قبل أن تطلق العنان لروحك حتى تبدأ رحلتها !!**

ولا ريب فى أن تراقب ذهابى فى رحلة وهمية أخرى مع أستاذى الهندى جعلنى أكثر نشاطاً ، كما أن تفكيرى بما قد يحدث أثناءها شغلنى عن الشعور بخية الأمل إزاء عدم إحراز أية نتائج كلما كنت وحيداً . فى الليلة الماضية ركزت تفكيرى على رؤية نفسى مستلقياً على سريرى ، تماماً مثلما فعلت فى الليلة التى جاء بها أستاذى لمساعدتى . وعندما إسيقظت فى هذا الصباح ، شعرت بارتياح تام ، وتذكرت أننى استغرقت وقتاً طويلاً فى محاولة النوم ، ولكننى لم أتذكر شيئاً على الإطلاق مما حدث لى بعد فقدان الوعى . إذن ، ما العمل ؟ لابد أن أعرف كيفية استرجاع الأحداث . أعرف أن لا فائدة من قلق ناشئ عن عدم معرفة أسرار مهنة ما ، فالقلق يؤخر ولا يقدم ، ولكن الشئ الذى يمكننى عمله الآن هو المثابرة على تركيز تفكيرى ، وهذا أهم ما فى الأمر فى هذه المرحلة المبكرة على الأقل ، وذلك إلى أن أتمكن من تحقيق بداية متواضعة انطلق منها .

وسمع صوت صديقى الهندى ، الذى وقف خلف ظهرى ولم أسمعه يفتح الباب ، منادياً : « لا فائدة من الشعور بخيبة الأمل ، فهذا ما يحدث فى حالات عديدة . الناس يرون لمحة حقيقة ، ولأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا فى الحال الأشياء الممكنة للآخرين ، يشعرون بالإحباط ، ويوقفون عن المحاولة . وفى غالب الأحيان يقول الناس : « يبدو أن معرفة الحياة الغيبية ليست من شأنى » ، فى حين أن كل ما هو مطلوب لإحراز نتائج القليل من الصبر والإصرار على اختراق الحائط الفاصل بين وجودنا الدنيوى وحياتنا أثناء النوم . ولا تتوقع الشئ الكثير يا صديقى ، وأعلم أنك قبل أقل من أسبوعين فقط كنت جالساً مهموماً هنا ، ولم تكن تعرف يقيناً أن الموت نتيجة منطقية للحياة . الآن أنت تعرف شيئاً على الأقل ، وفى القريب ستتاح لك الفرصة لمعرفة أشياء أخرى » .

« وربما تقول : « لماذا لا يعرف الكثير من الناس هذه الأشياء » ؟ ربما لم يطلبوا المعرفة والعون كما طلبت ، وربما اكتفوا بالإيمان السلبى بأن الحق تعالى مصدر الأشياء كلها . صحيح أن كل الأشياء خاضعة لإرادة الحق تعالى ، ولكن ليس من الصعب أن نعرف أسباب حدوثها ، وليس من الصعب أن تعرف الجواب المنطقى على كل سؤال ،

وحين يتحقق ذلك نعيش فى سلام ووفق إرادة الحق تعالى . الإيمان جميل دائماً ، والمعرفة أجمل ، أنت مؤمن ، ولكنك تسعى إلى اكتساب المعرفة أيضاً ، ولا تحاول أن تفقد الأمل مهما حدث ، فالتطور عملية بطيئة ، ولا يستقيم التعجيل بحدوثها ، ولكن يمكن دفع أنشطة الفرد إلى الامام عن طريق التشجيع والعون فى اللحظة المناسبة » .

« وحتى الآن لم تر غير قطاع صغير من العالم الوهمى ، ذلك القطاع الذى يتواجد فيه فى العادة هؤلاء الذين ينتقلون إليه من العالم المادى عن طريق الباب المعروف بالموت . وحالما تعد نفسك واحداً من سكان العالم الوهمى ، تكف عن زيارة مثل هذا المكان ، ولكنك تذهب إليه حينما تشاء ، وعلى الأخص حينما تريد مقابلة صديق أو قريب مات ويريد عوناً من السكان الدائمين ، تماماً مثلما تحتاج إلى عون من أصدقاء يعيشون فى بلد أجنبى تذهب إليه كسائح أو مستوطن جديد » .

« والعالم الوهمى مقسم إلى مجالات ، أو مستويات ، أو شبه سطوح مستوية . ومن الضرورى أن تعرف أن هذه المجالات موجودة فعلاً، وإلا فلا يمكنك أن تفهم كيفية عمل هذا العالم . معظم المدرسين يشرحون هذه النقطتمن خلال جعل التلاميذ يفهمون أن المجال الأشد كثافة فى العالم الوهمى هو ذلك الذى تتواجد فيه ظروف كتلك الموجودة فى مجال تقف فيه على الأرض . وفى هذا المجال هناك نظير لكل شئ موجود فى العالم المادى ، فبينما هناك بلدة أو بناية فى العالم المادى ، هناك أيضاً ، فى العالم الوهمى ، نظير للبلدة أو البناية ، بحيث يمكن رؤيته بوضوح تام أثناء تواجدك بجسدك الوهمى على المستوى الوهمى . صور النظير الوهمى لميدان بيكاديللى فى لندن ، الذى قمت بزيارته قبل بضعة أيام ، كأنه يمثل المجال الأدنى المفعم بالضجيج ، ثم تصور عالماً مماثلاً ، على بعد ميل واحد فوق المجال الأدنى مثلاً ، حث يمكنك أن تنتقل إليه فى غضون ثانية بفعل محاولة إرادية . هذا المجال يماثل المجال الثانى من العالم الوهمى ، حيث الكثافة أقل من المجال الأول ، ولكنه يظل مادياً وقريب الشبه من ظروف مستوى العالم المادى . ولو تواجدت على بعد ميل واحد من لندن ، فربما تسمع شيئاً من صوت حركة المرور أو الضجيج الذى يشكل جزءاً من حياة هذه المدينة العظيمة ، ولكنه يبقى مجرد همهمة بالمقارنة مع الضجيج الذى تسمعه عندما تكون واقفاً فى

الطابق الأرضى . والآن تصور مجالاً ثالثاً من الوعى كأنه على بعد ميل آخر من المجال الثانى ، وهنا يمكنك أن تتأكد من أنك لو كنت تعيش فى هذا المجال ، فأنت بعيد عن النشاط الصاخب فى المدينة ، ولا تتأثر بوجوده ، وربما تكون أقل وعياً به » .

« وهناك سبعة مجالات من الوعى فى العالم الوهمى ، وكل مجال أقل مادية من الآخر الذى تحته ، وباستطاعة السكان الدائمين قضاء حياتهم الوهمية فى أى من هذه المجالات ، كل حسب رغبته الطبيعية . وعلى سبيل المثال ، فالمرء يمكنه أن يقضى بضعة أسابيع فى المجال الأول ، وسنتين فى المجال الثانى ، ثم ينتقل إلى الثالث والرابع كلما أصبحت عاداته ورغباته أقل مادية وأكثر روحانية . وعلى هذا ، فليس هناك أية إمكانية لحدوث ازدحام سكانى فى هذا العالم » .

« وفى العالم المادى يتميز اختيار الإنسان للمكان بضيق الحدود . فبسبب عمله ، الذى يكسب منه النقود الضرورية للبقاء ، ربما يضطر إلى العيش فى أماكن ما كان له أن يختار العيش فيها . وهناك أماكن واسعة غير قابلة للحياة فيها بسبب المناخ أو صعوبات أخرى ، فمثلاً لا يستطيع الإنسان التواجد بارتياح فى أى من القطبين الشمالى أو الجنوبى بسبب شدة البرد ، وقيود أخرى مثل عدم وجود ضوء الشمس أو ضوء النهار فى أوقات معينة من السنة ، ولا يستطيع العيش فى الكثير من الصحارى بسبب قلة الماء ، ولا يستطيع العيش فى الأدغال الكثيفة ، ذلك أن هناك وحوشاً مفترسة يتعين عليه أن يقضى عليها أولاً قبل أن يبنى بيتاً آمناً للعيش فيه . أما فى العالم الوهمى ، فلا يواجه الإنسان مثل هذه القيود ، فالمناخ واحد فى القطبين الشمالى والجنوبى ، مثلما هو كذلك فى أى مكان على المستوى الوهمى ، وليست هناك أية قيود مثل ضوء الشمس ، ذلك أن الضوء منتشر فى كل مكان على مدى أربع وعشرين ساعة فى اليوم ، وفى الصحراء لا يحتاج إلى الماء لاستمرارية وجوده ، ولو أراد العيش فى النظير الوهمى للأدغال ، فباستطاعته أن يفعل ذلك ، فليست هناك وحوش مفترسة . وكما أن الإنسان يتعلم أنه لا يمكنه أن يؤذى الحيوانات فى العالم الوهمى ، فكذلك تعلم الحيوانات أنها لا يمكنها أن تؤذى الإنسان . وبالإضافة إلى هذا ، فهناك سبعة مجالات من الوعى للإختيار بينها ، ولذلك فمن الممكن دائماً تهيئة الظروف المناسبة لجعل نوعية الحياة المرغوب فيها ممكنة وسط بيئة

ملائمة لتطور الإنسان العاطفى والعقلى والروحى . وحينما نفهم هذه الأنواع المختلفة من الوجود ، التى تشكل نوعية الحياة اللاحقة ، فمن السهل علينا أن نرى كيف تتآلف أجزاء اللعبة ، وكيف تصبح الطريقة التطورية فى الحياة نتيجة منطقية لأحداث خاضعة لقوانين طبيعية ومتوافقة معها نظرياً وعملياً » .

« كل هذه الحقائق تخضع للشرح والتفسير فى مدارس موجودة فى بعض المجالات الوهمية ، وفى العادة فمن خلال هذه المدارس ، التى يسمع عنها الإنسان بطريقة أو بأخرى فى الوقت المناسب ، تنشأ الحاجة أو الرغبة فى الإنتقال من مجال إلى آخر . وفى هذه المدارس يتعلم الكيان الوهمى كيفية الإنتقال من مستوى إلى آخر ، ذلك الإنتقال الذى يحدث بفعل محاولة إرادية بطريقة معينة . ومع أن المادة التى يتكون منها مجال معين تختلف عن المادة التى يتكون منها مجال آخر ، فأجسادنا الوهمية تشتمل على مادة مشابهة لمثيلتها فى كافة المجالات ، ولذلك فحين يتم تنشيط ذرات أجسادنا التى لها صلة بمجال معين ، نتمكن من الحركة التامة فى المجال المختار . وهناك نقطة أخرى يتعلمها الكيان الوهمى ، وهى أن الإنسان الموجود فى المجال الثانى مثلاً لا يمكنه الاتصال مباشرة مع إنسان آخر فى المجال الأول ، كما لا يمكن للإنسان الموجود فى المجال الثالث الاتصال مع آخر فى المجال الثانى . ولو أراد الإنسان الموجود فى المستوى الثالث لسبب ما الاتصال مع انسان آخر فى المستوى الاول ، يتعين عليه أولاً الهبوط إلى المستوى الأول بفعل محاولة إرادية عن طريق تنشيط ذرات المجال الأول فى جسده . وهذه العملية تصح فى حالتى الصعود والهبوط . والحياة التى يمكن التعبير عنها فى المجالات المختلفة مستقلة ومتميزة بالتحفظ ، تماماً مثلما الحياة مستقلة ومختلفة فى بريطانيا عنها فى الهند . صحيح أن البلدين جزء من العالم المادى ، وكل المجالات جزء من العالم الوهمى ، غير أن الحركة فى كل منهما مستقلة عن الأخرى لأسباب خاصة بكل منهما » .

« والجزء الأشد مادية فى العالم الوهمى ، الجزء الأشد كثافة ، هو المجال الذى يحيط بك بعد الموت مباشرة ، وأثناء وجودك فى هذا الجزء ترى كل الأشياء التى رأيتها عندما كنت موجوداً فى العالم المادى . افرض إنك عشت فى لندن أثناء حياتك ، فعلى الأرجح تبقى بعد الموت فى النظير الوهمى لمدينة لندن ، ذلك أنك تريد البقاء

على اتصال مع شئ تفهمه ، وتريد ان ترى الناس من حولك ، وتريد أن تعيش فى بيت حيث يمكنك استضافة الأصدقاء فيه مثلما كنت تفعل من قبل . وربما يلفت انتباهك بعد ذلك صديق إلى أن الحياة فى المدينة محدودة المزايا ، ويقنعك بمشاهدة جمال الطبيعة فى الريف . وهناك ، يمكنك أن تتأكد بسهولة من الإختلاف فى ظروف الحياة بين الصخب فى المدينة والهدوء فى القرية حيث الناس بالعشرات بدلاً من الآلاف والملايين . وهذا هو المجال الثانى الذى أشرت إليه من قبل على أنه يبعد ميلاً واحداً فوق المجال الأول ، ويميز بأنه مجتمع صغير متآلف يقيم علاقات اجتماعية وثيقة تغلب عليها روح القرية الريفية البسيطة » .

« ويمكنك أن تعيش فى هذه المجالات ما دمت قد رغبت فى ذلك والشخص المادى الفظ هو الأكثر حظاً فى العيش فى الجزء الكثيف من العالم الوهمى، ذلك أنه الجزء الأشد قرباً وتماثلاً للعالم المادى الذى ينتمى إليه . وليست هذه مجالات يمكن أن يسعد بها الشخص المتطور ، الشخص الذى لديه خلفية روحية ، لو اضطر إلى البقاء تحت هذه الظروف لفترة طويلة . وهو لا يضطر إليها بالطبع ، فبعد الإنتهاء من فترة الأعراف ، الفترة التى يفهم فيها نتائج أفعاله فى الخير والشر خلال حياته السابقة ، يبدأ فى الشعور بضرورة الحاجة إلى التخلص من أى شئ مماثل للحياة التى انتهت ، وينتقل إلى مجالات أعلى وأقل كثافة ، وفى غاية الأمر يستقر ويعيش حياته الوهمية محاطاً بظروف تتوافق مع تطوره الفعلى ، وربما يكون هذا فى المجال الثالث ، حيث يقابل الأفراد المبدعين ، مثل الموسيقيين والفنانين ، والعلماء .. إلخ ، أو فى المجال الرابع ، حيث يمكنه مناقشة مشاكل العالم مع رجال أرفع ثقافة منه » .

« وعندما ينتقل الإنسان إلى المجال الرابع يتأثر بغياب ما يمكن وصفه بالنشاط المادى ، ويتصل مع الناس ، ويتعرف إليهم ، إن لم يكن قد تعرف إليهم فى حياته المادية من قبل ، تماماً مثلما يتعرف الأشخاص إلى بعضهم البعض فى العالم المادى . ويقوم السكان الدائمون ، الذين يعرفون أنه ما كان له أن يتطور إلى هذا المجال ما لم تتوافر لديه الرغبة والمؤهلات الضرورية ، بالترحيب به بوصفه إنساناً له اهتمامات مماثلة . وهناك ينهمك بالنشاط العقلى ، وليس النشاط المادى ، وذلك لأن السكان يناقشون مشاكل دولية وتطورية تتعلق بتطوير العلوم ووضع النظريات . وربما يبدو

هذا شيئاً مملاً بالنسبة لك ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للشخص المثقف . وبالطبع ، هناك تباين ثقافى بين الأفراد ، ولكن الذين ارفع ثقافة من غيرهم ، كبار السن والخبراء ، يديرون المناقشات ، وهذا أمر طبيعى . وتتميز الحياة هناك بإنتفاء الصبغة المادية على إطلاقها ، حتى ان إمكانية تبادل الأفكار تتحقق بصورة طبيعية دونما الحاجة إلى اعتبار الأشياء رائعة أو إستثنائية » .

« لقد أعطيتك الكثير من المعلومات للتفكير بها قبل القيام برحلتك الوهمية الثانية ، لذلك لن أقوم بزيارتك غداً ، وسأعود إليك مرة أخرى بعد ثلاثة أيام . هذه حبة دواء أخرى ، خذها قبل النوم غداً ، ومن المؤكد إنك ستنام عند الساعة ١٠ مساء ، وسأقابلك فى لحظة الذهاب فى النوم . لا تأكل لحماً ، ولا تشرب كحولاً ، إبتداء من الآن ، وعندما تستيقظ فى الصباح ، بعد غد ، اكتب كل ما تتذكر فوراً ، وسأساعدك على ذلك ، كما فعلت معك من قبل . اليوم ، اكتب ملاحظاتك عن هذا الحديث ، وغداً اقرأ ملاحظاتك ، وفى المساء سنقوم بالرحلة معاً بأجسادنا الوهمية . ترقبنى الساعة ١١ مساء من اليوم التالى ، وآمل أن تكون ملاحظاتك عن تجاربك كلها جاهزة أمامى . أتركك الآن » .

يا لهذا الصباح ! الطقس دافئ ورطب ، وصديقى الهندى تحدث كثيراً على غير عادته ، وكل ما قاله كان مثيراً بأكثر مما بدا عليه فى الأيام الماضية . تحدث عن رؤية جديدة عن عالم يأتى بعد هذا ، ولو كان حديثه صحيحاً ، فلا شك فى أنه يجعل الاتصال مع ذلك العالم أكثر إثارة من قبل . ولست أشعر بالإثارة إزاء رحلة وهمية أخرى فحسب ، ولكن لو تبيّن إنها مثيرة بدرجة مماثلة للرحلة التى قمت بها فى الأسبوع الماضى، فمن المؤكد أنها ستكون رائعة حقاً . ولا أذكر أننى رأيت تشارلز بعد تلك الليلة التى لا تنسى ، ولا أشعر بأى قلق عليه منذ ذلك الحين ، ذلك أننى « أعرف » الآن أنه بخير . ولم أعد حزيناً ، فباستطاعتى رؤيته حينما تشتد الحاجة إليه ، وينتابنى إحساس يرقى إلى مرتبة اليقين بأنه لم يضع منا وأنه حى يرزق . من الصعب وصف معانى هذا كله بكلمات مجردة ، لكننى بدأت أشعر بضرورة الحاجة إلى التحدث إلى الناس الذين يشعرون بالحزن للأسباب التى شعرت بها ، وذلك من أجل مواساتهم وشرح جزء من المنهج الذى يحكم الكون . ربما كان هذا واحداً من الأسباب

التى هيأت لى فرصة الحصول على عون صديقى ، وربما أمكن فى يوم ما من نقل هذه المعلومات إلى الآخرين ، وتقديم الدليل على صدقها كما فعل صديقى .

وفى مساء اليوم التالى ، ذهبت إلى السينما وكان فيلماً مثيراً شغل فكرى عن أشياء كثيرة لمدة ساعتين . وبعد عودتى ، ذهبت إلى السرير ، وحاولت أن أتصور وجود مرآة فى سقف الغرفة قبل تهيئة نفسى للنوم ، وتوصلت إلى نتيجة متواضعة . ففى لحظة فقدان الوعى ، تذكرت نفسى واقفاً فى غرفة النوم ، بينما جسدى على السرير ، وبدأت فى فتح باب الغرفة ، ولما وضعت يدى على المقبض ، وجدت نفسى كما لو خرجت فعلاً من الباب ، وتذكرت على الفور أن الأبواب المغلقة لا تشكل عائقاً أمام الجسد الوهمى ، وتابعت خطواى ، وانزلقت على السلم على ارتفاع قدم أو نحوه ، وتأكدت من ذلك حينما انحنيت قليلاً لتفادى ذلك الجزء المتدلى من زاوية السقف ، ولم يكن الإنحناء ضرورياً بالطبع ، ولكنه جاء بفعل غريزى ، وخرجت من الباب الرئيسى ، وحلقت بهدوء ، واتجهت نحو الميناء والبحر وفى الصباح ، استيقظت كعادتى ، وحاولت التنقيب عن معلومات أخرى فى أعماق وعيى ، ولكننى لم أجد غير تفاصيل محدودة . وقلت لنفسى : لا بأس ، فهذه تجربة شخصية ، وهى شئ أيضاً ، ذلك أننى ، بدون عون صديقى ، تمكنت من الاحتفاظ بدرجة معينة من الاستمرارية فى الوعى فى أول رحلة وهمية .

الساعة الآن ٩,٣٠ مساء ، وقد انتهيت من تناولى عشائى الخفيف ، وسآخذ حبة الدواء قبل الذهاب إلى النوم . ماذا سأرى فى هذه المرة يا ترى ؟

## رحلة العودة !

**وكان خروجى من جسدى فى هذه المرة مختلفاً قليلاً عن المرة الأولى . ففى هذه المرة تذكّرت أن القدرة على التحكم ضرورية . وأجبرت نفسى على الهدوء !!**

فى هذه المرة لم أشعر أننى كنت نائماً أبداً . وعندما أدركت فى هذا الصباح أننى فى داخل جسدى ، كانت صورة الأحداث واضحة فى دماغى ، تماماً كما لو كنت فى مسرح ومستعداً لكتابة تفاصيل المسرحية، وكنت قادراً أيضاً على ترتيب أفكارى بالورقة والقلم وتسجيل الأحداث بأمانة .

وبعد أخذ حبة الدواء ، نظرت إلى ساعتى الفرنسية الصغيرة ، وكانت عقاربها تشير إلى ٩,٤٢ مساء . لم أحاول الذهاب فى النوم ، وفى غضون بضع دقائق ، وجدت أننى خرجت من جسدى ، ووقفت بجانب السرير ، بينما ظل شكلى النائم على السرير . ونظرت إلى الساعة مرة أخرى ، وكانت تشير إلى ٩,٤٥ مساء . لم يكن هناك أحد بجوارى ، ومشيت فى غرفتى مندهشاً لسهولة تجربة أول رحلة وهمية أقوم بها بنفسى . لم أحاول مغادرة غرفتى ، ذلك أننى كنت أتذكر أن صديقى الهندى قال أنه سيأتى فى الساعة ١٠ مساء بالضبط ، وانتظرته ، وكنت على يقين من أنه لن يخذلنى أو يتخلى عنى . ومرة أخرى نظرت إلى ساعتى ، وأشارت إلى ١٠ مساء ، ومع هذا فلم يحدث شئ . خمس دقائق مضت ، وظننت أن فى الأمر شيئاً ، وأشتد قلقى بمرور الوقت ، ولكننى رفضت المخاطرة بالقيام بالرحلة من غير مساعدة وعلى مسئوليتى . ولما حاولت أن أنظر إلى ساعتى مرة أخرى ، سمعت الصوت الذى بات مألوفاً بعد الآن يقول : « هل تعتقد أننى كنت سأخذلك أو أتخلى عنك » ؟

صديقى قال أنه جاء متأخراً لأنه كان يساعد صديقاً معيناً مات فى ذلك الصباح . وقال أن هذا الرجل شعر بالرهبة من الموت ، ومع أنه عانى من المرض بضعة شهور ، لكنه أخذ يصارع الموت حتى آخر لحظة . وأشار إلى أن هذا كله بلا فائدة ، فقد حان أجله ، ومع أنه حاول الإبقاء على حياته فى جسده بضعة شهور ، من خلال إستغلال غاية قوة إرادته ، لكن الموت انتصر فى النهاية . ذلك أن المرض الذى عانى منه هذا الرجل ، شهوراً متواصلة ، انتهى إلى إضعاف جسده المادى ، وجعل بقاء المادة الوهمية فى داخله أمراً مستحيلاً . وقال إنه عكف على مساعدة هذا الرجل فى التخلص من أداته الأثيرية التى حاول إبقاءها فى داخله ، باعتبارها الشئ الأقرب إلى الحياة المادية ، الحياة الوحيدة التى يعرفها ، وقد استغرقت عملة إقناع الرجل ببذل المحاولة الضرورية

لفصل الأداة الاثيرية عن الجسد الوهمي وقتاً أطول من اللازم . وقال : « إنه بخير الآن ، وقد تركته مع بعض المعاونين الوهميين الذين يرغبون في مساعدته حتى يحين الوقت الذي يتعلم فيه ، من خلال التجربة العملية ، شيئاً عن القانون » .

ولما سألته عن الأشياء التي سنقوم بها في هذه المرة ، قال إنه من الضروى الآن القيام بتجربة الإنتقال من المجالات الدنيا إلى المجالات العليا . ولا ريب في أن صديقي شعر بعناد كبير حينما شرح لى بأن ما يطلق عليها مجالات عليا ليست بالضرورة فوق بعضها البعض ، ولكنها من حولنا ، وهى عبارة عن ظروف لها كثافة متباينة فقط .

واقترح صديقي أن نبدأ رحلتنا من لندن ، وبدأنا كما فعلنا في المرة الماضية ، وبمثل لمح البصر حلقنا فوق أرض على ما يبدو ، وعرفت أن المدينة الكبيرة التي تحتنا هى لندن . لم تكن الأشياء التي حلقنا فوقها واضحة المعالم تماماً ، فلم أستطع التمييز بين الأرض والبحر ، وقد كنا كمن ينظر إلى صور متحركة لمشاهد تتحرك على الشاشة بسرعة فائقة . ولم تبذل جهوداً أيا كانت ، ومع أن الرحلة لم تستغرق أكثر فائقة ، فلم نشعر بأى تعب .

وهبطنا في حديقة هايد بارك ، وكان هذا المكان الأفضل بالنسبة لنا ، مع أننا كنا ننوى الذهاب إلى ميدان بيكاديللى ، وذلك لأن الهبوط في مكان صاخب ربما يجعلنى أشعر بخوف شديد . ولو شعرت بالخوف بهذه الطريقة ، فمن السهل أن ينتقل الخوف إلى الجسد المادى على السرير في كولومبو ، الأمر الذى يجمل صاحبه على العودة إليه مرة أخرى . ولما اقتربنا من الأرض، رأيت منظراً مألوفاً تعودت رؤيته في السنوات الماضية ، غروباً مشمساً وأطفالاً يلهون ويلعبون مع أمهاتهم هنا وهناك . وعلى مسافة غير بعيدة كان باستطاعتى رؤية مواكب متصلة من حركة مرور السيارات الخاصة وسيارات الأجرة والأوتوبيسات المتجهة من بارك لين إلى بيكاديللى وهايد بارك كورنر .

واقترحت أن نمشى في شارع أوكسفورد ، ومع أن الأرصفة مزدحمة بآخر المتسوقين والبائعين العائدين إلى بيوتهم ، فلم تحدث أية إعاقة . وكما حدث من قبل، شعرت بإحتكاك غريب كلما كنت اضطر إلى المرور من بين الأجساد المادية ، حتى بات من المتعذر عدم الإعتذار . أما صديقى الهندى الذى يكره المشى وسط الزحام ، فقد حلق

على ارتفاع ياردتين فوق رؤوس المارة، وسرعان ما فعلت الشئ نفسه ، وهبطنا إلى الأرض فى ميدان بيكاديللى . وقال صديقى : « ربما ترغب فى إلقاء نظرة إلى المكان الذى ذهبنا إليه فى رحلتنا الأخيرة إلى لندن لكى تتعرف على بعض الأفراد الذين رأيتهم فى ردهة مطعم تروكاديرو ؟ ووافقت ، ودخلنا المطعم ، وكانت الردهة مكتظة بأفراد ينتظرون أصدقاءهم . لم أر أحداً رأيته من قبل ، فلم أر تشارلز أو روى شابمان ، وخشيت أن يكون روى قد اشتد به الشعور بالملل بسبب وجبات الطعام والشراب الدائمة المجانية . وأشار صديقى بيده ، وفهمت أنه يرغب فى طلوع السلم ، وتبعه من غير جدال ، ومشينا فى دهليز بين غرف ، ودخلنا أحداها ، وكانت غرفة نوم غير مأهولة . دخلنا بالطبع من خلال الباب ، فلسنا فى حاجة إلى مفتاح .

وقال : من الأفضل أن نمضى فى طريقنا الآن . لقد جئت إلى هذه الغرفة لكى نشعر بالهدوء قبل كل شئ ، ذلك أننى أريد منك أن تعرف أن المرور من المجالات الدنيا إلى المجالات الأقل كثافة عملية بسيطة للغاية ، ولا تحتاج غير محاولة إرادية . أريد منك أن تمسك بيدى ، وتفعل ما أفعل . لن تشعر بشئ ، ولكنك ستلاحظ تغييراً تدريجياً فى المكان من حولك . فالجدران المحيطة بنا فى هذه الغرفة تتلاشى ، والأثاث يصبح غامضاً وضبابياً . وأحذرك من حدوث توتر فى أعصابك ، ولو شعرت بخوف ، فسرعان ما تستيقظ فى كولومبو . هل أنت مستعد الآن » ؟ قلت نعم ، لست أشعر بخوف ، وأتوق إلى اكتساب المزيد من المعرفة . وامسكت بيد صديقى ، وبذلت كل ما فى إستطاعتى للسماح لنفسى بالخضوع لإرادته ،وعلى الفور أصبحت جدران الغرفة غير واضحة ، والأثاث غير متميز ، وبمثل لمح البصر وقفنا فى الهواء الطلق ، فى ساحة خضراء ، وعلى مقربة منا كانت هناك ما بدت كأنها قرية إنجليزية نموذجية . وقال : « الآن استمع إلى الصوت ، إنك تسمع صوت جلبة بعيدة متواصلة ، وهذا ضجيج لندن ، ويمكنك سماعه لإنك على بعد مجال واحد من النظير الوهمى الفعلى لمدينة لندن المادية الى تعرفها . وهذا هو المجال الثانى فى العالم الوهمى ، ويمكنك التأكد من أنه أقل مادية من الجزء الأشد كثافة فى هذا العالم ، ذلك الجزء الذى تذهب إليه بعد الموت مباشرة . دعنا ننتقل الآن إلى مكان آخر ، وستعرف أشياء أخرى » .

وانطلقنا ، وحلقنا على ارتفاع ياردة تقريباً من الأرض ، حتى وصلنا إلى قرية

رأيتها من بعيد . كانت قرية عادية ، فيها محلات تجارية وسينما وفندق ضخم لا يتناسب حجمه مع حجم قرية صغيرة ، وفى الضواحى المجاورة ثلاث بنايات ، ربما كانت كنائس وفى كل أنحاء القرية ، فى طولها وعرضها ، رأيت بيوتاً جميلة ، بيوتاً صغيرة وكبيرة محاطة بحدائق صغيرة ، ونساء ورجالاً يعملون فيها من أجل الاستمتاع بالعمل ، وكلاباً مختلفة الأنواع ، وأطفالاً يلعبون فى ساحات خضراء واسعة . هناك فرق واحد بين هذه البيوت وبيوت أخرى مماثلة فى العالم المادى وهو غياب الكراجات ، ولاحظت أيضاً عدم وجود سيارات فى الشوارع . وفهمت أن الحاجة هنا لا تستدعى وجود وسائل مواصلات ، وذلك لأن الناس يمكنهم الإنتقال من مكان إلى آخر بوسائل أسهل ، فبمجرد التعبير الفكرى عن الرغبة فى الذهاب إلى أى مكان ، يحلقون فوراً من أماكنهم وينتقلون إلى الجهة التى يرغبون فى الذهاب إليها .

وسألت صديقى عن سبب وجود المحلات التجارية بينما ليست هناك حاجة إلى استخدام النقود ، وفهمت أن الناس الذين يجدون سعادتهم على هذا المستوى يفضلون أن يحيوا حياة قريبة بقدر الإمكان من تلك التى ظلوا يعتبرونها مثالية فى حياتهم . وقال : « البعض منهم ينفقون نقوداً ، إنهم يوجدونها بفعل خيالهم ، ويشترون طعاماً ، ويعدونه ، ويأكلونه ، وكل هذا من صنع خيالهم ، وهذه رغبتهم » . وقلت : « لكن من المؤكد أنه ليس من الضرورى وجود محلات تجارية فى وقت يكفى فيه مجرد التعبير الفكرى عن الرغبة فى الحصول على الاحتياجات المطلوبة » . وقال : «هذه المحلات الجارية متأصلة فى عقول السكان ، وغير موجودة فى العالم المادى ، كما أن العاملين فيها غير موجودين ، وحالما يفكر المقيمون هنا فى شئ ، يصبح هذا الشئ حقيقة فى عالم الأوهام . هذه المحلات التجارية من صنع الخيال ، وكذلك الأشياء المباعة فيها ، ولكن طالما أن الناس يرغبون فى وجود هذه المحلات ، فهى موجودة » . وأضاف « وهذا ينطبق أيضاً على الكنائس ، فالناس يرغبون فى مواصلة عباداتهم ، حتى ولو بعد الموت . السكان الدائمون يبنون الكنائس ، والقساوسة ورجال الدين يقيمون الصلاة ، ويدعون السكان إليها ، تماماً كما كانوا يفعلون فى حياتهم الماضية . ودور السينما شائعة أيضاً ، ولكن بينما هناك تشكيلة لانهائية على المجال الأول ، فهى ليست كذلك على المجال الثانى . ذلك أن دور السينما هنا ليست نظائر وهمية لدور

سينما مماثلة لها فى العالم المادى ، ولكنها من صنع خيال السكن الدائمين . وهناك دائماً مخرجون سابقون أو مخرجون هواة يوجدون أفلاماً جديدة من صنع خيالهم ، ويعرضونها على الشاشة أمام المشاهدين ، ولا شك فى أن هذه الأفلام أفضل بكثير من الأفلام التى نشاهدها فى العالم المادى ، وأفضل من التى يشاهدها السكان الوهميون على المجال الأول ، ذلك أن المخرجين ، فى ظل الظروف الوهمية ، يمكنهم إطلاق العنان لخيالهم ، وليست هناك حاجة لمراعاة تكلفة إنتاج الفيلم . والمسارح شائعة أيضاً على هذا المستوى ، ذلك أن هواة المسارح والممثلات والممثلون السابقون ينتجون مسرحيات من أجل أصدقائهم ومعارفهم ، وهم يفعلون ذلك بكل سهولة ، فليست هناك صعوبة فى الحصول على الملابس الصحيحة والمناظر الطبيعية والفرق الموسيقية ، فهذه الأشياء يمكن ايجادها بفعل الخيال وبلا أدنى تكلفة » .

« وبعض الناس مازالوا يرغبون فى العيش فى فنادق ، ولعلهم الأفراد الذين ظلوا يفكرون دائماً بأنه من المدهش العيش فى أحد الفنادق الضخمة والباهظة جداً بالنسبة لهم فى العالم المادى ، أما الآن فباستطاعتهم العيش فى مثل هذه الفنادق . وهذا هو السبب الذى يجعل هذا الفندق يبدو ضخماً جداً بالمقارنة مع حجم القرية . ومثل هذا الفندق يتعذر وجوده فى قرية عادية فى العالم المادى ، أما هنا فعامل الربح غير وارد ، فالناس يعيشون فى فندق ، ويستمتعون بكل الخدمات والتسهيلات بفعل خيالهم ، ولذلك فهم سعداء ، لبعض الوقت » . وقلت : « لكن من المؤكد أن هذا كله يصبح مملاً جداً بعد فترة » .

وقال : « نعم ، إنه يصبح كذلك ، وعندئذ يتطلع الناس إلى أشياء أكثر إشباعاً من غيرها ، كما سترى ، ولكن الكثيرين منهم يشعرون بسعادة بالغة فى ظل هذا الوجود البسيط ، وعلى الأخص الذين عانوا كثيراً فى حياتهم المادية . وفى الغالب يقضى هؤلاء الناس الجزء الأعظم من وجودهم الوهمى فى ظل مثل هذه الظروف ، حيث لديهم أصدقاء وحيوانات أليفة وبيوت وحدائق جميلة ، ولا ينتقلون إلى العالم العقلى إلا عندما يضطرون إلى ذلك بدافع من الذات الراغبة فى التقدم على طريق التطور » .

وطلب منى صديقى أن أمسك بيده مرة أخرى تمهيداً للإنتقال من المجال الثانى إلى الثالث . وفعلت ، وعلى الفور بدأ المشهد من حولنا فى التلاشى تدريجياً ، وحل محله

مشهد آخر ، وأصبحت الأشياء المحيطة بنا مختلفة ماماً ، ووقفنا فى ساحة مكشوفة محاطة بما ظهرت كأنها غابة صغيرة أو مجموعة من أشجار ملاصقة . ولو حاولت أن تصور حديقة ضخمة بأشجار متعانقة الأغصان ، فربما يعينك هذا على تصور المشهد . وليس هناك شئ يشبه فى عالمنا ، ولكن لو نظرت إليه من أعلى ، فربما يبدو شبيهاً بغابة شيروود العملاقة . لم أر بيوتاً فى أول الأمر ، ولكننى رأيت بيوتاً غريبة الشكل فيما بعد ، وبيوتاً أخرى ضخمة جداً كالتى كان يسكنها الارستقراطيون فى لندن فى الأيام الماضية .

ومضينا فى طريقنا ، ورأيت مجموعات محتشدة فى ساحات مكشوفة ، واقتربنا من واحدة من هذه المجموعات ، ورأينا ما يقرب من مائة شخص يشاهدون رساما يرسم لوحة زيتية على قماش قياس ٥٠ × ٣٠ قدماً . كانوا مفتونين بما يشاهدون ، ذلك أن أحداً منهم لم يلتفت إلينا حينما اقتربنا منهم . الرسام لم يستخدم فرشاة ، ولكنه حمل عصا طويلة ، وكلما وضع عصاه على جزء من اللوحة ، ظهرت صورة بخطوط استقرابية أولاً ، ثم بخطوط فصيلية . ومن وقت لآخر ، كان الرسام يتحدث مع المشاهدين شارحاً لهم الفكرة التى يريد التعبير عنها ، وعند نقطة معينة ، اضطر إلى محو جزء من الصورة بعصاه ، وقال أن هذه الصيغة الفكرية لا تعطى التأثير الذى يريده ، ومرة أخرى ركز تفكيره ، ورفع عصاه إلى أعلى وأسفل ويميناً وشمالاً ، ثم ظهرت صورة تفصيلية أكثر انسجاماً مع الفكرة التى أشار إليها قبل قليل . ولم أفهم الكثير مما تحدث عنه ، فقد استخدم مصطلحات فنية لا يفهمها إلا رسام مثله . وفهمت أن هذا الرسام كان واحداً من الرسامين العظماء الأقدمين . وقال صديقى أن الرسام يواصل فن الرسم بعد الموت لان الحافز الذى دفعه إلى ذلك فى العالم المادى يظل قائماً ، وهو لا يحتاج إلى استخدام فرشاة أو دهان على هذا المستوى لأنه قادر على التعبير عن الفكرة بمجرد التفكير . وأشار صديقى إلى أن الكثير من الرسامين العظماء الذين مازالوا على المستوى الوهمى يعيشون على هذا المجال ، ويقضون حياتهم فى التعبير عن فكرهم بالرسم ، ويحرصون على تعليم كل من يصغى إليهم أو يحاول فهم أعمالهم .

وانتقلنا إلى مكان آخر ، ورأينا مجموعات تحيط بأفراد يقومون بعمل واحد ، ومن بينها مجموعة جلست بهدوء عند ضفة جدول صغير ، ولم تكن تفعل شيئاً على ما

يبدو . ولما اقتربنا منها عرفت أنها لا تشاهد رساماً مبدعاً ، ولكنها تشدو بأصوات جميلة تعبيراً عن سيمفونية رائعة كتبها أحد مشاهير قادة الأوركسترا فى العالم المادى . لم أسمع شيئاً إلا عندما اقتربنا كثيراً من المجموعة ، وهناك وجدت الجو المحيط بنا معبئاً بأجمل الألحان الموسيقية التى سمعتها فى حياتى . وفى وسط تلك المجموعة ظهر رجل أعرفه ، ولكننى لم أقابله ، ولما سألت صديقى عن اسم هذا الرجل ، همس قائلاً : « إنه الموسيقار الشهير جوهان شتراوس » . شتراوس فى تلك اللحظة كان يحاول التعبير عن صوت إنسياب المياه بالموسيقى ، وتذكرت على الفور أنه الذى وضع موسيقى « الدانوب الأزرق » ، والحق فمازالت تلك الموسيقى أكثر جمالاً .

وتحركنا من هذا المكان عندما أشار صديقى بيده لمتابعة رحلتنا ، واتجهنا نحو واحدة من البنايات الضخمة ، ولما اقتربنا منها رأيت كيف تتآلف مع أصول الفن المعمارى ، شبابيك واسعة تطل على مناظر ريفية رائعة ، وشجيرات تتسلق على جدران بيت عتيق واقع على قمة هضبة متواضعة ، وبحر هادئ يقترب خلسة من بعيد . تمنيت لو أعرف من يسكن فى هذا البيت ، والغرض من ذلك ، ولكننى التزمت جانب الصمت ، وهبطنا إلى الأرض ، ودخلنا من الباب الرئيسى المؤدى إلى قاعة واسعة . لم يكن أحد فى البيت على ما يبدو ، ولم تكن هناك أصوات توحى بالإقامة فيه ، ولكن صديقى أخذنى إلى أحد الأبواب ، ولما فتح الباب دقت أذنى أصوات الموسيقى . كان هناك ساكن واحد فى الغرفة ، وكان يعزف على بيانو ضخم بكيفية كشفت عن أنه أحد أساتذة الفن . لم يلتفت إلينا ، واستمر فى العزف ، واستمعنا إليه ، وتأثرنا بسيطرة الموسيقار على آلته ، ثم جلسنا على كرسيين من بين الكراسى المخصصة للمستمعين ، أما هو فقد استمر فى العزف لمدة ربع ساعة تقريباً . ومع مرور الوقت ، أدركت وجود تماثل بين هذه الموسيقى وبين موسيقى تشوبن برليوود ، ولما همست فى إذن صديقى عن اسم هذا الموسيقار ، أجاب : « ألا تعرفه ؟ إنه الموسيقار الشهير تشوبن ، ومازال يعبر عن شخصيته العظيمة من خلال الموسيقى ، تماماً كما كان يفعل فى حياته المادية، وربما تلاحظ أنه لم يعد ضعيف البنية . تشوبن عانى كثيراً من إعتلال فى صحته ، وعاش جزءاً كبيراً من حياته مريضاً ، ولكن أما وقد تغير كل شئ الآن ، فلم يعد المرض يزعجه ، ويقوم بتلحين وعزف المزيد من القطع الموسيقية

الجميلة ، ويسمح للموسيقيين الآخرين بسماعها » .

وغادرنا المكان مثلما جئنا ، ولم نأخذ إذناً بالإنصراف ، ذلك أن تشوبن كان منهمكاً فى عزف مقطوعة موسيقية . ولما أغلقنا الباب وراءنا ، وخرجنا إلى القاعة ، لم نعد نسمع أصوات الموسيقى . وقال صديقى أن هذا البيت الضخم يشكل إحدى مدارس الموسيقى الشهيرة على هذا المستوى من العالم الوهمى ، وفيه تخرج المئات من السكان الدائمين فى هذا العالم بعد قضاء جزء كبير من وقتهم فى دراسة أصول الموسيقى . وفهمت أن التعليم هنا متاح ، ذلك أن جميع الأساتذة العظماء يبدون إستعداداً دائماً لتعليم الراغبين فى المزيد من المعرفة ، وعلى الأخص فى وقت ليس فيه للزمن أو التعب أى حساب .

وقلت لصديقى : « ولكن هل يمكن أن يواصل الناس دراساتهم على هذا النحو ليلا ونهاراً ، وأسبوعاً بعد أسبوع ، وشهراً بعد شهر ، وعاماً بعد عام » ؟ وقال : « نعم ، وكما قلت لك من قبل ، فعندما ينهمك الناس فى عمل يحظى بإهتمامهم ، لا يشعرون بالتعب ، ولا يمر الزمن عليهم ببطء . ولو حاولت تحليل ردود فعلك على المستوى المادى ، تجد أن الزمن لا يمر ببطء حينما تفعل . وفى العادة ، فنحن نشعر بالتعب ، ونتوقف عن العمل ، حتى ولو كنا نستمتع به . ولكن هذا القول لا ينطبق على المستوى الوهمى ، فلا أحد هنا يشعر بالتعب ، وليس للزمن معنى نفهمه ، ولست فى حاجة للذهاب إلى بيتك لتتناول طعام العشاء ، وليست هناك زوجة تنتظرك ، وليس هناك أى عمل أو مسئوليات أياً كانت . كل هذه القيود غير موجودة على المستوى الوهمى ، ولذلك فالرجل أو المرأة يقوم بعمله ، أو يلجأ إلى الاسترخاء ، كلما رغب فى ذلك ، دونما أى اعتبار للزمن الذى يكرسه للدراسة أو الاستمتاع » . ثم أشار صديقى إلى أن لديه عملاً خاصاً يقوم به ، وطلب منى السماح له بالإنصراف لفترة قصيرة. وقال :« إذهب حيث شئت ، فلن يعترض أحد طريقك ، واقترح أن تدخل الغرف كلها ، ويمكننى أن أؤكد إليك إنك ستجد فى داخلها من يرحب بك ترحيباً كبيراً ، وسأعود مرة أخرى عندما انتهى من عملى ، ولا أظن إنك ستشعر بالملل أثناء غيابى » .

ومن الخارج وجدت أن البناية تتكون من ثلاثة طوابق ، وقررت أن أتفقد المكان كما

اقترح صديقى . وكمحاولة أولى ، بدأت فى الغرف الدنيا . فى واحدة وجدت نحاتاً مع مجموعة من التلاميذ يشرح كيفية عمل منحنى معين ، ووقفت برهة استمع إلى شرحه ، بينما ابتسم لى أحد تلاميذه دون أن ينطق بكلمة ، وفهمت أنه لا يعارض حضورى على الأقل . وفى غرفة أخرى ، رأيت مجموعة من أربعة موسيقيين يعزفون مقطوعة رباعية ، وفى ثالثة عازف كمان يعزف مقطوعة موسيقية أمام مجموعة من التلاميذ . وفى تقديرى أن المكان يشبه أكاديمية فى العالم المادى إلى حد كبير ، ولكن مع فارق واحد ، وهو أن الدارسين ليسوا فى عجلة من أمرهم ، وغير متوترى الأعصاب ، كما هو الحال دائماً عند التلاميذ الذين رأيتهم فى الأكاديمية الملكية للموسيقى فى انجلترا .

وبعد ذلك ، طلعت السلم ، وكانت المفاجأة السارة . فلما فتحت الباب ( لاحظت على هذا المستوى ان المرء يفتح الباب فعلا ولا يمر من خلاله كما يفعل فى الأبواب المادية ) ودخلت احدى الغرف ، ورأيت فتاة جالسة على كرسى بالقرب من بيانو ضخم . كانت تدرس قطعة موسيقية فى يدها ، ورفعت بصرها ، وعرفتها فى الحال ، إنها دافنى هيلبيه التى رأيتها آخر مرة فى انجلترا فى ١٩٣٥ عندما قابلتها فى نادى الجولف . الرجل الذى كان خصمى فى المباراة فى ذلك اليوم كان صديقاً حميماً لها ، وعرفنى عليها ، وأخذنا نتحدث فى الحال ، وقابلتها عدة مرات ، وفهم كل منا الآخر جيداً ، وفكرت فى طلب يدها للزواج ، وتصورت اننى أحبها ، ولكننى لم أفعل . كان هناك سبب واحد لذلك ، وهو اننى لم اشعر ان لدى نقوداً كافية للزواج ، وأيضا أردت ان اتقدم فى مهنتى قبل أن اتحمل مسئولية زوجة . ورجعت إلى سيلان ، وتبادلنا الرسائل بصورة دائمة لمدة عامين ، ثم انتهى كل شىء عندما تلقيت من والدتها رسالة تقول فيها ان دافنى ماتت بعد إصابتها بالتهابات حادة فى الرئة وأرسلت رسالة مشاركة وجدانية ، وفقدت اتصالى مع العائلة تدريجياً . والآن دافنى أمامى ، حلوة ، وكلها حيوية ، وهى كما هى منذ قابلتها آخر مرة ، وتعبيراتها تكشف عن سعادة خفية ، ووجهها يشع فرحاً واطمئناناً .

« دافنى ، يا عزيزتى ، هل أنت حقاً هنا » ؟

قالت : « نعم ، إننى حقاً هنا ، ولكن ماذا تفعل أنت هنا ؟

إنك لم تترك العالم القديم بعد ، أعرف ذلك ، ولكن ما الذى جاء بك إلى هنا » ؟

وحاولت أن أشرح لها شيئا مما حدث وأسباب وجودى هنا ، وقالت انها شعرت بدهشة حين رأتنى هنا ، وعلى الرغم من ان الناس المتطورين يتواجدون على المستوى الوهمى أثناء نوم أجسادهم إستعداداً لليوم التالى ، فمن غير المألوف ان يتواجد الأحياء على المجال من العالم الوهمى ، ففى معظم الحالات لا يعرفون كيفية الوصول ، والقليل منهم يعرفون حقيقة وجود هذه المستويات المختلفة . وقالت : « ولكن يا حبيبى ، أنت الآن هنا ، ويمكنك أن تعود مرة أخرى ، ويجب أن نتقابل فى المستقبل ، فهناك أشياء كثيرة نتحدث عنها ، ومع انك لم تطلب يدى للزواج ، لكننى أعرف انك تحبنى جداً ، وأحبك جداً » .

وعرفت أنه ليس من الغرابة فى شىء ان تنادينى بكلمة « حبيبى » ، ذلك اننى كنت أناديها بهذه الكلمة ، وتنادينى بها فى الأيام الماضية . ومع أن هذا حدث قبل عدة سنوات ، لكنه تجدد برمشة عين ، وأحسست ان شيئا يشدنى إليها ، ذلك الشىء نفسه الذى شدنى إليها فى الأيام الماضية . وقلت : « هذا رائع ، ولن تكون غلطتى لو لم نتقابل فى المستقبل ، وربما يمكنك مساعدتى فى ذلك ، فلا أعرف إن كان باستطاعتى المجىء إلى هنا لوحدى » . وحدثتها عن جهودى فى الماضى القريب ، وكيف أننى ، بصرف النظر عن أول رحلة وهمية ، لم اتمكن من تحقيق أشياء كثيرة برغم محاولاتى المضنية . وقلت : « فى المستقبل أريد ان أتذكر ما نقول وما نفعل ، ولا أعرف ان كان باستطاعتى ان أفعل ذلك » .

ولما قلت هذه الكلمات دخل صديقى الهندى الغرفة ، وقال : « إذن فقد وجد كل منكما الآخر . كنت أظن ان هذا كان ممكناً فقط لو تركتك لمدة أطول ، ولكن لحسن الحظ انك وجدت دافنى بسرعة ، وباستطاعتها ان تكون عوناً كبيراً لك ، ومن خلال حبكما يمكن تحقيق أشياء كثيرة كانت متعذرة من قبل . وهناك سبب واحد ، ذلك ان اتصالاً مباشراً يحدث بينكما على هذا المستوى ، الآن ، ويمكنك تركيز تفكيرك عليها

بمجرد خروجك من جسدك فى لحظة الذهاب فى النوم . وتفكيرك فى دافنى ينتقل إليها فوراً ، فالتفكير عامل هام جداً هنا ، والتفكير المركز غير محدد بقيود مادية ، ولذلك فإن دافنى ، لو سمحت لى أن أدعوها بهذا الاسم ، تعرف تماماً متى تركز تفكيرك عليها ، تماماً مثلما يعرف الناس انك تريدهم قبل ان تتصل تليفونيا بهم . دافنى لا يمكنها ان تأتى بسهولة لمقابلتك عندما تخرج من جسدك المادى وتنتقل إلى المجال الأدنى أو الأول من هذا العالم ، ولكن يمكنها ان تساعدك فى الإنتقال من المجال الأول إلى المجال الثالث ، حيث أنت الآن ، مثلما طلبت منك ان تمسك بيدى فى الإنتقال من المجال الأدنى إلى المجال الثانى ثم إلى المجال الثالث » .

وأضاف : « وكما تعرف ، فأنت لا تعرف الكثير عن قانون الكرما ذلك القانون الذى يسهل إتصالاتك ، ويمنحك الفرصة الضرورية لتطورك . وقانون الكرما ، أو قانون السبب والنتيجة كما يطلق عليه فى البلدان الأوروبية ، يختص بكل كلمة وفكر وعمل يتعلق بك على المستوى المادى . وتعنى حقيقة حبك لدافنى على المستوى ومبادلتها لهذا الحب ، حتى ولو لم يسفر عن النتيجة الطبيعية لما يطلق عليه الزواج فى العالم المادى ، ان هناك رباطاً يجمعكما معاً ، وهذا الرباط يجب أن يتحقق إن عاجلا أو آجلا .
وهناك كلام كثير يقال عن حالة الوقوع فى الحب ، فحينما يكون المرء فى هذه الحالة ، أو يتصور أنه كذلك ، يريد أن « يعطى » ، ولا يسعى إلى الحصول على شىء فى مقابل عطائه فى المدة القصيرة . هذا العطاء سبب يفضى إلى نتيجة وبكلمات أخرى ، فإن قانون الكرما يجب أن يعمل وفق منهجه الطبيعى . والتبادل الطبيعى للحب يؤدى إلى مشاركة مثالية تستهدف تحقيق تقدم فى كل شىء ، ذلك أن كل طرف يبدى إستعداداً وشوقاً لمساعدة الطرف الآخر بكل الوسائل ، ولذلك فإننى أرحب باتصالك بها ، ولا أتردد فى الإعتراف بإننى كنت أتمنى أن يتحقق هذا الاتصال . ولم يكن باستطاعتى ان أحملك على الحضور إلى هنا دون ارادتك ، فذلك يعد تدخلاً بالمنهج الطبيعى لقانون الكرما . ويمكننى افتراض القول ان القدر هو الذى جمعكما تحت هذه الظروف التى جعلت هذا الرباط ممكناً . ما أروع قضاء الحق تعالى ، وما أروع هذا المصير ، فلو لم يقتل أخوك تشارلز ، ما كان لى ان أعرف بحالتك البائسة التى جعلتنى أحضر لمساعدتك . والآن ، فمن خلال جهودك لفهم شىء عن منهج التطور ،

أمكنك مقابلة دافنى ، مع انك كنت تظن انك لن تقابلها إلى الأبد ، أو طيلة حياتك المادية على الأقل » .

« وليس باستطاعتى ضمان أن تتذكر كل تجاربك فى صباح اليوم التالى من رحلة وهمية مشتركة ، ذلك أن تطوير ذاكرة قوية تقوم على تذكر كل ما تفعل أثناء وجودك خارج نطاق جسدك المادى ، يتطلب الكثير من الممارسة العملية ، وحتى الآن مازلت تلميذا صغيراً . سأساعدك على تذكر ما تراه فى هذه الليلة ، وستعرف ، حينما تكتب تقريرك عن أحداث الليلة ، مدى أهمية إعادة نتائج أفعالك إلى ذاكرة خلايا الدماغ المادية . وعلى الأرجح ، ففى المستقبل ، ستبذل جهداً كبيراً فى هذا المجال ، الأمر الذى يمكنك تدريجياً من المحافظة على درجة معينة من إستمرارية الوعى . وحقيقة انك وجدت ، فى العالم الوهمى ، فتاة أحببتها فى العالم المادى ، من شأنها تشجعيك على بذل جهود للتغلب على حدودك . دافنى يمكنها ان تساعدك كثيراً ، فهى عاشت على هذا المستوى عدة سنوات ، وتعرف قوة التفكير ، وتعرف أيضا ما يمكن عمله على المستوى الوهمى ، وما لا يمكن عمله هناك . ولو واصلت جهودك فى تذكر ما تفعل أثناء وجودك خارج نطاق جسدك فى الليل ، فسوف تتمكن من مواصلة الحياة على المستوى الوهمى بعد خروجك من جسدك » .

وقالت دافنى : « سأفعل بكل تأكيد ، ولكن بدون الاستعانة بمعلوماتك ومساعداتك ، فلن اتمكن من الذهاب إلى أماكن يتعذر الذهاب إليها الآن بسبب معلوماتى المحدودة » .

وغادرنا غرفة دافنى ، وحلقنا فوق السلم فى اتجاهنا إلى القاعة الرئيسية ، وهبطنا فى الحديقة . لم نر أحداً هناك ، ولكننا وجدنا رجلا فى طريقه إلى الأكاديمية لمواصلة دراساته ، ذلك أنه كان يحمل تحت ذراعه حقيبة بدت كأنها تحتوى على فلوت ( الفلوت : آلة نفخ موسيقية ) ، وابتسم الرجل إلينا أثناء مروره ولكنه لم يتكلم .

وفى الوقت المناسب ، وصلنا إلى الأكاديمية ، ووقفنا عند المدخل لأن أكاريا قال انه من الضرورى ان احتفظ بصورة واضحة عن البناية فى عقلى لمناسبات مستقبلية . وسألت دافنى عن كيفية السبيل إلى رؤيتها مرة أخرى ، على افتراض اننى سأتمكن من

الوصول إلى هذه البناية بجهودى الخاصة بى ، ورد أكاريا بأننا نستطيع ان نتقابل مرة أخرى فى الغرفة التى التقينا بها فى المرة الأولى ، فليس هناك ازدحام على المستوى الوهمى ، وباستطاعة معظم الناس تخصيص أماكن عمل معينة خاصة بهم .

تمنيت لو بقيت هنا مدة أطول ، ولكننى لاحظت ان أكاريا بدأ يشعر بأن الوقت قد حان للعودة . دافنى كانت فى وداعنا عند البوابة ، وأكدت لها بأننى سأعود لزيارتها لو استطعت إلى ذلك سبيلا . وحلقنا فى الجو مرة أخرى فوق الأكاديمية ، ثم هبطنا إلى الأرض عن سفح الهضبة الصغيرة الواقفة عليها البناية ، وطلب منى أكاريا أن أتصور الشكل العام للبناية لكى اتمكن من عمل صيغة فكرية عنها قبل محاولة العودة إلى دافنى . وفعلت ، ثم قال أكاريا ان الوقت قد حان للعودة إلى جسدى المادى فى كولومبو عن طريق الوسيلة نفسها التى استخدمت فى الانتقال إلى هذا المجال من العالم الوهمى . وأبلغنى بضرورة الإبتعاد عن الشعور بالقلق ، وإبداء الرغبة بعمل صيغة فكرية عن حديقة بيتى . وأمسك بيدى كما فعل من قبل ، وابلغنى بضرورة بأن الهدف من وراء ذلك منحنى الثقة فقط وليس أى شيء آخر . وبدأت فى تركيز تفكيرى بكل قوة ، ولما فعلت ذلك ، لاحظت ان الأشياء المحيطة بى أصبحت ضبابية وأقل وضوحاً ، وبرغم عدم وجود ريح مقاومة ، فقد شعرت بحركتى فى الفضاء . وأغمضت عيونى ، وعملت صيغة فكرية فى عقلى عن حديقتى ، وبعد لحظات أحسست بتوقف حركتى . وعندما فتحت عيونى ، رأيت أكاريا بجانبى فى الحديقة مبتسماً لدهشتى الواضحة . ودخلنا البيت من خلال الباب الخارجى المغلق ، وطلعنا السلم ، ثم دخلنا من باب غرفة النوم . ومن غير ريب فإن جسمى ، الذى تركته قبل ساعات ، كان نائما على السرير ، ولكنه بدأ يظهر دلائل التململ ، وفسرها أكاريا بإنها ردود فعل عادية لجسد اقترب موعد إستيقاظه . وألمح أكاريا إلى أننى سأستيقظ فى غضون لحظات ، وأكد على أهمية تسجيل تفاصيل أحداث الليلة الماضية فوراً ، ثم وضع يده فوق قمة رأس جسدى ، وبدا كأنه يركز فكره على خلايا الدماغ لمساعدتى فى عملية التذكر الضرورية . ولا أعرف إن قلت وداعاً لصديقى أكاريا ، ولا أعرف إن غادرت الغرفة ، ففى غضون لحظات شعرت بدافع قوى للعودة إلى جسدى ، وانزلقت فيه ، واستيقظت فى الحال .

شكراً للحق تعالى ، فما زالت ذاكرتى عن أحداث الليلة الماضية معى ، ونهضت من سريرى ، ووضعت العباءة على كتفى ، وذهبت إلى مكتبى لتسجيل أحداث رحلتى . كانت الساعة تشير إلى ٥,٤٥ صباحاً ، ووجدت ان من الضرورى إضاءة نور الغرفة ، لإنها لم تكن مضيئة بدرجة كافية للكتابة أو إستخدام الآلة الطابعة . واستغرق التقرير وقتاً طويلاً ، ولكننى رتبت أمرى على أساس ان لا يقاطعنى أحد ، وتمكنت من الإنتهاء منه بهدوء ودون أى إلهاء خارجى .

وتناولت فطورى ، وقرأت تقريرى للتأكد من عدم نسيان أى شىء ، وقررت فى تلك الليلة القيام بمحاولة انفرادية للعودة إلى المجال الثالث مستخدماً الأكاديمية ، حيث تعمل دافنى ، كعلامة للحدود .

والحق ، ففى هذه المرة شعرت بفرحة بالغة ، ذلك أن لدى شيئا أقوله . ولا يعنى هذا اننى انجزت شيئا رائعا ، لكننى حققت نجاحاً على الأقل . فبعد العودة من نزهة مشياً على القدمين ، شعرت بتعب جسمانى ، ورغبت فى النوم . وقرأت قليلاً ، ثم أطفأت النور ، وأسلمت نفسى للنوم . ومازلت اتذكر بوضوح كيفية إمتداد جسدى على السرير ، حتى بات عندى من غير الضرورى ان اتصور نفسى فى مرآة افتراضية كما تعلمت ان أفعل فى الأيام الماضية . ولا أتذكر الخروج من جسدى ، ولا ريب فى اننى كنت فى غرفتى ، وجسدى على السرير ، مثلما رأيته فى مناسبات سابقة . وخرجت من الباب الخارجى ، حيث كنت قد وقفت مع أكاريا قبل بضع ساعات . لم تكن الساعة تشير إلى أكثر من ١٠,٣٠ مساء ، فالناس ما زالوا يمشون فى الشوارع أو يقودون بسياراتهم ، وعرفت ان ما أراه هو النظير الوهمى للسيارات والناس ، وعرفت اننى على المجال الأدنى أو الأول من العالم الوهمى .

والآن جاء دور محاولتى للإنتقال من المجال الأول إلى المجال الثالث ، حيث تعيش دافنى . يجب تركيز محاولتى الإرادية ، وعمل صيغة فكرية عن الأكاديمية التى حملنى أكاريا على تصورها بدقة من قبل . وأغمضت عيونى ، واستخدمت كل ذرة من قوة ارادتى ، وشعرت بالحركة برغم عدم وجود ريح مقاومة ، واحتفظت بالصيغة الفكرية عن الأكاديمية فى عقلى بوضوح ، وأبديت استعداداً للوصول إلى المكان ، وعلى الفور شعرت بتوقف الحركة ، وفتحت عيونى . شكراً للحق تعالى ، فقد نجحت !

فهناك وقفت الأكاديمية على قمة الهضبة ، تماماً كما رأيتها فى الليلة الماضية ، وكانت فرحتى بالغة بحيث لم أقدر على تحملها ، وفقدت سيطرتى على ملكة عقلى ، وأصبح كل شيء من حولى ، بما فيه الأكاديمية ، ضبابياً وغامضاً ، واستيقظت فى كولومبو مذعوراً ، وأخذ قلبى يدق بسرعة .

يا إلهى ، ضاعت الفرصة منى ! وصلت إلى هناك ! بالفعل وصلت إلى هناك ، حيث أردت أن أكون ، وبسبب فرحتى ، وفقدان قدرتى على التحكم ، عدت من جديد ، إلى حيث بدأت . وبقيت مستيقظا نائما لمدة ساعتين ، ولعنت فرحتى وغبائى ، ثم هدأت ، وتملكنى النعاس . وقررت القيام بمحاولة أخرى ، وفى هذه المرة يجب ان اتحكم فى ملكة عقلى حتى لا أعود إلى جسدى المادى قبل أن يأخذ نصيبه من النوم .

ومرة أخرى ركزت تفكيرى على الخروج من جسدى ، ووضعت الصيغة الفكرية عن الأكاديمية أمامى . كان خروجى من جسدى فى هذه المرة مختلفاً قليلاً عن المرة الأولى ، فلا أذكر اننى استجمعت قواى ، أو وقفت فى غرفة النوم كما فعلت قبل قليل ، وما أصابنى بالدهشة والفرحة معاً اننى وجدت نفسى فى المكان الذى وصلت إليه قبل ساعات . وفى هذه المرة تذكرت ان القدرة على التحكم ضرورية ،وأجبرت نفسى على الهدوء ، وجلست على الأعشاب بالقرب من الأكاديمية ، وركزت تفكيرى على ضبط دقات قلبى والبقاء هادئاً ورابط الجأش .

ووقفت ، وحلقت فى اتجاه المدخل الرئيسى للبناية ، وطلعت السلم نحو باب الغرفة التى كانت فيها دافنى فى الليلة الماضية . فى هذه المرة عرفت أنه ليست هناك إمكانية للدخول من خلال الباب كما كنت أفعل على المستوى المادى ، ذلك أن البناية تتكون من مادة وهمية ، والباب هنا يشكل عقبة أمامى لأننى من مادة وهمية أيضاً . وخبطت على الباب ، وانتظرت قليلاً ، ولكن أحداً لم يرد . ومرة أخرى خبطت ، وظننت ان الصوت لم يكن مسموعاً ، وساد صمت طويل . وبعد برهة ، أدرت يد الباب ، ودخلت خلسة ، وعرفت انها الغرفة التى تقابلت فيها مع دافنى فى الليلة الماضية . وفجأة ، لفتت انتباهى شخصية بلباس أبيض تجرى نحوى ، إنها دافنى طبعاً ، دافنى حبيبتى .

« إذن لقد عدت يا هنرى ، اننى سعيدة بك حقاً ، حاولت كثيراً مساعدتك فى الساعات الماضية ، وظننت ان جهودى ضاعت ، ثم أحسست بقربك منى ، وكنت واثقة

من نجاحك فى العبور ، ولكن هذا الإحساس تلاشى تدريجياً ، وتوقفت عن الأمل ، ومرة أخرى راودنى الإحساس نفسه ، ولما رأيتك واقفاً أمامى ، لم أعرف أنه حلم أو حقيقة ، وتوقف قلبى عن النبض قليلاً من شدة فرحتى فيك » .

ونظرت إلى الشخصية الحلوة أمامى ، فتاة صغيرة نحيفة بعباءة رقيقة تكشف عن مفاتن طفولية ظالمة . وأخذتنى الدهشة ، فشعرها بنى غامق تغوص فى أعماقه خصلات ذهبية منسجمة مع تعبيرات وجه مراهقة ، وعيونها حالمة تنادى على حب طاهر لا يعرفه الرجل . وتحرر سجين الحياء فى داخلى ، وشعرت برغبة الحماية والاحتفاظ ، ولم أرغب فى الكلام ، وأخذتها بين ذراعى ، وطبعت قبلاتى على وجهها وشعرها . لم تكن هناك رغبة جنسية فى عناقى ، فليس هنا مجالها ، ولكن هناك رغبة قوية فى التقارب الوثيق مع فتاة أحلامى ، رغبة فى مزيد من التعارف وإضافة سعادة إلى سعادتها . وردت قبلاتى بلا دهشة لما فعلت ، وامتلأت عيونها بدموع الفرحة ، وخبأت وجهها خجلاً . وقبلت دموعها قبل نزولها ، ووضعت ذراعى حولها ، ومشينا فى إتجاه بيتها .

ولما وصلنا إلى هناك ، أخذتها إلى غرفة الجلوس ، ثم إلى البيانو . وقلت لها : « إعزفى يا حبيبتى ، فإننى أشعر بحاجتى إلى الموسيقى الآن » . وتناولت كرسيا ، وجلست بالقرب منها ، دافنى عزفت ، عزفت شيئا لا أعرفه ، ولكننى أعرف أنه يعبر عن فرحة .

. ولا أعرف الوقت الذى استغرقته فى الحديث معها ، ولكننى اتذكر اننى حدثتها عن حالتى البائسه بعد موت تشارلز ، وكيف جاء أكاريا لمساعدتى ، وأيضا عن تجاربى السابقة على لقائنا الليلة الماضية . واتفقنا على انه برغم تباعدنا الناشىء عن عيشنا فى مستويين مختلفين من الوعى ، الأمر الذى يتعذر معه إقامة حياة عادية تجمعنا ، فإننا سنقيم حياة معينة ، فى ظل بقاء الأشياء على حالها ، وسنبرهن على أن الموت لا يشكل حاجزاً أمام التقدم أو السعادة . وشعرنا معاً بأن إحترام كل منا للآخر ينبغى أن يمكننى من اختراق الستار الفاصل بيننا ، والذهاب إليها ، برغم عدم قدرتها على المجىء إلى .

وأحسست ان شيئا يحركنى من الداخل ، ويخبرنى بهدوء بأن جسدى أخذ نصيبه من النوم ، وودعت دافنى ، وذابت جدران الغرفة ، وتحولت إلى ضباب ، وتبخر الضباب ، وشعرت بحركتى فى الفضاء ، وإستيقظت فى كولومبو . لم يحدث تغير جزئى فى رحلة العودة ، فلم أجد نفسى فى غرفة النوم بينما جسدى على السرير أمامى ، وكنت مستيقظا تماماً ، وأنظر إلى ساعتى . كانت تشير إلى ٧ صباحاً ، والشمس مشرقة فى غرفتى ، ونهضت من سريرى ، واندفعت إلى مكتبى لكتابة تقريرى عن أحداث الليلة ، وإنتهيت منه فى الساعة ١٠ صباحاً ، وحلقت ذقنى ، وأخذت حماماً ، وتناولت بعض الفطور قبل أن يأتى أكاريا . ما هى ردود فعله على تقريرى ؟ هل يشعر بإرتياح ازاء التقدم الذى أحرزه تلميذه ، أم يقول انه الإخفاق التام الذى يحرمنى من القيام برحلة لوحدى فى المستقبل ؟ سأعرف كل شىء بعد برهة . والحق ، فما زالت صورة دافنى عالقة فى ذهنى ، هل ضيعت سعادتى بعدم زواجى منها فى انجلترا حينما كانت الفرصة متاحة ؟ لست أدرى ، ولست اندم على شىء فات .

# المـوت الثـانى !

ولم تكن الرحلـة مصحوبة بأى ألم ، ولكن مـا لم يكن الشخص ذى قدرة ، فسـوف يضطر إلى خلع جسده على المستوى الوهمى !!

كانت الساعة تقترب من ١١ صباحاً ، وخلال العشر دقائق السابقة جلست فى مكتبى لقراءة ملاحظاتى عن أحداث الليلة الماضية ، وفجأة سمعت صوتاً رائعاً أعرفه جيداً الآن .

« حسناً ، يا هنرى ، يا صديقى ، وأخيراً أحرزت شيئاً جديراً بالإهتمام . والآن ربما تعترف بانك أصبحت قادراً على البرهنة بنفسك على تلك الأشياء التى حدثتك عنها بأنها حقائق » . كان هذا أكاريا الذى دخل غرفتى بطريقته غير الفضولية المألوفة .

نعم ، يا أكاريا ، إننى اعترف بذلك ، وأيضا بدأت أدرك ان الأشياء التى حدثتنى عنها فى حديث سابق ، ولا أقدر على البرهنة عليها حتى الآن ، قابلة للبرهنة عليها من خلال مزيد من التجربة . وافترض القول إنك تعرف جيدا ما حدث فى الليلة الماضية ، وليس من الضرورى ان أقدم إليك تقريرى ، ولكننى أود أن تقرأه لكى ترى بنفسك إن كنت نسيت شيئا هاماً .

ورد أكاريا بأنه مستعد لقراءة تقريرى عن رحلتى الإنفرادية ، كما يرغب فى قراءة تقريرى عن الرحلة الوهمية الثانية التى قمنا بها معاً وأضاف بأنه سيعلق عليهما بإختصار قبل الإنتقال إلى دروس أخرى . وبعد الإنتهاء من قراءة التقريرين ، ظهرت على وجهه دلائل الشعور بالإرتياح تقديراً لجهودى ، وكان على ما يبدو سعيداً جداً لأننى إستطعت تطبيق بعض الدروس التى أعطانى إياها خلال الأسبوع الماضى أو الأسبوعين . وأعربت له عن شعورى بالمديونية لمساعداته الضرورية وغير الأنانية ، ولكنه أكد عدم ضرورة الحاجة إلى الشعور بالمديونية ، لأن مثل هذه الحالات تقع ضمن مهمته الرئيسية فى الحياة .

ثم بدأ يعلق على الليلتين الماضيتين ، وإستمعت إليه بإصغاء شديد . وهذا ما قاله : « يجب أن أشرح أولاً لماذا أخذتك إلى المجال الثالث من العالم الوهمى عن طريق لندن ، فلم يكن ذلك ضروريا كما تعرف . السبب فى ذلك عندى يكمن فى أن أجعلك تدرك أن بلدة تذهب إليها بجسدك الوهمى تشبه تماماً البلدة المادية التى تعرفها ، مع أن ما تراه ليس مادياً ، ولكنه نظير وهمى لأماكن مادية موجودة على المجال الأول من

العالم الوهمي . ومن الأفضل في المستقبل ان تبدأ رحلاتك من كولومبو ، فربما تجد ان الإنتقال إلى مجالات عليا أسهل بكثير من الإنتقال إلى المجال الثالث ، حيث قابلت دافني ، ولكن لكي تفعل ذلك يجب أن تحدد مكاناً معيناً على كل مجال » .

« وتوقعت ان تشعر بالخوف قليلاً عندما أصبحت الأشياء المحيطة بك ضبابية وغامضة قبل إحساسك بالحركة في الفضاء . وينبغي ان أقدم لك التهنئة لأنك لم تجرب الفشل الأولى كما حدث لتلاميذي من قبل ، فهم خافوا ، واستيقظوا بأجسادهم المادية ، ونبضت قلوبهم بسرعة . وفي واقع الأمر ، فأنت جربت هذا أيضاً ، ففي الليلة الماضية عدت إلى جسدك المادي لفترة قصيرة ، بينما لم تكن تقصد العودة فعلاً ، وذلك عندما أخذتك الدهشة بوصولك إلى دافني بلا أية مساعدة مني » .

« وليس من الضروري ان أقول أشياء أخرى تتعلق بالمجال الثاني من العالم الوهمي ، فهو يشبه المجال الأول إلى حد كبير ، ولو أنه أقل إزدحاماً وضجيجاً . وعلى هذين المجالين القريبين من العالم المادي يعيش السكان الدائمون حياة أعجبتهم في العالم المادي . وفي معظم الحالات ، لا يبقى هؤلاء السكان على هذين المجالين طيلة وجودهم الوهمي ، وذلك باستثناء الذين ارتبطوا بالوجود المادي ولم تتوافر لديهم الرغبة في التقدم إلى الإنتقال من هذين المجالين بعد فترة تمتد إلى ثلاثمائة سنة ، فعندئذ تحث الذات الأداة التي يشغلها المرء على الانتقال ، عبر « الموت الثاني » إلى العالم العقلي . هذا المنهج في التطور ليس منهجاً عادياً ، ولن يكون منهجك عندما يحين الوقت لإنتقالك إلى العالم الوهمي ، فأنت تدرك ، بعد رؤيتك لأنشطة الذين يعيشون على المجال الثالث ، ان الحياة هناك تعجبك أكثر من الذهاب إلى مطعم أو مسرح أو سينما » .

« وتمكنت أيضا من أخذك لمشاهدة الفنانين والموسيقيين أثناء عملهم على المجال الثالث ، ولكن يجب أن تعرف ان هذا المجال ليس مقصوراً على الفنانين والموسيقيين وحدهم ، وقد كان من السهل بالنسبة لي ان أجعلك ترى المهندسين والحرفيين العظماء الذين يكرسون أنفسهم لحرف معينة ، وفي الواقع جميع الافراد الذين لا يتصل إهتمامهم في الحياة بوسيلة أو حرفة مادية خالصة » .

« وربما تريد أن تعرف لماذا قضيت وقتاً طويلاً فى الأكاديمية ، حيث اطلعتك على ماهية العمل الذى يجرى فى مثل هذه البنايات . فعلت ذلك لسببين : السبب الأول هو انك يجب ان تعرف ان هذه الأكاديمية تعتبر واحدة من المدارس العديدة الموجودة فى العالم الوهمى ، حيث يتلقى الناس دروساً فى فنون معينة تمكنهم من ان يولدوا فى حياتهم اللاحقة وهم يحملون الرغبة فى مواصلة الدراسة فى هذه المجالات ، وربما يصبح عدد قليل منهم على الأقل اساتذة عظماء يساعدون العالم المادى على التقدم ثقافياً وتربوياً . والسبب الثانى هو انك من خلال احتفاظك بصورة واضحة عن الأكاديمية فى عقلك بعد عودتك إلى جسدك المادى فى كولومبو ، إستطعت العودة مرة أخرى إلى ذلك المكان بسهولة ودون أدنى جهد ، وقابلت دافنى ، وواصلت تجاربك على المستوى الوهمى . ولذلك ، لو حاولت تحديد موقع بناية معينة أو منظر طبيعى بدقة فى عقلك ، فعندئذ يمكنك إستخدام هذه البناية أو المنظر الطبيعى كصيغة فكرية حينما ترغب فى الذهاب إلى مجال من الوعى يقع عليه اختيارك » .

« وبهذا القول اعتقد اننى وصلت إلى نهاية التعليق على تقريرك بشأن الرحلة الوهمية الثانية ، ولابد ان أقدم لك التهنئة على التفاصيل التى ذكرتها . ويرجع السبب فى نجاحك إلى تصميمك على التذكر ، ولو عرفت جيداً ان قوة الإرادة تشكل ، إلى حد كبير ، وسيلة سحرية ناجحة لمعظم الصعوبات ، فسوف تواصل النجاح فى المستقبل » .

« وربما تتأكد الآن من السهولة التى أجدها فى شرح الأشياء بعدما أخذت فكرة جيدة عن حياة الناس على المجال الأول والثانى والثالث فى عالم يأتى بعد عالمنا . المجال الثالث ، كما رأيت ، يوفر معظم المدارس لتلاميذ متدربين فى فنون مختلفة ، وسوف أحدثك عن المجال الرابع الذى يعد امتداداً للمجال الثالث . ويشكل المجالان الأول والثانى مرحلة أولى ، والثالث والرابع مرحلة ثانية ، والخامس والسادس مرحلة ثالثة ، والمجال السابع هو الحد الفاصل بين العالمين الوهمى والعقلى » .

« وعلى المجال الرابع نجد موسيقيين وفنانين ، إما يعملون على إنفراد ولا يرغبون فى تدريس علومهم ، أو انتهوا من التدريس قبل قليل . وعلى هذا المستوى الوهمى يجرى العمل على اكتشاف وسائل جديدة لمعالجة الأمراض والعلل . وهناك مجموعات عديدة من تلاميذ باحثين يجتمعون ويتبادلون الأفكار ، ومع أنه ليس لديهم الوسائل

المادية لإجراء البحوث والتجارب العلمية ، فإن نظرياتهم تخضع للتدقيق والمراجعة فى عقول وأنسجة أدمغة أطباء يقومون بعمل مماثل فى العالم المادى . ولو سألت أى طبيب منهمك فى بحث فى العالم المادى إن كان قد استيقظ يوماً ما فى الصباح مع فكرة علمية معينة ، تبدو كأنها مستشفيات للأمراض العقلية . ومع أن الحياة الوهمية تجعل من السهل على الإنسان العادى ان يشعر بسعادة تامة ، فما زال هناك عدد كبير من الناس الذين يطلبون المستحيل ، وهم يشعرون بالقلق ، تماما مثلما شعروا به فى حياتهم المادية ، وبالنتيجة يصابون باضطرابات فى العصب العقلى ولا يشتمل الجسد الوهمى على نظير للدماغ الإنسانى فحسب ، ولكنه يشتمل أيضاً على أداة عقلية يشار إليها عادة على انها العقل . وربما يعانى الإنسان بعد الموت من متاعب ناشئة عن عقله ، أو يندم على أفعاله وكلماته المتسرعة فى حياته الماضية ، الأمر الذى يسبب له قدراً معيناً من المعاناة والتوتر العصبى ، كل حسب درجة حساسيته . وفى الغالب يقوم الأطباء والمتخصصون فى الأمراض العقلية بعلاج هذه الحالات تحقيقاً لمصلحة متبادلة » .

« وعلى المجالين الخامس والسادس نجد أيضاً المزيد من الباحثين ، محللين نفسانيين وأطباء متخصصين فى أمراض العقل والقلب » .

« ومن الطبيعى بالنسبة للأطباء والمتخصصين فى مجالات مختلفة من العلوم أن يعيشوا حياة متعاقبة لمواصلة أعمالهم ، ويمكنك أن تتصور مدى أهمية اجتماع مثل هؤلاء الأفراد مع زملائهم على المستوى الوهمى حيث يتم تسخير كل المعلومات لخدمة الإنسانية . وهناك مجموعات من الفلاسفة الذين يرغبون فى مساعدة العالم بطريقتهم الخاصة بهم ، وهم يعتقدون بأنه لو أمكن تغيير الاتجاهات الفكرية فى العالم إلى اتجاهات تقدمية ، بدلاً من الحروب والهيمنة القومية ، فربما تتحول الحياة نحو الأفضل . وهناك المتصوفون الذين يعتقدون بأن إصلاح شأن الجنس البشرى يتم من خلال التأمل بوصفه السبيل للإهتداء إلى معرفة « وحدة الحياة » ( التصوف : الإيمان بأن المعرفة المباشرة بالله أو بالحقيقة الروحية يمكن أن يتم للمرء من خلال التأمل أو الرؤيا أو النور الباطنى وبطريقة تختلف عن الإدراك الحسى العادى أو اصطناع التفكير المنطقى ) . وهناك الأتقياء الذين يعتقدون بإمكانية تقدم الإنسان من خلال الارتباط بمعتقدات

دينية ، وهم يسعون إلى وضع مبادىء دينية معينة من خلال إستخلاص بعض التعاليم من الديانات العظيمة ودمجها فى فلسفة جديدة » .

« وعلى هذين المستويين ، الخامس والسادس ، يتم بحث المشاكل الاقتصادية فى العالم ووضع الحلول المناسبة لها بعد دراسة تستمر شهوراً وربما سنوات . وحينما يتوصل المتخصصون إلى إستنتاجات معينة ، يحاولون اخضاع إستنتاجاتهم للتجربة من خلال التأثير على عقول البشر الذين يتولون مناصب قيادية تسمح لهم بحرية التصرف فى العالم المادى . ومن المتفق عليه انه ينبغى مساعدة الإنسان عندما تصبح الأزمات فى العالم عظيمة وخطيرة بحيث يتعذر ايجاد الحلول لها فى ظل الظروف العادية ، وحين يحدث ذلك يقف كبار زعماء العالم على قمة عالية ، بينما يبرز سياسى متواضع أو زعيم حزب كشخصية بارزة فى السياسات الدولية . وعندما تنتهى الأزمة يعود هذا السياسى إلى حالة الضمور التى كان عليها . وفى حقيقة الأمر ، فهناك شخصيات عظيمة تقوم باختيار مثل هؤلاء الأشخاص بطريقة انتقائية لخدمة المصالح البشرية » .

« وربما تتمنى لو تعرف لماذا يرتقى العالم فى قرن بصورة أكبر وأسرع من ارتقائه فى قرن سابق عليه . السبب فى ذلك لا يعود فقط إلى تطور الاتصالات الجوية واللاسلكية ، ولكن الجنس البشرى أصبح أكثر إهتماما بحل مشاكله القائمة ، ومن خلال هذا الحل إستفادت الجماهير كثيراً . وبكلمات أخرى ، فكلما تطور الإنسان ، أصبح أقل أنانية ، وهذا صحيح إلى حد كبير ، لأن الإنسان يتعلم خلال حياته فى العالم المادى دروساً يستفيد منها فى تطوره وارتقائه » .

« وينبغى الآن ان أحدثك قليلاً عن ماهية الحياة على المجال السابع بإعتباره المجال الأخير فى العالم الوهمى . أول ما يلفت إنتباهك ، عندما تقوم بزيارة إلى هذا الجزء ، هو غياب البنايات أيا كان نوعها ، وليست هناك أية دلائل على وجود مساكن للإنسان ، ولكنك تجد سكاناً دائمين يعيشون على هذا المستوى ، مع انهم يفعلون كل ما فى إستطاعتهم للحيلولة دون إتصال الآخرين بهم . ويعتقد هؤلاء السكان بأن تقدمهم على طريق التطور يتأتى فقط من خلال اللجوء إلى العزلة التامة وحياة الصمت . وهناك فى العالم المادى رجال اتقياء عاشوا حياتهم بمعزل عن الإنسانية ، فى أماكن بعيدة ، عند سفح أو قمة جبل حيث قلما يتواجد الناس ، وقضوا حياتهم فى

التأمل والصيام ، وعاشوا حياة أقرب إلى حياة الزهد . وبعد الموت ، وفى الوقت المناسب ، يتجه هؤلاء الرجال إلى المجال السابع من العالم الوهمى ، حيث يواصلون حياة التأمل . وهناك رجال عاشوا فى حياتهم المادية كراهبين أو أعضاء فى جمعية أخوية دينية وإستمتعوا بحياة الصمت المطلق بعيداً عن حياة الآخرين ، وتعودوا التوافق مع أنفسهم وإقامة الصلاة والدعاء لخير الإنسانية . وبعد الموت ، يواصل هؤلاء الرجال حياتهم المادية الماضية . وليست هناك حاجة على المستوى الوهمى لأى من هؤلاء الأشخاص للبحث عن كهف أو بناء بيت للعيش فيه ، والطعام والسكن غير ضرورى لوجودهم ، ولذلك فهم يعيشون فى الهواء الطلق ، فى الغابات ، والأماكن البعيدة ، حيث الوحدة والعزلة » .

« ونجد أيضاً أشخاصاً انتهت مدة إقامتهم المؤقته على المستوى الوهمى ، وفى إنتظار الإنتقال من هذا المجال السابع إلى العالم العقلى لمواصلة رحلاتهم إلى الإجزاء العليا من أنفسهم ، حيث تحتل الذات مكاناً طبيعياً لها على المجالات العليا من العالم العقلى التى يطلق عليها المستوى العرضى . وفى العادة ، يرافق هؤلاء الأشخاص إلى المجال السابع مرشدون ، وهم أشخاص مثلهم تماماً ، ولكنهم أكثر تطوراً وتمرساً ، ويقومون بشرح معانى « الموت الثانى » . والرحلة من العالم الوهمى إلى العالم العقلى غير مصحوبة بآلام ، وتقتصر على خلع غطاء فقط . ويبدى المرشدون إهتماما خاصا فى إزالة أى خوف ينشأ فى عقول هؤلاء الأشخاص ، ذلك اننا برغم قيامنا بنفس الرحلة عدة مرات ، فبعد الإنتهاء من كل تجسيد مادى لا نتذكر شيئا عن هذه الرحلات . والسبب فى ذلك يعود إلى اننا ، فى كل تجسيد مادى جديد ، نرتدى أجساداً عقلية ووهمية ومادية جديدة ، وهذه الأجساد لا تحمل ذكريات عن حياتنا الماضية . وعملية الإنتقال من العالم الوهمى إلى العالم العقلى شىء خارج عن نطاق قدرة الشخص العادى على التصرف ، فعندما يحين رحيله ، يضطر إلى خلع جسده الوهمى بسبب عدم قدرته على اكتساب المزيد من التجارب على المستوى الوهمى ، وعندئذ ينتقل إلى العالم العقلى لتعزيز خبراته العقلية التى اكتسبها خلال وجوده المادى . وبعدما يتلقى كل المعلومات الضرورية حول موضوع الإنتقال ، يأخذ فى النوم تدريجيا ، ولكنه يستيقظ فوراً فى العالم العقلى ، وخلال تلك اللحظة القصيرة من النوم يخلع

جسده الوهمى إلى الأبد ، وهناك يقابل الأصدقاء مثلما قابلهم عندما انتقل من العالم المادى إلى العالم الوهمى ، ويبدأ نوعاً جديداً من الحياة . وبالنسبة للشخص العادى ، تكون مدة الحياة فى العالم العقلى أقصر بكثير من حياته فى العالم الوهمى ، بينما تكون المدة أطول بالنسبة للشخص المتطور » .

« وبهذا ينتهى حديثى معك لهذا اليوم . ولاشك فى أنك تعرف أنه نهاية مطاف لنظرة عامة موجزة عن ماهية الحياة على مستويات مختلفة من عالم يأتى بعد ذلك . أريد منك ان تعد قائمة اسئلة لكى اجيب عليها غداً صباحاً . وبعد ذلك ، عندما تقضى عدة أيام فى تجارب خاصة بك ، سأقوم بزيارتك مرة أخرى لكى أحدثك قليلا عن الحياة كما هى فى العالم العقلى . لن اتمكن من الحديث عن هذا العالم بالتفصيل مثلما حدثتك عن العالم الوهمى ، والسبب فى ذلك انه من الصعب جداً تقديم تناظر وظيفى لما يحدث فى العالم العقلى ومقارنته بأشياء مماثلة فى العالم المادى . الحياة هناك مختلفة جداً عنها هنا ، فكل شىء له علاقة بالفكر . فى العالم المادى هناك طاولات وكراسى وبنايات ، وفى العالم الوهمى الفكر هو الطاولات والكراسى والبنايات ، وفى الحقيقة فليس هناك شىء غير الفكر ، ومن هنا يمكنك أن تقدر جيداً مدى الصعوبة . ربما نقوم بزيارة قصيرة إلى المستوى العقلى على أمل أن نتذكر شيئا مما « شعرت » وليس مما « رأيت » ، وسأحدثك عن أشياء أخرى كثيرة فى المستقبل » .

« سأعود غداً صباحاً فى الموعد المعتاد ، وآمل أن تكون قائمة الأسئلة جاهزة » .

## الدوران حول الذات !

وهناك من ينتظر بغرفة نومك ، كل ليلة لو أراد ، فى انتظار اللحظة التى تخرج فيها من جسدك ، وعندئذ يمكنه أن يعلن عن رغبته بمرافقتك أينما تذهب !!

ونمت فى تلك الليلة نوماً عميقاً ، واستيقظت فى الصباح فى الموعد المعتاد نشيطاً ، ولكننى لم أتذكر شيئاً مما حدث أثناء الليل . وأعددت قائمة الاسئلة ، وعكفت على قراءتها ، وما كدت أفعل ذلك ، حتى سمعت صوت أكاريا يقول : « حاولت كثيرا الحيلولة دون محاولاتك المتكررة طرح أسئلة كثيرة ، لاننى أعرف ان الأشياء ستتضح أمامك من خلال تجاربك الشخصية على المستوى الوهمى ، كما أن المقاطعة أثناء الكلام لا تفيد المتحدث أو المستمع . والآن سأبذل كل ما فى إستطاعتى للإجابة على الاسئلة بلغة سهلة » .

**سؤال** : لماذا لم يتصل بنا تشارلز أثناء الرحلة الوهمية الثانية ؟ هل لأنه لم يعد يهتم بنا بعد أن اختلفت حياته الوهمية إختلافا كبيراً عن حياته المادية ، أم لأنه لا يستطيع الانضمام إلينا بدون مساعدتك ؟

**جواب** : « إننى سعيد جداً بأنك طرحت هذا السؤال ، ومع أن الأمر يستغرق بعض الوقت لشرح ما تريد ان تعرف ، لكن يبدو أنه بات من الضرورى ان تعرف الآن أسباب اختلاف فرص الحركة على المستوى الوهمى بين الزائرين المؤقتين والمقيمين الدائمين قبل كل شىء لابد من القول انه طالما بقيت الحياة المادية مستمرة ، يكون الجسد الوهمى جسداً مساعداً ولكنك تستخدمه خلال ساعات النوم فى أنشطة فى العالم الوهمى . هذا الجسد ، الذى يتكون من مادة وهمية ، تحتوى على جسيمات لها علاقة مباشرة بكل المجالات المختلفة من العالم الوهمى ، وطالما ان لديك جسداً مادياً ، فهذه الجسيمات تتمازج مع بعضها البعض . وباستطاعتك ان تنتقل إلى أى مجال من العالم الوهمى بمجرد استخدام قوة إرادتك ، وبحسب المجال الذى تذهب إليه ، تصبح جسيمات الجسد الوهمى نشيطة والرحلة ممكنة . وبعبارة أكثر وضوحا ، فعندما تقيم بصورة مؤقته على المجال الأول ، تصبح الجسيمات التى لها علاقة مباشرة بالمجال الأول نشيطة ، ولكن عندما تنتقل ، مثلا ، من المجال الأول إلى المجال الرابع ، تصبح جسيمات المجال الرابع نشيطة ، بينما تكون الجسيمات المتعلقة بالمجالات ساكنة » .

« وطالما أن لديك جسداً مادياً ، تبقى هذه العملية مستمرة ، ولكن عندما تخلع

جسدك المادى ، فى لحظة الموت ، يعيد الجسد الوهمى ، الذى كان قبل ذلك عبارة عن جسيمات متمازجة ، تنظيم نفسه إلى شكل مختلف تماماً . ولكى تفهم ذلك بدقة ، حاول أن تتصور الجسد الوهمى بعد الموت كجسم بيضاوى ، مثل برتقالة مثلاً ، لها مركز وسبع قشرات مستقلة ومتميزة تحيط بالمركز . والمركز يمثل ذرة دائمة لها علاقة مباشرة بكل المجالات المختلفة من العالمين الوهمى والعقلى ، والسبع قشرات تتكون من مادة لها علاقة مباشرة بالمجالات السبعة المختلفة الموجودة على المستوى الوهمى . وفى لحظة الموت ، يقوم الجسد الوهمى بإعادة تنظيم المادة التى يتكون منها ، بحيث يجعل القشرة الخارجية ، أو القشرة الأشد كثافة ، تتكون من ذرات مماثلة لتلك التى تريد أن تقوم بوظيفتها على المجال الأول ، أو الأشد كثافة ، فى ذلك العالم . وعندما تغادر المجال الأول ، بعد فترة من الوقت ، وتنتقل إلى المجال الثانى ، تخلع تلك القشرة الخارجية ، وتجعل الذرات التى لها علاقة مباشرة بالمجال الثانى من ذلك العالم نشيطة وخارج جسدك . والشىء نفسه يحدث عندما تنتقل إلى مستويات أعلى ، وفى كل انتقال تسقط قشرة خارجية ، وتصبح القشرة التى تحتها نشيطة ، وتمكنك من الاحتفاظ بوعيك فى المجالات التى تنتقل إليها . والآن ، لو أردت الانتقال من فوق إلى تحت ، من المجال الرابع إلى المجال الأول مثلا ، فمن الضرورى بالنسبة للمقيم الدائم ان يستدعى الذرات الموجودة فى مركز البرتقالة ، الذرات الدائمة ، لإحداث ذلك التغيير ، وهذا يتطلب بذل محاولة إرادية تتعدى نطاق ما يبذله المقيم المؤقت ، ذلك أنه يجب ان يلف حول جسده الوهمى قشرة جديدة أخرى لها علاقة مباشرة بالمادة الوهمية الخاصة بذلك المجال » .

« تشارلز لم يرافقنا فى رحلتنا الوهمية الثانية لاننى لم أوجه له الدعوة لكى يفعل ذلك ، ولهذا فهو لا يعرف اننا قمنا بالرحلة . ويمكنك أن تعرف الآن اننا ، لو أخذنا تشارلز معنا ، فمن الضرورى ان أشرح له بالتفصيل الآلية التى ينبغى استخدامها لتمكينه من العودة ثانية إلى المجال الأول حيث مازال يعيش هناك .ولا يعود السبب فى عدم رؤيتك تشارلز خلال الأيام القليلة الماضية إلى انه وجد الحياة على المستوى الوهمى ممتعة ، ذلك ان الشخص العادى الذى يعيش فى العالم الوهمى لا يتوق بشدة إلى الاتصال بالناس الذين يعيشون فى عالمنا مثلما فعلت عندما رغبت فى رؤية

تشارلز أن ينضم إلينا دون أية مساعدة ، وأقول انه كان باستطاعته أن يفعل بكل تأكيد ، ولكن شريطة ان يفكر بنا بدرجة كافية وقوية بحيث تجعلنا نعرف رغبته . فباستطاعته ، على سبيل المثال ، ان ينتظر فى غرفة نومك فى كل ليلة لو أراد ، فى انتظار اللحظة التى تخرج فيها من جسدك ، وعندئذ يمكنه ان يعلن عن رغبته بمرافقتك إينما تذهب . تشارلز لم يظهر هذه الرغبة ، ولذلك فلم تتصل به فى المدة الأخيرة . لا تقلق عليه ، وأعلم أن تشارلز ، فى هذه اللحظة ، مشغول مع قتنة مؤقته من الجنس الآخر ماتت مؤخرا ، وهو سعيد جداً بها ، ويطوف معها هنا وهناك لكى يبرهن لها على معرفتها بالظروف المحيطة بأكثر منها . واقترح أن تتركه وشأنه الآن ، واعتقد بانك ستتصل به فيما بعد مرة أخرى لتحقيق منفعة مشتركة » .

**سؤال** : لماذا يولد بعض الناس تحت « نجم جالب للحظ » ، بوفرة نقدية ، وصحة جيدة ، ومزايا ظاهرية واضحة ، بينما يولد آخرون فى أحياء فقيرة ، وبلا مزايا طبيعية ، وفى الغالب بأمراض موروثة من الآباء ؟

**جواب** : « البيئة التى يولد فيها كل إنسان ناشئة عن فعله فى تجسيد سابق ، وعن قانون الكرما أيضا . وحينما يولد الإنسان تحت ما يطلق عليه « نجم جالب للحظ » ، بوفرة نقدية ، وصحة جيدة ، يشعر الناس بصورة طبيعية بأن العناية الإلهية أنعمت عليه ، ولكن هذه الفرصة من حياة النعيم لا تتحقق إلا إذا كان يستحقها . والإنسان الذى يولد فى أحياء فقيرة ، بقيود عديدة ، وربما بأمراض وراثية يعتبر فى نظر الناس تعيساً ، ولكننى اؤكد إليك بأنه نال أيضاً ما يستحق . ولكى تجد شاهداً على إنسان اكتسب حقه بالمولد وفى « فمه ملعقة من فضة » ، يكفى ان تنظر بين الناس الفقراء فى العالم لتجد أمثلة كثيرة على ذلك ، كم مرة وجدت أشخاصا كرماء وغير ناعمين بسعادة الدنيا ، ولكنهم خرجوا عن طريقهم لمساعدة الآخرين الأقل حظا منهم ؟ الأفعال الكريمة التى يقوم بها هؤلاء الأشخاص تكسبهم الحق فى المولد فى ظل ظروف أفضل فى المستقبل ، وقلما يضيعون فرص ثروة كبيرة ، ويواصلون مساعدة الآخرين كما فعلوا فى الماضى . وفى حالة ضياع مثل هذه الفرص ، فربما يفعل الإنسان كرما سيئة بدلا من كرما حسنة ، الأمر الذى يجعل من الأفضل له ان يولد فى ظل مادية سيئة » .

« وليس من قبيل سوء الحظ ان يولد الإنسان فى ظروف متواضعة ، ففى مثل هذه الحالات تتوافر أمامه الفرص للتغلب على قيود بيئته بجهوده . وفى أحوال كثيرة نرى أشخاصا يتغلبون على عقبات مولدهم ، ويحققون نجاحاً حتى أنهم يصبحون زعماء أجيالهم . المسألة تحتاج إلى شجاعة ، والجهود المبذولة لا تعمل على تحسين سلوك الإنسان ، ولكنها تمكنه أيضاً من فعل الكثير من الكرما الحسنة فى ذلك التجسيد » .

**سؤال** : لماذا يسمح الحق تعالى بالحروب ، بينما الغالبية العظمى من الجنس البشرى ترغب فى السلام ؟

**جواب** : « لماذا تجادل بأن الخالق تعالى يسمح بالحروب وانها من عنده ؟ ليس ثمة شك فى أن الحروب نتيجة طبيعة لأفعال الإنسان ونزعاته العدوانية هناك حروب ، طالما هناك شعوب منفصلة فى العالم وشعوب ترغب فى حكم وإستغلال شعوب أخرى . هناك كرما قومية ، وهناك كرما فردية أيضاً ، والجماعات الإنسانية التى إتحدت فى شعب معين ، وتدخلت فى حياة شعب آخر ، لابد أن تتحمل دائما نتائج أفعالها ، سواء كانت حسنة أو سيئة . وفى حالات كثيرة يزعم شعب معين أنه أراد خيراً حين هزم شعبا آخر ، ولكن التاريخ يحدثنا ان الشعب المهزوم لا يهدأ تحت أقدام الغزاة ، ولا يتطور بسرعة ، مثلما يتطور لو ترك وشأنه لتقرير وسيلة خلاصه » .

« والحروب تولد الحروب ، والعجلة مستمرة ، ما لم يتعلم الجنس البشرى ان جميع أعضاء الجنس الإنسانى من عائلة إنسانية واحدة ، الأمر الذى يوجب التعاطف والتفاهم فيما بينهم بصورة طبيعية تبعاً لذلك . وفى الوقت المناسب ، لن تكون هناك شعوب منفصلة ، ذلك ان الناس سيعيشون بانسجام تام ، وكل جماعة تتبادل مع الأخرى الأشياء التى إستطاعت إنتاجها فى جزء من هذا العالم . وعندئذٍ ، تصبح الشعوب المنفصلة مجرد طبقات فى شعب عالمى ، ويقوم الحكماء فى كل جماعة بالتشريع والحكم لمصلحة الكل . صحيح ان الغالبية العظمى من الجنس البشرى ترغب فى السلام ، ولكن لسوء الحظ فإن قرار السلام أو الحرب يتخذه الذين هم فى السلطة وقتئذ . وفى واقع الأمر ، فإن مسئولية أى شعب ، أو أية جماعة من الناس ، عن شن الحروب جسيمة للغاية ، وقلما تكون للحروب ما يبررها ، أياً كانت درجة الحرص على الزعم بعدم وجود وسيلة أخرى غيرها . وربما يعرف العالم فى المستقبل ان الشعوب

التى تنتصر فى حروب حديثة ، تخسر فى النهاية ، فبعد كل حرب تزداد الظروف السائده سوءاً ، ذلك ان المشاكل اللاحقة على الحرب تتجاوز فى تأثيرها أية مزايا تبدو مكتسبة . لا تعتقد أبداً ان القوى التى تحكم الخليقة ترغب فى الحروب ، ولكن الإنسان ، بسبب إرادته الحرة ، يفعل أشياء تتوافق مع تركته الخاصة به كعضو فى المملكة الإنسانية » .

**سؤال :** إذا كان الناس متطورين جداً ، فهل يحرزون إستمرارية تلقائية فى الوعى تمكنهم من تذكر ما يفعلون أثناء خروجهم من أجسادهم عند النوم ؟

**جواب :** « يعتمد جوابى على مقدار ما تتصور نفسك إنساناً متطوراً . الإنسان العادى يتجسد بين خمسمائة وستمائة مرة فى أجساد مختلفة خلال الفترة الواقعة بين حياته الأولى والأخيرة . ومع أن حوالى ستمائة حياة تعتبر ضرورية لتعلم كل دروس هذا العالم ، ففى خلال الخمسين حياة الأخيرة يعرف الإنسان مسائل الغيبيات ، ويتعلم كيف يستخدم الملكات العقلية الكافية ، مثل الحدس والاستبصار والخروج الواعى من الجسد ، حينما تستدعى الضرورة ذلك . وفى جميع الحالات يمكنك افتراض القول ان الإنسان المتطور إستطاع تنمية هذه الملكات ، ولكن من الممكن بالنسبة للإنسان غير المتطور كثيراً أن يمنح الفرصة لتنمية قدراته فى هذا المجال ، وتقف مشكلتك شاهداً على توضيح هذه النقطة . وربما يكون أمامك أكثر من خمسين تجسيداً قبل بلوغك مرحلة الإنسان التام ، ولكن بسبب حاجتك الشديدة ، حصلت على تعليم خاص ، وفى مقابل ذلك آمل أن تعرب عن العرفان بالجميل من خلال تمرير هذه المعلومات إلى آخرين أقل حظاً منك . ولو تواصل العمل على هذا النحو الذى تعمل عليه الآن ، فربما تصبح ذاكرتك لما يحدث لك أثناء خروجك من جسدك أكثر وضوحاً ، وتكون معلوماتك عن حياة ما بعد القبر أعم وأشمل ، وتمدك بالسلام وطمأنينة العقل . لا تتصور ان قدرتك على تنمية ملكات عقلك جعلتك شخصية مختلفة أو أرفع مقاماً من آخرين يرحبون بفرصة مماثلة لفرصتك ، فالغرور خطر قاتل ، وسبب لحرمان المرء من المساعدة ، وبالنتيجة يقع فى أقصى درجات اليأس » .

**سؤال :** هل يولد الإنسان بأعداد متساوية بين الرجال والنساء ، أم أن الجنس مجرد صدفة ؟

جواب : « سؤالك الأخير سهل جداً ، وجوابي : لا ، فالجنس ليس مجرد صدفة ، ولا يولد الإنسان بأعداد متساوية بين الرجال والنساء ، فمن الممكن تطوير صفات مميزة معينة بأجساد إناث وصفات مميزة أخرى بأجساد ذكور . وعندما يحين الوقت لبلوغ مرتبة الكمال ، تكون قد طورنا الحد الأدنى من فضائل تزيد من مثالية الإنسان التام وما يفوق الحد الأدنى من فضائل أخرى . والرجل الذي يتطور من خلال العمل شخصية مختلفة عن المرأة التي تتطور من خلال إقامة حياة دينية تقوم على الاستغراق في التأمل في محاولة لمساعدة النساء الأخريات . وكل الشخصيات التامة ضرورية ، والوسائل التي نتخذها لتحقيق أهدافنا عديدة . وفي حالة افتقار الفرد إلى الشجاعة والقدرة على اتخاذ قرارات صحيحة ، فهذا يعني ان مثل هذا الفرد يحتاج إلى أن يولد بجسد ذكر لمدة حياتين أو ثلاث حتى تتوافر له فرصة كافية للتطور الذي يحتاج إليه . ومن ناحية أخرى ، فإذا احتاج فرد إلى غريزة الأمومة ، وكان غير قادر على الإخلاص والتفاني وحب الغير ، فهذا يعني انه في حاجة إلى حياة أو حياتين بجسد انثى لكي يتعلم الدروس . ومن الناحية النظرية ينبغي أن يسكن المرء في أعداد متساوية من أجساد الذكور والإناث خلال حياته ، ولكن من الناحية العملية لا يصح ذلك ، لأن بعض الناس يتطورون بسهولة في جسد أكثر من جسد آخر . وفي الوقت المناسب ، عندما يبلغ الإنسان غاية الكمال ، يكون قد طور تماماً كل الصفات الواضحة في الجنسين . وحينما تتاح لك الفرصة لمقابلة إنسان تام ، ستجد ان ما قلته صحيح حقاً » .

« وإلى هنا نأتي إلى نهاية الإجابة على اسئلتك ، وآمل أن تكون الأجوبة التي قدمتها قد فسرت النقاط التي أثرتها . ولو كنت مكانك لذهبت إلى النوم مبكرا ، لانك لابد أن تكون متعباً الآن . لن أقوم بزيارتك لمدة أسبوع على الأقل ، ولذلك فأمامك فرصة كبيرة للقيام برحلات انفرادية ، وكما قلت لك أمس ، فلو وقعت في مشكلة ، ستجدني بجانبك ، لمساعدتك . السلام عليك ، يا بني ، واتركك الآن برعاية الله » .

## ذعر وذهول ويقظة !

وبعد فترة قصيرة ، استيقظت من النوم ، وكانت الساعة تقترب من الثالثة والنصف صباحاً ، ونهضت وسجلت ما بقى واضحًا فى عقلى !!

وبعد أسبوع وصل أكاريا فى الساعة ١١ صباحاً ، تماماً مثلما توقعت منه أن يفعل ، وطلب منى ، قبل كل شىء ، ان أقدم له تقريراً موجزاً عن تجاربى الشخصية فى الأسبوع الماضى ، وقرأ التقرير بعناية قبل التعليق عليه ، وأثناء القراءة أظهرت تعبيراته المزيد من الشعور بالإرتياح والتقدير لجهودى ، ولذلك فلم استغرب حين قال : « فى الحقيقة يجب أن اقدم لك التهنئة على كل ما فعلت خلال السبعة أيام الماضية . ولا شك فى ان انصرافى عنك لكى تقوم برحلات إنفرادية فى هذه المرحلة المبكرة من التدريب كان مغامرة كبيرة ، ولكن النتائج برهنت على صحة تفكيرى حول إستعدادك الطبيعى لتحمل المسئولية ، وذلك برغم ان تعليمك إستغرق فترة زمنية قصيرة نسبياً . اننى سعيد حقاً بإختيارى كوسيلة لتخفيف آلامك التى كانت واضحة تماماً حين تقابلنا لأول مرة » .

« والآن سأحدثك عن العالم العقلى . قلت لك من قبل انه بعد فترة من الزمن يصبح من الضرورى بالنسبة لنا جميعا ان نخلع أجسادنا الوهمية ، ونترك العالم الوهمى إلى العالم العقلى . وتختلف الفترة الزمنية اللازمة لذلك بحسب إختلاف مراحلنا فى التطور ، فالشخص الذى عاش خمسين حياة يقضى فترة « أطول » فى العالم الوهمى و« أقصر » فى العالم العقلى من الشخص الذى عاش خمسمائة حياة فى أجساد مختلفة وفى بيئة تتوافر فيها فرص التعليم العقلانى . وفى محاوراتى السابقة معك ، قارنت وظيفة الأجساد بشخص يرتدى ملابس داخلية ، وبدلة ومعطفاً . وحينما يحدث الموت على المستوى المادى ، فهذا يماثل خلع المعطف ( الجسد المادى ) ، وحينما يحدث الموت على المستوى الوهمى ، فهذا يماثل خلع البدلة ( الجسد الوهمى ) ، وهذا من شأنه ترك الإنسان بملابسه الداخلية ( الجسد العقلى ) ، وبهذه الكينونة يدخل الشخص العالم العقلى » .

« وعندما تنتهى حياة أى شخص فى العالم الوهمى ، ينتقل إلى المجال السابع من ذلك العالم . وفى الوقت المناسب لإنتقاله من هذا المجال ، ينام ، ويفقد وعيه ، ثم يستيقظ فوراً فى العالم العقلى . وحينما يصبح الشخص ، بعد موته الأول المادى ، واعياً تماماً فى العالم الوهمى ، يتبادر إلى شعوره انه سعيد حقاً وبصحة جيدة .

وحينما يصبح الشخص ، بعد موته الثانى الوهمى ، واعياً تماماً فى العالم العقلى ، يتبادر إلى شعوره انه فى تعيم دائم وفى حالة سلام تام مع الجنس البشرى . وفى بداية الأمر ، ربما لا يعرف انه انتقل فعلا إلى المستوى العقلى ، وذلك لأنه يشعر هناك باطمئنان وسعادة ، ويبدى رغبة فى تركه وشأنه . وفى الوقت المناسب ، يعرف بحدوث تغير فى الاشياء المحيطة به ، ويضطر إلى معرفة الفرق بين ظروف العالم الوهمى وظروف العالم العقلى التى ينبغى ان يعيش فى ظلها » .

« والعالم العقلى عالم الفكر . وتشكل الأفكار الحقائق الوحيدة ، فهى عبارة عن أشياء ، تماماً مثل الكراسي والطاولات ، ولكن الفارق الوحيد بينها ، لو أخذنا بمعيار ان الجسد العقلى مادة أشد رقة من الجسد المادى ، انها تتكون من مادة رقيقة للغاية . هذه الأشياء تشبه إلى حد كبير الصيغ الفكرية فى العالم المادى ، فهى تحيط بنا فى كل الأوقات ، ولكننا لا نستطيع رؤيتها ، مع انها تؤثر على عقولنا . وتكمن الصعوبة فى شرح ماهية الظروف القائمة فى العالم الوهمى فى افتقار الكلمات إلى القدرة على شرح ظروف الوعى بدقة وتقريبها إلى الأذهان . فلو كنت على المستوى العقلى ، فأنت لا ترى الآخرين كأفراد أو كنظائر وهمية لأشياء مادية ، ولكن كصيغ فكرية لأفراد أو أشياء تنسجم مع التطور العقلى للفرد » .

« ويمكن تشبيه الإنسان على المستوى العقلى بجهاز لاسلكى يستقبل ويرسل . وتعتمد أطوال الموجة التى يستخدمها الإنسان فى الاستقبال والإرسال على عدد المواضيع التى يعرفها ، وباستطاعته ان يستقبل على جهازه أفكار الآخرين شريطة أن يعدل جهازه بحيث يستقبل طول الموجه المعينة » .

« حينما كنت على المستوى الوهمى ، رأيت عمالقة عقلانيين يضعون أجمل الألحان الموسيقية والرسومات الخ ، ويقومون بتعليم الآخرين أصول الفنون والعلوم . وحينما ينتقل هؤلاء العمالقة من العالم الوهمى إلى العالم العقلى يواصلون مساعدة الآخرين الذين يحذون حذوهم ، ولكن طريقتهم فى التعليم هنا تتخذ نمط محاضرات نظرية وعملية تنساب عبر مجرى دائم من الأفكار ، وهذه المحاضرات يمكن أن يلتقطها أى شخص لديه إهتمامات بموضوع معين . ويمكنك أن تفهم الأفكار التى تتصل بأنشطتك العقلانية الماضية ، ولكن الأجزاء من الأفكار التى تتجاوز نطاق فهمك لا

يتم تسجيلها بالمرة ولا تلتقطها ، لأن جهاز الاستقبال محدود بقدرتك على الفهم . وإذا لم تكن قد درست من قبل مواضيع مثل الرياضيات والكيمياء مثلا ، فلن تتمكن من الاستجابة لأفكار الآخرين المحيطين بك والضالعين فى مثل هذه العلوم . والحياة على المستوى العقلى أشد إثارة لفضول الإنسان المثقف من الإنسان العادى محدود الثقافة . خذ مثلاً شخص أعد ، خلال حياته ، دراسة عن موضوع واحد معين . هذا الشخص يتصل هنا مع مثقفين آخرين كانوا أساتذة فى موضوعه عن طريق الشعور ورؤية الصيغ الفكرية التى يعبر عنها هؤلاء الأساتذة . ولأنه لم يعد مقيداً بدماغ محدود ، فهو يفهم بوضوح تام كل الأشياء العديدة التى تمكن من فهمها من حيث المبدأ فى حياته المادية ولم يستوعبها على اطلاقها » .

« والإنسان يواصل تطوره العقلى لفترة زمنية معينة ، لا من أجل قناعة شخصية خاصة به ، ولكن تحقيقاً لمنفعة عظيمة فى حياة مستقبلية . فمن خلال العمل الذى يقوم به على المستوى العقلى ، يكتسب الحق بإعطائه ، فى تجسيد مادى لاحق ، دماغاً قادراً على الاستيعاب الجيد للمعلومات . وحينما أقول إن شخصاً « متطوراً » يقضى ما بين مائتى ألف إلى ثلاثمائة ألف سنة على المستوى العقلى ، فربما تسلم بأن الحياة بالنسبة له ليست مملة . ومن ناحية أخرى ، فالزمن الذى يقضيه شخص « غير متطور » على هذا المستوى قصير نسبياً فى العادة ، فليس هناك شىء يفهمه ، كما أن حياته غير باعثة على السرور أو مثيرة للفضول مثل حياة المثقفين الآخرين » .

« وفى العالم العقلى هناك أيضاً سبعة مجالات من الوعى ، كما هو الحال على المستوى الوهمى ، وليست هناك صعوبة فى الانتقال من مجال إلى آخر . ومع ذلك ، فمن الناحية العملية ، قلما ينتقل السكان الدائمون من مجالات إلى أخرى . والإنسان العادى يجد مكانه الطبيعى ، المجال الذى يناسبه أكثر من غيره من المجالات ، بين المجال الأول والمجال الرابع ، ولكن المثقفين البارعين يتجاوزون المجال الرابع . وفى العادة ، فالإنسان الذى ينتقل من العالم الوهمى إلى العالم العقلى ، بمساعدة المعاونين ، يجد طريقه بسهولة إلى مجال الوعى الذى يتناسب مع تطوره العقلى ، ويبقى هناك حتى يحين الوقت لخلع جسده العقلى وقضاء بعض الوقت على المستوى العرضى ، حيث موطن الذات الدائم » .

« وقبل ان أحدثك أكثر من ذلك حول هذا الموضوع ، اقترح ان نقوم فى مساء يوم الأربعاء برحلة قصيرة إلى المجال الثانى من العالم العقلى ، وذلك حتى تأخذ فكرة واضحة عن الأشياء التى أحاول شرحها إليك . وعندئذ ، فلن تعرف صعوباتى الحالية فقط ، ولكنك ستجد ، حين كتابة تقريرك عن أنشطتك فى تلك الرحلة ، ان الكلمات عاجزة عن التعبير عما رأيته هناك » . وغادر أكاريا الغرفة ، وبقيت جالساً فى مكانى مذهولاً بهذه المعلومات الجديدة » .

وفى مساء يوم الأربعاء كنت فى إنتظار أكاريا حين وصل إلى غرفتى فى تمام الساعة ١١ مساء ، وسلم على قائلا : « إن كنت مستعدا ، دعنا نمضى فى طريقنا » . وبدأنا الرحلة .

واتجهنا فى طريقنا كما حدث من قبل ، وانتقلنا من المجال الوهمى الأول ، فالثانى والثالث والرابع والخامس والسادس . وفى هذا المجال الأخير رأيت قاربين صغيرين فى بحيرة ، أحدهما فى الإتجاه المعاكس من البحيرة والآخر بالقرب من المدخل الصغير ، واستمتعت بهذا المنظر الطبيعى الرائع قبل التأكد من حركتهما فى المياه الصافية ، وكان حقاً منظراً مثالياً لكل من يرغب فى الاستمتاع بحياة العزلة . ولأننى لم أقم بزيارة المجال السابع من قبل ، ولا أملك تركيز تفكيرى على نقطة معينة ، فقد طلب منى أكاريا أن أمسك بيده . ولما أصبحت الأشياء المحيطة بنا واضحة مرة أخرى ، رأيت أننا كنا واقفين على أعلى نقطة فى سلسلة جبال اطلق عليها أكاريا « نافذة العالم » فمن هناك يلقى الناس نظرة على العالم المحيط بهم قبل تجسيدهم التالى . ومع أن المناطق الريفية كانت مليئة بالأشجار والنباتات ، فلم تكن هناك بنايات فى أى مكان . وعلمت أن عدداً من الزاهدين والأتقياء يقضون جزءاً كبيراً من حياتهم فى ظل هذه الظروف » .

وقال أكاريا ان عملية الإنتقال إلى العالم العقلى تتطلب ان نترك جسدينا الوهميين وراءنا . وكمحاولة لضمان الإعتناء بهما ، وعدم قيام أى من الكائنات الوهمية بالاستيلاء عليهما ، اقترح أكاريا ان نتركهما بحوزة اثنين من أصدقائه الموثوق بهما . وركز تفكيره بعمق ، وبعد حوالى دقيقة ، قال انهما الآن فى طريقهما إلينا . وعلى الفور اقترب منا اثنان من الأوروبيين بدت عليهما مظاهر العقلانية والروحانية . وبعد

تبادل عبارات الترحيب ، أخبرهما أكاريا بما يريد ، ثم دعانى إلى الاستلقاء على ظهرى مع وضع يدى تحت رأسى ، وفعل أكاريا الشىء نفسه ، ولكنه وضع يده اليمنى على جبينى ، وابلغنى بالإسترخاء وتحرير عقلى من التفكير فى أى شىء .

وكما تنبأ أكاريا ، فإننى أجد الآن إستحالة فى وصف العالم العقلى بالكلمات . وما كادت تمضى دقيقتان أو ربما ثلاث دقائق منذ أبلغنى أكاريا بالإسترخاء على ظهرى ، حتى أدركت فجأة أنه كان يتحدث معى ، ولكن بلا كلمات أو صوت مسموع . وفتحت عيونى ، ووجدت سكوناً مذهلاً . ويبدو أننا كنا معلقين فى الفضاء ومحاطين بكافة أنواع الأشياء الضبابية ، وربما كانت بنايات أو مناظر طبيعية أو أهالى . وبعض هذه الأشياء بدت ملونه ، ولكن لا شىء واضح المعالم ، وحتى الأشكال التى ربما كانت على هيئة رجال كانت تتغير باستمرار . وفى الواقع ، فلم أر هذه الأشياء بعيونى ، ولكننى شعرت بها بطريقة مختلفة عن أى شىء رأيته من قبل . وكان باستطاعتى رؤية الصيغ الفكرية ، حتى تلك التى كانت تأتى من ورائى وأمامى ، ولذلك فلم أجد ضرورة للاستدارة ومواجهة صيغ فكرية معينة لرؤيتها والتأكد منها . وكان كل شىء غريباً حقاً ، وربما شعرت بخوف شديد لو لم يكن معى رفيق رائع . وفى غضون ذلك كان أكاريا يرسل الأفكار ، وأتلقاها بوضوح ، ويتلقى الأجوبة بمجرد الإعراب عنها فى عقلى . وقال أكاريا ان هذا هو المجال الأدنى فى العالم العقلى ، وهو مأهول فى الغالب بكيانات متدنية جداً فى التطور العقلى . وأشار بصيغة فكرية إلى أشخاص يعيشون على هذا المستوى ، وكانوا عبارة عن مخلوقات هشة وغير متماسكة ، وقلما يمكن وصفهم بأشكال عينية ، فهم عبارة عن دخان أو سحاب بشكل إنسان ، وبسبب افتقارهم إلى عنصر الكثافة ، فلا يحتفظون بأبعادهم .

وأبلغنى أكاريا بالإقتراب منه ، ثم وضع يده على كتفى ، ومع اننى لم أشعر بها ، لكنه قال اننا سننتقل الآن إلى المجال الثانى من العالم العقلى . وبدون أى شعور بقوة الحركة ، كتلك التى شعرت بها فى رحلاتى السابقة ، تغير المنظر أمامى ، تماماً كما تتغير مناظر الأفلام على الشاشة السينمائية . ولم تكن الأشياء المحيطة بنا مختلفة كثيراً عن تلك الموجودة على المجال الأول ، باستثناء القول إنها كانت أكثر وضوحاً .

وطلب منى أكاريا ان أختار موضوعاً أرغب فى مناقشته مع أحد السكان

الدائمين ، وأبلغنى بأن أرسل صيغة فكرية فى السماء الصافية ، بحيث أطلب فيها من المهتمين فى هذا الموضوع الاتصال بى . وبدون أدنى تفكير ، اخترت موضوع الديانات المقارنة . وعلى الفور ، ومن خلال وسيلة الصيغ الفكرية جاء الرد على هيئة إستفسار عن الديانة التى انتمى إليها . وأرسلت صيغة فكرية تقول ان كل الديانات لها منافعها ، فهى جعلت الناس يعتمدون عليها فى علاقاتهم الدينية والدنيوية ، ووقفت فى كل الحالات كمرشد لهم فى قرارات يتخذونها خلال حياتهم ، ومع أن كل ديانة من الديانات جاءت لتحقيق هدف معين ، لكن جوهرها واحد .

وتمنيت لو واصلت الحديث بفتح مواضيع أخرى ، لكن صديقى أبلغنى بضرورة إنهاء الحديث ، فهذا يكفى فى ليلة واحدة . وسألته إن كانت هناك موسيقى على هذا المستوى ، ورد بسؤاله عن السيمفونية المفضلة عندى ، وقلت انها سيمفونية الكورال للموسيقار الخالد بتهوفن ، السيمفونية التاسعة . وقال : « يمكنك ان تعمل صيغة فكرية عن الحركة الموسيقية التى تفضل سماعها ، وستشعر عندئذ بالمفاجأة » . وبالطبع ، فكرت فى أجمل حركة كورال موسيقية ، وسمعت الموسيقى التى أحبها آتية من حولنا . واستمعت ، وطربت ، حتى نهاية النغمات الموسيقية فى هذا العمل الموسيقى الرائع . ولا أعتقد بأننى سأنسى ذلك أبداً ، فقد كان الأداء ونقاء الأصوات والدقة فى العزف أروع مما يتصوره إنسان .

وابلغنى أكاريا بأنه من غير الضرورى ان اتذكر أى مكان بارز هنا ، فمن المستحيل بالنسبة لى ، فى هذه المرحلة الحالية من التطور على الأقل ، العودة إلى العالم العقلى مرة أخرى . وشرعنا فى رحلة العودة مثلما جئنا تماماً . وبعد لحظة ، إستيقظت فى العالم الوهمى وكان المعاونان الوهميان بجوارى يبتسمان على الذعر الواضح على وجهى ، فقد كنت مذهولاً حقاً . واستأذن الاثنان من خلال الإنحناء بأدب والأبتعاد قليلاً . وبعد فترة قصيرة ، إستيقظت فى غرفة النوم ، وكانت الساعة ٣,١٥ صباحاً ، ونهضت ، وسجلت ما بقى واضحاً فى عقلى .

ومن الصعب جداً بالنسبة لى اختيار الكلمات اللائقة للإعراب عن إمتنانى وشكرى للحق تعالى ، خالق وحاكم هذا الكوكب ، فكل شىء فيه يبدو منطقياً جداً ، وكل خطوة نخطوها تأتى كنتيجة طبيعية لخطوة سابقة عليها . كيف يمكن أن يكون حال

الأشياء لوكان الأمر غير ذلك ؟ ولكن الشيء الذى لم أستطع فهمه حتى الآن هو : لماذا هذه المعلومات التى حصلت عليها غير معروفة للكافة ؟ في أحيان كثيرة أتوق إلى رؤية صديقى أكاريا ، ولكننى أحرم نفسى من ارسال نداء إستغاثة إليه . ما هذه الحياة الرائعة التى يعيشها هذا الإنسان ؟ متى اتمكن من القيام بمثل هذه الأعمال تحقيقاً لأغراض مشتركة ؟ يوماً ما ، لو تحققت أحلامى ، سأرد الجميل ، بأمانة ، مثلما فعل أكاريا معى ، ولن أنسى أبداً العهد الذى قطعته على نفسى بمساعدة الآخرين إعترافاً وتقديراً لاستاذى العظيم .

# الفهــرس

رقم الإيداع ٩٧٩٧ لسنة ١٩٩٥
I.S.B.N.
977-5695-02-3



ت. ٩٣٢٢٧٠٦

## رحلة روح ...

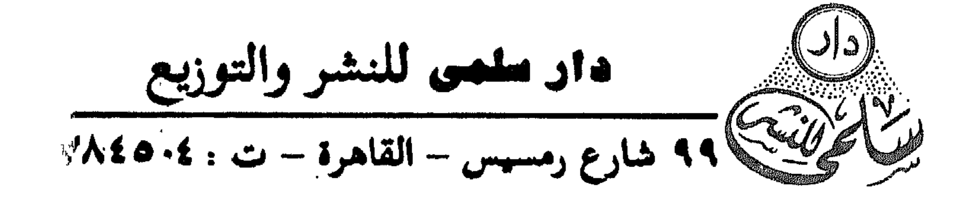
مثلما يخلع الإنسان ملابسه القديمة ، ويرتدى ملابس جديدة ، فهكذا الروح ، تخرج من أجسادها القديمة ، وتدخل فى أجساد أخرى جديدة .

وفى مثل هذا الكتاب تجربة مثيرة ، وفريدة من نوعها للمؤلف ، الذى يصف لنا كيف تمكن من الخروج من جسده ، والتحليق فى عوالم كثيرة ، سواء وحده ، أو بمرافقة أرواح أخرى .

ويوضح المؤلف فى هذا الكتاب كيف يستخدم الإنسان ثلاث أدوات وعى ، أو ثلاثة أجساد هى : الجسد العقلى ، والجسد العاطفى ، والجسد المادى ... ويشرح لنا كيف يمكننا أن نتحرر منه - كما فعل هو - ونحلق فى عوالم أخرى .

الناشر

مجدى كامل



دار سلمى للنشر والتوزيع

٩٩ شارع رمسيس - القاهرة - ت : ٧٨٤٥٠٤